الجمـهوريـة الجزائـريـة الديـمقراطيـة الشعبيـة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

القيم الإنسانية في الأمثال الشعبية الجزائرية

منطقة الجنوب الغربي أنموذجا

بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه في الأدب الشعب

إعداد الطالبة:
فتيحة بخالد

إشراف:
أ.د. شعيب مقنونيف

أعضاء لجنة المناقشة:

اللقب والإسـم	الرتبـة	الجامعـة	الصفـة
أ.د عبد الحق زريوح	أستاذ التعليم العالي	تلمسان	رئيسا
أ.د شعيب مقنونيف	أستاذ التعليم العالي	تلمسان	مشرفا ومقررا
د.ة نصيرة بكوش	أستاذة محاضرة(أ)	تلمسان	عضوا مناقشا
د. بلي عبد القادر	أستاذ محاضر (أ)	م.ج عين تموشنت	عضوا مناقشا
د. عبد الرحمن بغداد	أستاذ محاضر (أ)	م.ج مغنية	عضوا مناقشا
د. فتح الله بن عبد الله	أستاذ محاضر (أ)	المسيلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2016-2017

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الى روحي والدي

الى الأستاذ المحترم الدكتور شعيب مفنونيف

الى ابني الوحيد عمر ياسين

الى عائلتي

والى كل أحبتي

□

□

□

شكر وتقدير

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد أشكر الله عز وجل على أن وفقني على إكمال هذا البحث العلمي فله الحمد على جزيل فضله وإنعامه ثم أوصل شكري وإمتناني لأهل الفضل اعترافا بفضلهم وتقديرا لجهدهم وسعيهم . كما يشرفني أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الى الأستاذ الفاضل الدكتور شعيب مقنونيف الذي أشرف على هذه الأطروحة حيث كان أستاذا فاضلا معطاء سخيا في علمه وخلقه حيث قدم لي الجهد وساعدني على تخطي الصعاب جزاه الله كل الخير . كما أتقدم بشكري الى كل أعضاء المناقشة .

أتقدم بشكري الى فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة الذي استطاع ان يوفر لنا الآمان والطمأنينة .

مقدمة:

المثل خلاصة خبرات وتجارب الشعوب عبر الزمان، ويستخدمها الناس على اختلاف طبقاتهم للتعبير عن الموقف الراهن أو الواقع الحالي، أو لحث الناس على القيام بشيء ما، أو لمنعهم من إتيان شيء آخر. لذلك اعتبرت الأمثال بمثابة حكمة المجتمعات ومرآتها، وهي المتنّفس الوحيد لمشاكلهم والمعبر عن همومهم كما هي بمثابة معايير أخلاقية يضعها عقلاء القوم لتكون ضابطاً سلوكياً ومنهجاً أخلاقياً لعامته وخاصته، يتناقلها الخلف عن السلف جيلاً بعد جيل، فتظل محفورة في الذاكرة الجمعية تعبر عن كفاح أبنائه عبر سنين حياتهم سرائها وضرائها، نعيمها وبؤسها، يسرها وعسرها، خيرها وشرها، كما هي أصدق شيء يتحدث عن أخلاق الأمة وتفكيرها وعقليتها وعاداتها، ويصور المجتمع وحياته وشعوره أتم تصوير فهي صورة للحياة الاجتماعية والعقلية والسياسية والدينية واللغوية. فبواسطة الأمثال ندرك أفكار الشعب وتصوراته وآراءه ومعتقداته ودرجة ارتقائه أو تخلفه، فالمثل تعبير عن فلسفة في الحياة وعصارة مختلف التجارب التي وسمت العنصر البشري في اتصاله وتواصله بمختلف مناحي الحياة ومكوناتها.

ولقد اهتم الفلاسفة أيضاً بالأمثال الشعبية، حتى إنهم تباروا في وصفها، فقال أرسطو: << كأن الأمثال متخلفات حكم قديمة أدركها الخراب، فسلمت هي من بين تلك الحكم لمتانتها وجزالة ألفاظها>>، وقال الفارابي: << المثل هو ما ترضاه العامّة والخاصّة في لفظه ومعناه حتى ابتذلوه فيما بينهم وقنعوا به>>، وقال ابن الأثير مشيراً إلى أهميتها: << الحاجة إليها شديدة، وذلك أن العرب لم تصغ الأمثال إلا لأسباب أوجبتها، وحوادث اقتضتها، فصار المثل المضروب لأمر من الأمور عندهم كالعلامة التي يعرف بها الشيء >>، ومنهم قال: << إذا أردت أن تعرف ثقافة شعب فانظر إلى أمثاله فهي تمثل فلسفة الجماهير>>، وقديماً قالت العرب: << الأمثال مصابيح الكلام>>، وقال صرفنطيص: <<

المثل زبدة اختبار طويل مفرغة في قالب صغير>>، وهو ما جعل المثل يحتل مكانة هامة ضمن باقي مكونات الأدب الشعبي، فهو يشكل صورته البارزة الحية التي تتميز بإيجاز لفظه وبساطة تركيبه وسهولة نطقه. لذا عدّت الأمثال الشعبية مخزوناً تراثياً من أعرق فنون القول لدى البشرية جمعاء، تتراكم فيه تجارب الشعوب وخبراتها بكل تنوعاتها وتناقضاتها، إنها فن قديم، يعده البعض حكمة الشعوب وينبوعها الذي لا ينضب، يحمل تراث أجيال، يصاغ انطلاقاً من تجارب وخبرات وحكمة شعبية رسختها الشفاه الشعبية نتاجاً جماعياً يتناقله الناس شفاهاً أو كتابة، بعضها أفرزته حكاية شعبية أو نكتة لا يعرف قائلها، وبعضها الآخر مقتبس عن الفصحى مع ما يصحب هذا الاقتباس من تحريف وتعديل، ما يؤكد قدم هذا التراث؛ إذ إن نشأة المثل غير واضحة، فليس هناك مَن يجزم بأمر في تاريخ نشأته ومكانه، والأرجح أن يكون نشوء المثل قد ترافق مع ذيوع الكتابة.

نجدّد القول إن الأمثال جزء لا يتجزأ من حياة كل شعب وتأريخه، إنَّها فكر جماعي توجد في لغة كل شعب وتأريخه تعكس تجاربه في أدوارها التاريخية المتلاحقة، وتحمل في مكوناتها طبيعة العلاقات الاجتماعية وتكشف بدلالاتها عن أحكام القيم السائدة في المجتمع، فغدت إطاراً مرجعياً للسلوك يعتمده الإنسان، تبرز قيمتها في مواجهة المشكلات، بوصفها جزءاً من الذاكرة الجماعية.

لهذا تعد الحِكم والأمثال والأقوال المأثورة آليات ضبطية عرفيّة هامة للسيطرة على الرأي والسلوك. وتستخدم بوصفها إطار مرجعي لتحديد سلوك الأفراد وتوجيهه نحو خبرة اجتماعية عاشتها أجيال واختبرت نجاحها، لذا تمثل نوعاً من السلطة الأدبية تستمدّها من فكر الجماعة ومن منطلق العقل الجمعي، وعلى هذا الأساس فإنَّ الأفراد يستشهدون بها في كتاباتهم وأحاديثهم اليومية، ويدعمون بها آرائهم وحججهم، ويعتمدون عليها في تبرير كثير من أعمالهم.

والأمثال الشعبية تقوم بدور هام في الحياة الإنسانية بما لها من قيمة تربوية وتهذيبية كبرى، لذلك من الخطأ أنْ ينظر إليها على أنَّها مجرد شكل من أشكال الفولكلور، أو مستند

أثنوغرافي خاص بأحوال شعب ما، لكنَّها في الواقع عمل كلامي يدعو قوة معينة إلى التحرك، وفي اعتقاد الذين يصدر عنهم هذا الكلام، أنَّه يؤدي إلى أقوى أنواع التأثير في مجرى الأمور وعلى السلوك الإنساني.

والعرب من أكثر وأقدم الشعوب التي استخدمت الأمثال للتعبير عن واقعهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والنفسي، أو لتعليم أبنائهم، ومن هنا اكتسب المثل أهمية كبرى في حياة الإنسان العربي، بالإضافة إلى ذلك قد يكون المثل مخزن لبعض وقائع العرب وتاريخهم.

وتعد الدراسات الاجتماعية من أكثر المواد الدراسية ارتباطاً بالأفراد والمجتمع ماضيه وحاضره ومستقبله، وهى تدرس العلاقات بين الأفراد بعضهم ببعض ومدى تأثيرهم وتأثرهم بالبيئة المحيطة، والأمثال الشعبية تعبير موجز عن الحياة الاجتماعية للأفراد وتعاملهم مع بعضهم البعض من ناحية وتعاملهم مع البيئة المحيطة بهم من ناحية أخرى، ومن خلال ذلك نجد أن هناك علاقة وثيقة بين الأمثال الشعبية والدراسات الاجتماعية.

وغير خافٍ أنه يوجد الكثير من الأمثال الشعبية التي تدعو إلى التفكير وإعمال العقل والمنطق؛ للوصول إلى حل المشكلات والقضايا التي تواجه الإنسان، والتي تدعو أيضاً إلى البحث عن المعلومات والبيانات وتحليلها وتفسيرها وتقييمها، والوصول من خلالها إلى حلول للمشكلات التي تواجهه، سواء كانت هذه المشكلات ذاتية أو اجتماعية، أو تخص البيئة المحيطة بالفرد، ومنها "إذا كان المتحدث مجنون يكون المستمع عاقل"، هذا المثل يدعو إلى التعقل وتدبر الأمور، ومعرفة مصادر المعلومات، وفهم وتفسير وتحليل ما يقال قبل قيامه بفرض الفروض وإصدار الأحكام.

و إذا كان هناك جزء من الأمثال يدعو إلى تنمية التفكير الناقد وأنواع التفكير العلمي الأخرى، فإن السواد الأعظم من الأمثال يدعو إلى تنمية القيم على اختلاف أنواعها، مثل القيم الإنسانية، والقيم الأخلاقية، والقيم الاقتصادية، والقيم الدينية، والقيم الاجتماعية.

والمسلم به أن القيم الإنسانية، ومفردها قِيمةٌ، هي مجموعة الأخلاق والعادات الاجتماعيّة والسلوكيّة والمبادئ والمُثل التي ينشأ عليها الفرد منذ نعومة أظفاره وتستّمر معه طوال حياته، ويتمّ ممارستها بشكلٍّ عفويٍّ وطبيعيٍّ في الحياة اليوميّة في محاولةٍ من الفرد للوصول إلى الرضا الذاتيّ واحترام المجتمع له، كما يُعرِّف علماء النفسّ القيم الإنسانيّة بأنها مجموعة من الانفعالات وردود الفعل الصادرة عن العقل تجاه موقفٍ معيّنٍ ناتجٍ عن ما يختزنه الفرد في عقله ووجدانه من تأثُّرٍ بالمجتمع والعادات والدِّين والفطرة تجاه هذا الموقف؛ فعلى سبيل المثال رؤية مُسِّن يقطع الشارع حاملًا لأغراضٍ يعّجزّ عن نقلها بسهولة إلى الطرف الآخر من الشارع هنا قد نشاهد أحد المارّة يقوم بمساعدة ذلك المُسِّنّ في قطّع الشارع وحملّ الأغراض وهذا ما يُطلق عليه قيمة المساعدة، والرأفة، والرحمة، والإحساس بالمسؤولية وجميعها تنتمي إلى قائمة القيم الإنسانيّة التي تطول كثيرًا.

ولما كانت الجزائر، في الغالب، ما تنعت بـ" القارّة "، نظرا لترامي أطراف مساحتها وكبرها؛ وكبرُ المساحة، استلزم حتما، تواجد كم من التراث، فيه من التعدّد والتنوع والاختلاف.

وتراث الجزائر اللامادي من ميزاته، أنّه في هذا التنوّع والتعدّد والاختلاف، يحمل من العناصر المشتركة الكثيرة، ما يكرّس وحدته، ويجمع بين أبنائه... تراث ثقافي شفوي لا مادي، يحمل في طياته، الأبعاد الثلاثة المكوّنة للهويّة الجزائرية وكيانها، من أمازيغية، وإسلام، وعروبة.

وتأسيسا على ما تقدّم، حاولت في بحثي هذا، والموسوم بـ" القيم الإنسانية في الأمثال الشعبية الجزائرية– منطقة الجنوب الغربي أنموذجا"، تسليط الضوء على القيم الإنسانية وحسب.

وأثناء قيامنا بعملية جمع المادة، واجهتنا صعوبات كثيرة، أولى هذه الصعوبات: استخفاف الكثيرين، بطبيعة عملنا، والتهكّم من هذا النوع من الدراسات، أضف إلى ذلك، صعوبة الملفوظات في بعض الجهات نظرا لخصوصيات اللهجة، تعذّر نقلُها،

بالصورة التي أرادها لها المتداول لهذه الأمثال، لقد فقد الكثير منها جمالية التعبير وقوة التأثير، وحاولت قدر المستطاع، أن أنقل المثل وفق السماع في المنطقة المدروسة حفاظا على ما يحمله من دقة وبلاغة.

أما الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع كثيرة نذكر منها:

شغفي بهذا الجنس من الادب الشعبي من جهة وتتمة لما قدمته لنيل شهادة الماجستير.

المثل الشعبي من الأكثر الفنون الأدبية الشعبية المتداولة على ألسنة الناس على غرار القصة واللغز حيث يعبرون به على انشغالا تهم وظروفهم وأحوالهم.

عدم وجود أي دراسة في مجال الأدب الشعبي عن المنطقة لذلك أردت أن أساهم بهذه الدراسة عنها.

حضور المثل الشعبي في جميع الأوساط الشعبية وتوظيفه في كلامنا دون أن نشعر به وهذا ما لفت انتباهي فجعلت منه موضوعا لدراستي.

والهدف من هذه الدراسة:

المساهمة ولو بجزء بسيط في جمع تراثنا وحفظه من الزوال.

إضافة شيء ولو بسيط إلى الدراسات الأدبية الشعبية.

وبما أن الأمثال الشعبية جاءت لتعبر عن مختلف العلاقات والفئات داخل المجتمع وداخل الأسرة سعى البحث إلى طرح جملة تساؤلات منها:

هل المنطقة مازالت محافظة على عاداتها وتقاليدها؟ وهل المثل الشعبي لايزال يحافظ على حضوره الدائم داخل الأوساط الشعبية؟ وكيف عبر عن مختلف العلاقات القائمة بين الفرد ومجتمعه؟ وهل استطاع أن يضع قوانين وسلوكيات للفرد يسير عليها وتقوم سلوكه وتوجهه نحو الأفضل؟

لذا قمت بتقسيم البحث إلى: ستة فصول مسبوقة بمقدمة وتمهيد وتعقبها خاتمة.

التمهيد خصصته لدراسة منطقة الجنوب الغربي الجزائري من الناحية الجغرافية والثقافية.

أما الفصل الأول فعنونته بـ: "ماهية المثل الشعبي" تطرقت فيه:

- إلى تعريف المثل لغة واصطلاحا ثم تناولت المثل في الاصطلاح القرني ثم المثل في

السنة النبوية ثم المثل في الاصطلاح الشعبي والثقافي ثم مصنفات الامثال الشعبية في الجزائر يتبعه وجوه الاشتراك بين المثل والحكمة، وصولا إلى أهميته ودوره.

بينما الفصل الثاني فخصصته لتعريف القيم الإنسانية:

بدءًا بـ: القيمة في اللغة ثم القيمة في الاصطلاح ثم أهمية القيم في حياة البشر ثم علاقة القيم بالثقافة ثم خصائص القيم يليه تصنيف القيم وصولا الى مصادر القيم.

أما الفصل الثالث خصصته للحديث عن: وظائف المثل الشعبي.

والفصل الرابع جاء بعنوان :الصيغة التركيبية واللغوية للمثل الشعبي"، وفيه إشارة إلى: معنى ومبنى الامثال الأمثال ثم الجملة في المثل مكوناتها وأقسامها.

وتبعته بالفصل الخامس والمخصص للحديث عن: بلاغة المثل الشعبي وادرجت تحته العناصر التالية:

- العلاقة الجدلية بين المضمون والشكل ثم المعاني ثم البيان (البلاغة المعنوية)، ثم البديع (البلاغة اللفظية)، وبعده الاسناد البلاغي ثم منهجية جمع وتصنيف الشعبية.

و الفصل السادس اخذ العنوان التالي: دراسة فنية تطبيقية على المثل الشعبي.

وأتممت البحث بخاتمة دونت فيها نتائج ما توصل إليه البحث.

وقد اقتضت طبيعة البحث القائمة على الجمع والتصنيف والدراسة وكذا طبيعة فصوله أن أعتمد على منهجية قوامها الوصف و التحليل لتتبع الظاهرة بجميع عناصرها فضلا عن الكشف على بعض الجوانب المهمة واستخلاص النتائج كما استأنست بالمنهج التاريخي أثناء تعريف منطقة ومجتمع البحث.

وفي بحثي هذا قرأت جملة من المصادر والمراجع أفادتني كثيرا وأخص بالذكر، المعاجم والكتب اللغوية مثل لسان العرب لابن منظور والأمثال في القرآن الكريم لابن القيم الجوزية وأسرا البلاغة لعبد القاهر الجرجاني.

ومن المراجع العربية قرأت منطلقات التفكير في الأدب الجزائري لتلي بن شيخ، وكتاب الأمثال الشعبية الجزائرية لقادة بوتران.، وكتاب القيم والعادات الاجتماعية لفوزية دياب، و كتاب العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى للدكتورعبد المالك مرتاض.

وحسبنا ختاما، أن نكون، قد قدّمنا خدمة متواضعة، في ميدان الدراسات المخصصة للأدب الشعبي عموما، والمثل الشعبي خصوصا، وأن تكون هذه الدراسة لأمثال منطقة " الجنوب الغربي "، منطلقا لباحثين جدد، خاصة من أبناء المنطقة، يثرون هذه الأمثال، من مختلف زوايا البحث، والدراسة، ما دامت المنطقة عذراء، ومادام حفظة التراث موجودين. لأنّ الجمع والدراسة ، في الحقيقة، لا يكفيان وحدهما، في مسيرة حفظ التراث الشعبي، ومشروعه، إنْ، لم يتعامل الباحث، وبطريقة مباشرة مع حامليه ورواته، ويحتكّ معهم ؛ فقد بات من المستعجل بمكان، "استغلال" وجود هؤلاء المسنين، من حملة التراث، الذين هم كما يقال عنهم، "مكتبات حيّة حقيقية"، لهذا التراث الألفي– الذي صرع الزمن، ولم يصارعه.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل الأستاذ المشرف: شعيب مقنونيف الذي لم يبخل على بالتوجيهات والنصائح ومدّ لي يد العون، كما لا أنسى أن أتقدم بخالص عبارات الشكر والامتنان لكل من ساعدني بكلمة طيبة أو مرجع فجزاه الله كل الخير.

الطالبة: بخالد فتيحة

تلمسان في 01 جوان2017

التمهيد

المثل الشعبي حكمة الشعوب

ان مصدر الأمثال متنوع المكان مختلف الزمان ، لا تحده بقعة من الأرض ، ولا يربطه عصر من العصور. فالمثل وليد معاناة لظرف معين ، أو صورة لبعض أساليب الحياة ،أو نتيجة لعادات أصبحت جزءا من الأعراف والتقاليد.

وقد التجأ الانسان الى التعبير بواسطة الأمثال عما يخالجه من المشاعر الإنسانية في مختلف مراحل وجوده وجارته في ذلك المجتمعات البشرية.

وهكذا نجد المثل تطرق الى مختلف الحاجات والرغبات والميول والطبائع والعلاقات والحكمة والدين والمصير وغيرها من المواضيع التي تصادف مسيرة حياة الإنسان الجسدية والفكرية والروحية.

أمّا رصيد الأمثال والحكم الشعبية في منطقة الجنوب الغربي الجزائري، يعد ولا يحصى، فما من ظرف أو موقف في مختلف جوانب الحياة، إلاّ ويغطّيه مثل أو حكمة، وما جمعناه منها لا يمثل إلا نقطة في محيط وهو مادة بحثنا سنتطرق اليه بإسهاب لاحقا.

تعدّ الأمثال الشعبية مظهرا من مظاهر الفكر الشعبي القديم، حيث توصل إليها الإنسان القديم من خلال تجاربه اليومية وخبراته ثم صاغها في كلمات قصيرة، تعد بمثابة القواعد والأسس التي يرتكز عليها في حياته.

وقد نشأ المثل الشعبي نتيجة لتكرار المواقف والحوادث نفسها وفي هذا الصدد يقول الدكتور الرميحي: «المثل قول جرى في موقف معين حقيقي أو متخيل، تعبيرا عن حادثة ما لشخص أو أكثر... فإذا تكرر مثل هذا الموقف ذكر القول السابق لما بين الموقفين من تشابه.»[1]

والأمثال الشعبية بمنطقة الجنوب الغربي الجزائري، تشبه سائر الأمثال الشعبية الجزائرية، فهي مبنية على حوادث تحتوى على فلسفة الحياة، وما تحمله الطبقة الشعبية، من سلوكيات اجتماعية وقيم أخلاقية، وخبرات اقتصادية، وثقافية،

(1) – محمد الرميحي، مجلة العربي، "المثل الشعبي، الكويت، 1991، ص9.

وهي علاقات، تجسدها الأمثال في باقي البلدان العالمية الأخرى،حيث تقول فوزية دياب عن الأمثال عموما: «إنّها بشرية، وواقعية، تتحدث عن السعادة والشقاء، والغبن والفقروالسروالعسر والجمال والقبح، والقوة والضعف، والكرم والبخل.» [1]

ويقول أبو عبيد القاسم بن سلام الخزاعي «الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام وفيها تعارض كلامها، فتبلغ ما حاولت فيه من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح فيجتمع بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ وإيجاز المعنى وحسن التشبيه.» [2]

أما الأستاذ رمضان عبد التواب، في تحقيقه لكتاب الأمثال، لأبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي: « الأمثال مرآة، تنعكس عليها عادات الشعوب، وسلوكها، وأخلاقها، وتقاليدها.وهي معين لا ينضب، لمن يريد دراسة المجتمع، أو اللغة، أو العادات الشعبية، عند أمة من الأمم.» [3]

وفي العصر الحديث، اهتم كل بلد عربي بجمع أمثاله الشعبية. فقد جمع الأستاذ أحمد أمين، أمثال مصر العامة، في كتاب أسماه : (قاموس العادات، والتقاليد، والتعابير المصرية). وعند تعريفه للأمثال قال بأنها : « نوع من أنواع الأدب، يمتاز بإيجاز اللفظ، وحسن المعنى، ولطف التشبيه، وجودة الكتابة ولا تكاد تخلو منها، أمة من الأمم، ومزية الأمثال، أنها تنبع من كل طبقات الشعب. » [4]

ويعرّف المثل في (المعجم الوسيط) بأنّه : «جملة من القول، مقتطعة من كلام، أو مرسلة بذاتها، تنقل ممن وردت فيه إلى مشابهة، بدون تغيير. » [5]

وجاء تعريف المثل في: (لمنجد في اللغة، والأعلام): « المثل. ج. أمثال: التشبيه أو النظير (لغة في المثل) / الحديث / القول السائر بين الناس، الممثل بمضربه أي الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام. وألفاظ الأمثال، لا تغير تذكيرا، وتأنيثا، وإفرادا

---

(1) – فوزية دياب، القيم والعادات الإجتماعية، مصر. 1980، ص184.

(2) – أبو الفضل الميداني، ص 8.

(3) – أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي، كتاب الأمثال، بيروت 1983، ص 5.

(4) – أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ،القاهرة ،مصر1953 ص61

(5) – المعجم الوسيط ج 2 ص854

وتثنية، وجمعا، بل ينظر فيها دائما، إلى مورد المثل، أي أصله. /العبرة / الصفة / الحجة. » [1]

ويعرفه حسن الجيلالي أنّه : «خلاصة حكاية قيلت، أو وهو حادثة وقعت، في وقت ما، الأوقات فذهبت، وبقي المثل، رمزا لتلك الحكاية، أو موجزا لحوادثها، وقد يكون المثل، تعليميا، أو وعظيا، أو إرشاديا، ولم يربط بقصة، أو حادثة. » [2]

ويذهب عبد الرحمن التريكي،في تعريفه للمثل، فيقول بأن: «أمثال كل أمة خلاصة تجاربها ومستودع خبراتها، ومثار حكمتهاومرجع عاداتهاوسجل وقائعهاوترجمة أحوالها، ومصدر تراثها، ومتنفس أحزانها، فهي مرآة الأمة، تعكس واقعها الفكري،والاجتماعي بصفاء ووضوح. » [3]

أما عند الغرب :

لقد جاء في بعض التعريفات الفرنسية، أنّ المثل: «حكمة يعبّر عنها بكلمات قليلة صارت، شعبية. » [4]

وورد في معجم (لاروس للأمثال) : « بأنّ وضع تعريف دقيق للمثل، غير ممكن، وأنّ أحسن تعريف له هو ذلك الذي يقبل الاحتمالات. » [5]

أما معجم (روبير الفرنسي): فيعرف المثل: «على أنه حكمة مشتركة بين أفراد فئة شعبية يعبر عنها بعبارة موجزة غالبا ما تكون مجازية يعتريها زخرف. » [6]

ومن الأمثلة الفرنسية المتداولة على الألسن : l’argent n a pas d’odeur

والمراد من هذا المثل أن مصدر الأموال لا يهم أكان بطريقة شرعية أو لا .

---

(1) – المعجم الوسيط،ج2 ص854

(2) – المنجد في اللغة والأعلام، بيروت 1987، ص. 747.

(3) – حسن الجيلالي، مجلة التراث الشعبي، س 11 ع 9، 1980، ص 14.

(4) – عبد الرحمن التريكي، مجلة التراث الشعبي، س 11 ع 9، 1980، ص 17.

(5) – لاروس الملوّن، طبعة 1982، باريس، ص. 750.

(6) – لاروس الأمثال، طبعة 1974، المدخل، ص 1.

وكغيرها من الأمثال العالمية تتفق الأمثال الفرنسية في دعوتها الى التحلي بالسلوك الحسن الذي يحمل قيمة إنسانية عالية كالمثل الموالي :

Un mot inconsidéré peut faire le malheur de toute une vie

وهناك الكثير من الأمثال التي تدعو الى التريث والتفكير مليا وعدم في المواضيع التي لامخرج منها ، نذكر على سبيل المثال لا الحصر مايتداول :

Une montagne qui accouche d une souris

الجهود السابقة في دراسة أمثال المنطقة :

أخذت الدراسات الثقافية الشعبية في العصر الحديث كغيرها من الدراسات الأخرى، تساير التقدم العلمي وراح المؤرخون والأنثروبولوجيون والأثنوغرافيون والسوسيولوجيون يولون الاهتمام بكل ما يصدر عن عامة الشعب كلّ في مجاله وأعطوا الآداب الشعبية كل عناية وسلطوا عليها الأضواء من كل الجوانب قصد استكشافها واستخراج قيمها وكذا التعرف على اهتمامات العامة الاجتماعية والروحية والتطلع على عقلية الشعوب وطرق معيشتها وجوانب تفكيرها، فاتخذوا من عناصر الأدب الشعبي مطية لهم في ذلك باعتبارها عنصرا من عناصر التراث الشعبي ككل.

عند تصنيفهم لعناصر الأدب الشعبي وجد الباحثون :«أن الأمثال الشعبية تمثل القاسم المشترك في جميع التصنيفات نظرا لأهميتها ودورها الوظيفي البارز في الحياة الاجتماعية.»[1]، ودراستها أكثر أهمية من فنون القول الأخرى لالتصاقها بحياة الناس وتركيزها على سلوك الفرد، «فهي تبرز بوضوح الحياة اليومية للإنسان في تفاعله مع بيئته وتعكس بصفاء عادات الشعوب وتقاليدها وعقائدها، فهي ميزان دقيق لها، تجسّ رقيّها وانحطاطها وبؤسها ونعيمها وآدابها ولغاتها.»[2]

(1) – أحمد بن نعمان، هذه هي الثقافة، برج الكيفان، الجزائر 1996 ص .86.

(2) – رودلف زلهايم. الأمثال العربية القديمة. القاهرة. 1984. ص 7.

فهي كما قال الأستاذ "تلي بن شيخ": «أقدر أنواع الأدب الشعبي في التعبير عن العلاقات الاجتماعية المعقدة .» [1]

تعود أولى الاهتمامات بتراثنا الشعبي الجزائري ككل، إلى بداية الاحتلال الفرنسي للبلاد عندما حاول المعمر التعرف عن كثب على الشعب الجزائري، لمعرفة من يقاتل ،فكانت إذن هنا حاجة لمعرفة سكان المراكز التي تم احتلالها عسكريا معرفة تخدم استراتجيته العسكرية، فالتفت أول ما التفت إلى موروثه الثقافي عموما، وأمثاله الشعبية خصوصا، ليستفيد منها في شؤون السياسة ويتمكن من ضبط نقاط الضعف ليقوى بعد ذلك على شد قبضته عليه، لأنه كما يقال : «لا يمكن أن تسوس قوما دون إدراك ثقافتهم بخصائصها الدقيقة.» [2]

ومن الأبحاث التي نشرت في السنوات الأولى من تاريخ الاحتلال ماكتبه (دوبينيوسك)في مجلة ياريس(Revue de Paris) تحت عنوان (مدينة الجزائر) ضم فيه تفاصيل عن أساليب حياة الحضر في الجزائر.

لمحة عن الجنوب الغربي الجزائري

إن الجنوب الغربي الجزائري يزخر بإرث مادي و روحي ، و هذا الجنوب يحتاج إلى اهتمام من طرف الباحثين الاجتماعيين يقومون بدارسة هذا الإرث المتنوع من الناحية الاقتصادية و التاريخية و الأنثربولوجية . ومن المعروف أن المجتمع يعمل على المحافظة على كيانه، بالتّمسك بمجموعة من السّلوكيات التّي تعبّر عن أصالته وثقافته و تميّزه عن غيره من المجتمعات يطلق عليها العادات والتّقاليد، وباعتبار العادات والتّقاليد جزء من الهوية الثّقافية والّتراث الوطني، تعترف كل دولة بأنّ واجب القيام بتعيين التّراث الثّقافي والطبيعي الذي يقوم

(1) – التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي. الجزائر، 1990، ص 9.

(2) – محمد عيلان. الأمثال والأقوال الشعبية بالشرق الجزائري. ص 5.

(5)– عبد الحميد بورايو،الأدب الشعبي الجزائري ،دار القصبة للنشر،الجزائر سنة2007ص7

في إقليمها وحمايته والمحافظة عليه وإصلاحه ونقله إلى الأجيال المقبلة، يقع بالدّرجة الأولى على عاتقها، وسوف تبذل كل دولة أقصى طاقتها لتحقيق هذا الغرض.

وتحفل منطقة الجنوب الغربي الجزائري بعديد العادات والتقاليد التي تدخل ضمن منظومة القيم الاجتماعية وتطبع الحياة اليومية للسكان فهي تشكل جزء من هوية سكان المنطقة وهي تضرب في عمق الأصالة وتعكس مدى حب المجتمع للبساطة. ويعتبر سكان الجنوب العادات والتّقاليد مرآة عاكسة لمقوماتهم الشّخصية والفكرية ،كما يعتبرونها منبعا للفخر والاعتزاز وهي رمز لأصالته وامتداد لجذوره في التاريخ فلكل طريقته للتعبير عنها وأسلوبه في ممارستها.

ويرتبط سكان المنطقة بعضهم ببعض من خلال عاداتهم وتقاليدهم المتوارثة عبر الأجيال بهيث أصبحت تشكل عنصرا دينيا أساسيا في علاقة الأفراد فيما بينهم وهم يرون أن هذه العادات جزء لا يتجزأ من الدين ومن هنا عبروا عنها تعبيرا شفهيا نلمسه في الأحاديث اليومية لهم من خلال شعر شعبي أو مثل شعبي أو قصة وغير ذلك.

الحدود الجغرافية:

لا بد من تحديد مفهوم للصحراء الجزائرية فهي تمثل 90٪ من مساحة الجزائر.ويسكنها10٪ من مجموع السكان ومن الناحية الجغرافية تمتد منطقة الجنوب الغربي من الأطلس التّلي إلى الأطلس الصحراوي، وصولا إلى العرق الغربي الكبير،وتضم الولايات الآتية البيض ،النعامة بشار تندوف وأدرار.[1]

أما من حيث فهي تقدر المساحة ب :858.888 كم2.

وتتميز بمظاهر طبيعية متنوعة، بداية بالشطين الشرقي والغربي، يليهما السلاسل الجبلية منها جبال القصور والعمور. يتميز مناخ المنطقة بالحرارة الشديدة والجفاف،

1- Demontés Victoire . l'Algérie économique de la colinisation direction de l'agriculture et de commerce Alger1922p9**1**

حيث تهب الرياح الشديد المسماة بالسيروكو.أما التشكلات النباتية فهي قليلة أبرزها أشجار النخيل.

بالرغم من عدم وجود مياه سطحية إلا أن المنطقة مزودة بالمياه الصالحة للشرب ويعود ذلك الى المياه الجوفية . لقد طور السكان منذ القدم أساليب استغلال المياه وهذا بواسطة الفقارة وهي تحفر بواسطة تعاون الأهالي ويتقاسمون مياهها كل حسب اسهامه ووحدة قياس الماء تسمى(القيراط).

ويرتبط اقتصاد كل منطقة بالاعتبارات الجغرافية والمناخية. وبحكم الموقع المغلق والمناخ القاري الجاف، المتميز بالأمطار القليلة، غير المنتظمة تصحبها البرودة القاسية شتاء والحرارة الدائمة صيفا، الأمر الذي جعل الغطاء النباتي الغابي شبه من عدم تعوضه نباتات صغيرة تغزو مساحات شاسعة تعرف بالحلفاء والديس. وعليه فإن النشاط الزراعي في المنطقة قليل يقتصر على إنتاج التمور وزراعة جزئية للحبوب ـ إضافة إلى بعض والخضر التي لا تفي حاجة الفرد. وأمام هذه الظروف اِعتمد سكان المنطقة في اقتصادهم على النشاط الرعوي التجاري.

التركيبة السكانية:

من الناحية الإثنوغرافية والإنثربولوجية يسكن هذه المنطقة أقوام متعددة ومتباينة في أنسابهم وألوانهم، حيث فيها من هم عرب وفيها منهم زنوج وألوانهم مابين الأبيض والأسود.

ولقد تميزت قبائل منطقة الجنوب أو البعض منها بقوة نفوذها على مستوى الصحراء، وهذا من منطلق النفوذ الديني، والانتماء إلى سلسلة الأشراف فهي عبارة عن عائلات عريقة تخضع إلى نظام الجماعات والعشائر التابعة لمشايخ ومن أشهرها بالجنوب الغربي نجد قبيلة حميان وأولاد سيدي الشيخ وهم من الأعراش العربية وكذا قبائل زناتة وهم قبائل أمازيغية.[1]

1-قبيلة حميان أصلها عربي تنتسب إلى حميان بن عقبة بن يزيد بن عيسى ابن زغبة الهلالي تنقسم إلى قسمين هما حميان شفة وحميان جمبة تنتشر في المنطقة الممتدة من العريشة حتى سلسلة الأطلس بجبال الميز، تميزت بنشاطها التجاري ورحالاتها اتجاه التل والمغرب الأقصى وقورارة، أهم قصورهم نجد عين سفيسفة، عين الصفراء ، تيوت عسلة مقرار الفوقاني والتحتاني أنظر: عبد القادر

التركيبة الثقافية:

تزخر مناطق الجنوب الجزائري بكم هائل من الموروث الثقافي الشفوي، ولا يختلف اثنان حول أن هذا الموروث ما يزال بحاجة إلى تدوين وتسجيل وجمع وتصنيف وإشهار وتعريف واستثمار وتسويق، ولا يتأتى ذلك إلا إذا شعرنا بالمسؤولية الملقاة على عواتقنا تجاهه جميعاً، ولا بد من الشعور بداية بما يمثله لنا، ومن ثم الإحساس بضرورة إنقاذ ما تبقى منه خشية ضياعه كلية، ولا يمكن أن يكون ذلك إلا إذا تأكدنا بأنه يشكل جزءا لا يتجزأ من شخصيتنا وهويتنا وماضينا وحاضرنا ومستقبلنا.

ونجد في مناطق الجنوب الغربي الجزائري أيضاً تنوعاً في اللهجات، فهناك الزناتية والحسانية وغيرها إضافة إلى العامية الجزائرية التي أصبحت كلها حاملة لهوية وفكر وتاريخ لا يمكننا أن ننفصل عنه. ولابد من الإشارة إلى أن كثيراً من عناصر التراث الشعبي عندنا خاصة في الجزائر، وتحديداً في الجنوب الغربي الجزائري، ما تزال تعاني من مشكلة الشفوية التي جعلت كثيراً من تلك العناصر التراثية تَضيع بسبب عدم تسجيلها وتدوينها.

ونرى من هنا أن سكان المنطقة يتكلمون اللغة العربية إضافة الى اللهجة الزناتية وهي بمنطقة قورارة بتميمون ولاية أدرار وهي فرقة أهل الليل وهي فرقة موسيقية فلكلورية.

ومنه فرغم ما لاحظناه من زخم كبير بمناطق الجنوب الغربي الجزائري بالموروث الشفوي، إلا أنه في نظرنا لم يحظ بالأهمية التي يستحقها.

الفلكلور:

يتنوع الفلكلور بمنطقة الجنوب الغربي الجزائري بشكل كبير ويرجع ذلك لشساعة المساحة والتنوع الإثني للسكان، حيث يعمل المجتمع على المحافظة على كيانه وهذا

المشرفي الجزائري. بهجة الناظر في أخبار الدّاخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب. تحقيق محمد بن عبد الكريم. 1943 . ص 26.

بالتمسك بمجموعة من السلوكيات المعبرة عن أصالته وثقافته والتي تميزه عن غيره من المجتمعات وهي جزء من الهوية الثقافية والتراث الوطني.

لقد أولى سكان المنطقة اهتماما كبيرا بما يسمى بالوعدة أو كما يطلق عليها (المعروف)أو(الزيارة) وهي عبارة عن لقاء سنوي يقام تخليدا لمناقب أحد الأولياء الصالحين، حيث يجتمع فيه الأتباع والموريدون. وهذا من أجل قراءة القرآن الكريم والأدعية وفك الخصومات وصلة الأرحام وتقام على هامش هذه الاحتفالات أسواق شعبية.

وأهم هذه الزيارات أو الوعدات وعدة الشيخ عبد المالك الرقاني التي تقام بمنطقة توات ببشارفي الأوا من ماي بزاويته.أيضا الإحتفال بوعدة سِيدْ الشيخ التي تقام بالبيض.[1]

ومن المناسبات الدينية نجد الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، حيث تبدأ مراسيم الاحتفال به منذ مطلع شهر ربيع الأول بقراءة قصيدة البردة للبصيري وأيضا قصيدة مطولة في المديح النبوي لإبن مهيب أبي بكر محمد و تسمى(البشير)، حيث يقرأ جزء منها كل يوم الى غاية الثاني عشر من الشهر.

كما نرى أن هناك خاصية للمنطقة تتمثل في منطقة الجنوب وهو مايميز المباني التقليدية وهي تبنى من مواد تقليدية كالطين وتسقف بجذوع النخيل وسعفها أو ما يسمى ب(الجَريد) وأغصان النخيل(الكَرْنَافْ). ويحافظ في بناء هذه القصور شروط التهوية عن طريق كوة في السقف والسلالم التي تقابل مدخل البيت. وتكون عادة في مدخل البيت غرفة خاصة بالضيوف.

يتوسط هذه القصور أو يعلوها المسجد ،وتوجد بداخله قصور ودروب ويحيط بالقصر سور كبير به مدخل واحد وأشهر هذه القصور: قصر بوسمغون و تيوت بالبيض

1-اسمه عبد القادر بن محمد بن بن سليمان بن أبي سماحة نشأفي نواحي قصر أربوت وهي عبارة عن واحة على الطريق المؤدي الى البيض في اتجاه الأبيض على بعد 23 كلم نت هذه الأخيرة.

و تمنطيط وتامسخت وتاخفيفت بأدرار.[1]

ومن الأمور التقليدية في المنطقة: المطبخ حيث أنه يتنوع بأطباقه التقليدية مثل المردود والسفوف وخبز القلة وغيرها في أدرار و البنافة ولمريس في تندوف والبركوكس والروينة.

أماعن اللباس التقليدي فنجد عند الرجال الدراعة وهو عبارة عن قماش مشقوق من جهتين اليمنى واليسرى وهو يلائم الطبيعة الصحراوية. كذلك العباءة وسروال (ستم) والقشاط (الحزام والنعل.أما عند النساء فنجد الملحفة وهي عبارة عن قماش عريض مختلف الألوان منه الخشن ومنه الرقيق. كذالك الإزار وألوانه متعددة أغلبها فاتح، لكي يتناب مع الجو الحار للمنطقة.

وفيما الرقص الشعبي فهو الآخر متنوع ، وهو يحمل العديد من الإشارات والرموز التي ترتبط بحياتهم وثقافتهم. وأهم الرقصات رقصة(الضفَايَر)بمنطقة تندوف ورقصة(الهُوبِي) ببشار

و(البَارُودْ) و(يَشُو) بمنطقة توات و(الطُبَلْ) بمنطقة تيديكيلت بالبيض.

وما يرتبط بالعادات في هذه المنطقة، الألعاب التقليدي كلعبة (التَشَاكُوم) وهي لعبة أهل توات حيث تحضر كرة من ليف النخيل يقاذفها اللاعبون باستعمال عصي النخيل.

2-راجع تالوين توفيق،التراث المعماري في وادي ريغ:"قصر تمرنة القديمة نموذجا" أشغال الملتقى الوطني حول التراث الثقافي وحفظ المعالم والقطاعات المحفوظة بالواديمن11ماي الى14ماي مزوار للطباعة والنشروالتوزيع ط.2008ص35

الفصل الأول

ماهية المثل

1- المثل في اللغة

2- المثل في الاصطلاح

3- المثل في الاصطلاح القرآني

4- المثل في السنة النبوية الشريفة

5- المثل في الاصطلاح الشعبي والثقافي

6- مصنفات الأمثال الشعبية في الجزائر

7- المثل والحكمة

8- خصائص المثل

تقال الأمثال الشعبية لأنها من أبرز عناصر الثقافة الشعبية فهي مرآة لطبيعة الناس ومعتقداتهم، لتغلغلها في معظم جوانب حياتهم اليومية، وتعكس المواقف المختلفة بل تتجاوز ذلك أحياناً لتقدم لهم أنموذجا يُقتدى به في مواقف عديده، والأمثال تساهم في تشكيل أنماط اتجاهات وقيم المجتمع. الأمر الذي جعلها محوراً أساسياً لاهتمام الكثير من العلماء والباحثين المعنيين بدراسة الثقافة الشعبية وبداية الأمثال الشعبية ونشأتها ليست وليدة الساعة بل لكل مثل شعبي حكاية تشكل أنموذج عيش وتماثل مع التجربة التي احاطت بمن ضرب به المثل.

من الأمثال الشعبية ما تفرزها حكاية أو نكتة شعبية وقد يستعمل المثل بين الناس ولا يعرف قائله .ومنها ما اقتبس عن الفصحى بنصه أو شيء من التغيير الطفيف على لغتها واستمد من كتب التراث الأدبي أو من الأغاني الشعبية وكذلك ما هو عصارة تجارب وممارسات عديدة كانت تلجأ إليها بعض الشعوب وهذا ما يدخل ضمن إطار ما يسمى بالطب الشعبي أو التقليدي وهناك أمثال تحمل بصمات معتقدات قديمة جدا، مما يشير إلى قدم هذا التراث الذي وصلنا وهناك امثال تحمل ملاحظات دقيقة لأعماق النفس البشرية أو التجربة الإنسانية العامة لا شك بأن هناك أمثالا مستمدة من خلال التعامل مع شعوب وثقافات أخرى.

الفصل الأول : ماهية المثل

1-المثل في اللغة

يظهر في الكثير من المعاجم، كلسان العرب والقاموس المحيط أن للفظ المثل معان مختلفة:« كالنظير والصفة والعبرة وما يجعل مثلا لغيره يحذا عليه الى غير ذلك من المعاني.»[1]

والمثل يستعمل للمشابهة لغيره في معنى من المعاني وهو أعظم الألفاظ الموضوعة للمشابهة.

قال الفيروزبادي : «المثل بالكسر والتحريك الشبه والجمع أمثال ،والمثل محركة الحجة والصفة ،والمثال المقدار والقصاص الى غير ذلك من المعاني .»[2]

وقد شرح صاحب معجم المقاييس المثل بقوله:« المثل بالكسر والمثل بالفتح يدلان على معنى واحد وهو كون الشيء نظيرا للشيء.»

قال ابن فارس :«مثل يدل على مناظرة الشيء للشيء ،وهذا مثل هذا أي نظيره ،والمثل والمثال بمعنى واحد ،وربما قالوا مثيل كشبيه.»

تقول العرب :« أمثل السلطان فلانا قتله قودا .» والمعنى أنه فعل به مثلما فعله.

والمِثْل بالكسر كشبه وشبه ،والمثل المضروب مأخوذ من هذا لأنه يذكر موازي به عن مثله في المعنى.

وقولهم مُثِلَ به :نكل به وهو من هذا أيضا لان المعنى فيه إذا نكل به جعل مثالا لكل من صنع ذلك الصنيع او أراد صنعه والمثولات من هذا القبيل. قال الله تعالى : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ .﴾ سورة الرعد الآية 6

---

(1) – ابن منظور جمال الدين أبو الفضل ، لسان العرب تحقيق أمين أحمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي المجلد 10 ص 22

(2) – الفيروز بادي مجد الدين ، القاموس المحيط الجزء 4 ص49

أي العقوبات التي تزجر عن مثل ما وقعت لأجله وواحدها مثل . [1]

ويقال مثلث بالحيوان ومثلث بالقتيل إذا قطعت أطرافه أو شوهته أو جدعت أنفه أو أذنه.

ويقال مثل الرجل إذا انتصب قائما، ومثل الشيء سواه وشبهه به، وجعله مثله وعلى مثله[2].

ويقال عن المريض إذا برئ من علته تَمَاثَلَ للشفاء؛ أي أنه أصبح مثل الصحيح، أو أنه نهض من فراشه وانتصب، وأصبح ماثلا أي واضحا، وعندما تبرز شخصية بين قومها فإنه يقال عنها :«أمثل القوم ومثلى النساء ،ومنه الطريقة المثلى.»[3]

وسميت الحكم التي يصدقها العقل أمثالا لانتصاب صورها في العقول ،وهي مشتقة من المثول الذي هو الانتصاب .

يقول الراغب الأصفهاني في مفردات القرآن: «المثل هو أصل المثول أي الانتصاب والمثل المصور على مثال غيره يقال مثل الشيء أي انتصب وتصور، ومنه قوله ﷺ: من أحب أن يمثل له الرجال وقوفا فليتبوأ مقعده من النار. المثل في دلالته اللغوية الاصيلة يعني المشابهة بين شيء وشيء، ولكن لفظ (المثل)أوسع من لفظ (التشبيه).

يقول الراغب الأصبهاني :«المثل عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني أي معنى كان وهو أعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة.»[4]

---

(1) – ابن فارس أحمد ، معجم مقاييس اللغة الجزء 2 ص495–498

(2) – أبو السعادات محي الدين ، النهاية في غريب الحديث والأثر ص855

(3) – ابن منظور جمال الدين ،لسان العرب الجزء 11 ص 23

(4) – الاصبهاني الراغب ، المفردات في غريب القرآن تحقيق محمد كيلاني مصطفى البابي الحلبي ص261 القاهرة 1961

ويرى الزمخشري أن *المَثَلَ* يعني : «النظير ، يقال : مثْلٌ ومثَلٌ ومَثِيل ، كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده: مثل....وقد استعير المثل للقصة أو الصفة اذ كان لها شأن ، وفيها غرابة .»[1]

وهذا ما ذهب اليه ابن منظور :« اذ عد المثل والمثل بمعنى واحد ،ويراد بهما المساواة في المشابهة . يقول : " مثل كلمة تسوية ، يقال هذا مثله ، كما يقال شبهه وشبهه ، بمعنى والمثل الشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعل مثله .»[2]

ولا نجد خلافا جوهريا في تحديد معنى المثل عند هؤلاء ، اذ قد تكون المشابهة بين الشيئين من بعض الوجوه ، كما رأى الأصبهاني ، وقد تكون المشابهة كاملة أو مساوية لنظيرها كما ذهب الى ذلك الزمخشري وابن منظور .

لذا عدَّ عبد القاهر الجرجاني المثل هو (التشبيه التمثيلي) ، وقد يكون عنده بسيطا أو مركبا ، فالنوع البسيط هو الذي تكون فيه المشابهة بين مفرد ومفرد ، كقوله تعالى : ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ " ﴾ سورة هود الآية 24

أما التمثيل المركب فهو يعتمد على مجموعة عناصر :«يجمع بعضها الى بعض ثم يستخرج من مجموعها الشبه ،فيكون سبيله سبيل الشيئين يمزج أحدهما بالآخر حتى تحدث صورة غير ما كان لهما في حال الافراد ، لاسبيلٌ الشيئين يجمع بينهما وتحفظ صورتهما ، مثل ذلك قوله عزل وجل :" مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا.»[3]

وأورد الفيرزبادي لمثل عدة معان هي : الحجة والحديث والصفة ، يقول :« و المثل محركة الحجة والحديث والصفة .»[4]

---

(1) – الزمخشري ؛الكشاف الجزء1 مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة 1972 ص195

(2) – ابن منظور لسان العرب ، مادة مثل .

(3) – الجرجاني عبد القاهر : أسرا البلاغة ،دار المعرفة ،بيروت ص 80–81

(4) – الفيرزبادي : القاموس المحيط ،مادة مثل

وعلى ضوء ذلك فسر الزركشي كلمة (المثل) بالصفة فقوله تعالى :﴿مثل الجنة التي وعد المتقين .﴾ أي وصف الجنة . وقد يراد بالمَثَل النموذج أو المثال .[1]
وهو المقصود بقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ .﴾ سورة الزمر الآية 27
والشيء المصور، وتمثل كذا الصور، ومنه قوله تعالى:﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا .﴾ سورة مريم الآية 17
وللمثل معنى الصفة، ومنه قوله تعالى: ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون. ﴾ أي صفة الجنة. والمثال مقابلة شيء بشيء فهو نظيره.[2]
وهكذا يتبين لنا أن مادة مَثَل ومشتقاتها تستهدف تجسيم المعاني وابرازها بطريقة جلية ،كما انها تفيد المشابهة والمساواة والظهور والانتصاب .
فمن خلال هذه التعريفات يمكن استنتاج أن المثل لغة يرد بمعنى الشبه والنظير أو النموذج المنصوب للاحتذاء به، أو بمعنى الصفة، ولا تخرج التعريفات بمجملها عن هذه المعاني الثلاثة
وتعد الامثال من أكثر الأساليب الأدبية شيوعا على ألسنة الناس، وأعمقها تأثيرا في نفوسهم، بالإضافة الى قوة توضيحها للمعاني الجليلة. وذلك لامتيازها بالجودة، والاصابة للمعنى والايجاز فيه. من هنا فضلها العقلاء على سائر الأساليب.
كما ذهب الى هذا الرأي الجرجاني بقوله:
«واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الاصيلة الى صورته، كساها أبهة، وأكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشب من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها.»[3]

(1) – الزركشي :البرهان في علوم القران الجزء1 تح :محمد أبو الفضل إبراهيم ،احياء الكتب العربية القاهرة 1957ص490
(2) – ابن منظور :لسان العرب ،مادة مثل
(3) – الجرجاني ،أسرار البلاغة ص 92–93

وقد أشار أيضا الزمخشري الى أهمية الامثال في الادب وعند العرب بقوله :« ولضرب العرب الامثال ، واستحضار العلماء المثل والنظائر، شأن ليس بالخفي ، في ابراز خيبات المعاني ، ورفع الاستار عن الحقائق ،حتى تريك المتخيل في صورة المحقق ،والمتوهم في معرض المتيقن ، والغائب كأنه مشاهد ،وفيه تبكيت للخصم الالد وقمع لسورة الجامح الابي ولأمر ما أكثر الله في كتابه المبين وسائر كتبه أمثاله.»[1]

قال أبو هلال العسكري في جمهرة الامثال: «الأمثال نوع من العلم منفرد بنفسه، لا يقدر على التصرف فيه إلا من اجتهد في طلبه حتى أحكمه، وبالغ في التماسه حتى أتقنه. يحتاج الرجل في معرفتها مع العلم بالغريب الى الوقوف على أصولها والاحاطة بأحاديثها.»[2]

أصل المَثَل التماثل بين الشيئين في الكلام؛ كقولهم: (كما تدين تدان)؛ وهو من قولك هذا مَثَلُ الشيء ومِثْلُه ،كما تقول شبهه وشبهه ،ثم جعل كل حكمة سائرة مثلا .وقد يأتي القائل بما يحسن أن يتمثل به ؛ الا أنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلا. وضرب المثل جعله يسير في البلاد؛ من قولك: ضرب في الأرض؛ إذا سار فيها ، ومنه سمي المضارب مضاربا . ويقولون: «الأمثال تحكى؛ يعنون بذلك تضرب على ما جاءت عن العرب ، ولا تغير صيغتها .»[3]

وأطلق لفظ مثل: «على العبارة الموجزة الأدبية وتتميز بانها تدل على عقل واع وتأمل بعيد، وصنعة ظاهرة في تنميق العبارة وتنسيقها. »[4]

---

(1) – الزمخشري ،الكشاف الجزء1 ص195

(2) – العسكري جمهرة الامثال ؛ ص2

(3) – المرجع نفسه ص3

(4) – عابدين عبد المجيد، الامثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى دار مصر للطباعة ط 1 سنة 1957 ص14

2-المثل في الاصطلاح

نجد عدة تعاريف للمثل منها من أعطى الأولوية للجانب الأدبي على الجانب الاجتماعي، والبعض ركز على شكل المثل وأسلوبيته. ويرى ابن المقفع:« أن الكلام إذا جاء على شكل على شكل مثل كان أحسن إلى السمع وأخف على الحديث.»[1]

ونفس الشيء بالنسبة لابن عبد ربه الذي يركز أيضا على الخاصية الجمالية فيقول :«والأمثال هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعنى، والتي تخيرتها العرب، وقدمتها العجم ونطق بها في كل زمان وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها ولاعم عمومها حتى قيل: أسير من مثل.»[2]

لقد أكد ابن عبد ربه على سعة استعمال المثل منذ القدم إلى يومنا هذا. أما المرزوقي فلقد ركز على خاصية تتمثل في قصر المثل حيث قال: «والمثل جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول، فتنتقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها، من غير تغيير ليلحقوا في لفظها ،وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني ،فلذلك تضرب ،وإن جهلت أسبابها التي خرجت عنها.»[3]

ويتميز المثل بأنه عام وبسيط، حيث يعرفه الفارابي في كتابه (ديوان الأدب) كالتالي: «إنه ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه، حتى ابتذلوه فيم بينهم ،وفاهوا به في السراء والضراء ،واستداروا به الممتنع من الدار ،ووصلوا به إلى المطالب القصية ،وتفرجوا به عن الكرب والكربة ،وهو من أبلغ الحكمة لان الناس لا يجتمعون على ناقص ومقصر في الجودة ،أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة.»[4]

ويقول ابن السكيت في المثل :« المثل لفظ يخالف المضروب له ويوافق معناه ، معنى ذلك اللفظ شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه .»[5]

---

(1) – الميداني ابي الفضل ، مجمع الامثال مج 1 منشورات دار مكتبة الحياة لبنان ط2 ص 14

(2) – ابن عبد ربه ، العقد الفريد ،الجزء3 دار الكتاب العربي بيروت لبنان 1982 ص 63

(3) – السيوطي ، المزهر في علوم الادب و أنواعها ،الجزء1 دار إحياء الكتب العربية ص486

(4) – الفارابي ،ديوان الادب ،الجزء 1 ص74

(5) – الميداني ،مجمع الامثال ص3

وقال أبو إسحاق إبراهيم النظام: « يجتمع في المثل أربع لا تجتمع في غيره من الكلام إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة .»[1]

ولقد حاول الأستاذ التلي بن الشيخ تحديد مفهوم المثل في العبارة التالية: «المثل جملة أو جملتين تعتمد على السجع، وتستهدف الحكمة والموعظة، إن المثل الشعبي تقطير أو تلخيص لقصة أو حكاية ولا يمكن معرفته إلا بعد معرفة القصة أو الحكاية التي يعبر المثل عن مضمونها.»[2]

ويعرف عز الدين جلاوي المثل بقوله: «هو عبارة موجزة لطيفة اللفظ والمعنى، يصدر عن عامة الشعب، ليكون مرآة صادقة له، يعبر عن مخزونه الحضاري وواقعه المعيشي، وأماله وتطلعاته المستقبلية، وهو مرتبط غالبا بحكاية وقعت سواء عرفنا قائله ام جهلناهما.»[3]

أما الدكتور رابح العوفي فيعرفه كالتالي:« قول سائر أو مأثور ،فرضي أو خرافي يتميز بخصائص ومقومات ، فهو يدل في صميمه على ما يمثل به الشيء دون تغيير في المعنى مع مخالفة لفظه للفظ المضروب الذي قام مقامه على وجه تشبيه حال الذي حكى فيه بحال الذي قيل لأجله ،و هذا تشبيه بالمثال الذي يعمل عليه غيره.»[4]

هذه التعاريف حتى وان وصفت الدلائل الظاهرة للمثل الشعبي من الناحية الشكلية والأدبية إلا أن المثل لا يحقق هذا الغرض فقط، وإنما يغوص في مدلولات سويسيو-تاريخية أعمق بل هو أداة تصف الواقع الاجتماعي في مراحله المتعاقبة. وبذلك نجد تعاريف أخرى أعمق وأشمل، بل وأعم؛ فمنها من ربطت بين الأمثال وبين عادات وتقاليد الشعب، كما أنها لم تلغي الجانب الأدبي والشكلي، لأن الجانب الأدبي والاجتماعي في تعريف المثل متكاملان لإظهار تعريف شامل للمثل الشعبي.

---

(1) – الميداني ،مجمع الامثال ص 14

(2) – ابن الشيخ التلي ،منطلقات التفكير في الادب الشعبي الجزائري الجزائر 1990ص19

(3) – جلاوجي عز الدين ،الامثال الشعبية الجزائرية بسطيف ،مديرية الثقافة بسطيف ص11

(4) – العوفي رابح ،المثل واللغز العاميان الطبعة1 2005 ص3-4

ومن بين التعاريف التي أعطت الأهمية للجانبين معا نجد تعريف الدكتور أحمد أمين حيث يقول : « إن الأمثال الشعبية وع من أنواع الأدب ،يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية ،ولا تكاد تخلو منه أمة من الأمم ، ومزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب.» [1]

فهو ينظر الى المثل على اعتبار مزياه وصفاته، ونلاحظ أن هذا التعريف أبرز الجانب الاجتماعي للمثل الشعبي: «فهو خلاصة تجارب كل قوم ومحصول خبراتهم وهو ضرب من ضروب التعبير عما تزخر به النفس من علم وخبرة وحقائق واقعية، وهو بذلك يختلف عن الشعر الذي الخيال عنصرا أساسيا فيه ،كما أنه يتميز عن غيره من أنماط التعبير بالإيجاز ولطف الكناية وجمال البلاغة.»[2]

إذا فالمثل هو وليد البيئة التي أنتج فيها لأول مرة ، ونتاج اجتماعي يشترك فيه كل أفراد المجتمع . كما أنه يبرز الوظيفة الاجتماعية التي يؤديها. والدارس للأمثال الشعبية بإمكانه رصد والتعرف على العادات والتقاليد والأعراف التي تسود مجتمع الأمثال الشعبية لأنه هو عبارة عن مادة تراثية تحمل في طياتها أحداثا تاريخية واجتماعية هامة عن المجتمع الذي أنتجت فيه ، ووليد تجربته الطويلة ؛ تعكس ما يتصل بالحياة الاجتماعية من صراعات وتناقضات . إن المثل الشعبي يتصل بكل مناحي الحياة الإنسانية فهو يعالج:« الأخلاق والحكمة والتربية والتوجيه والسخرية والتهكم والنكتة والفكاهة والعظة والعبرة والحب والكره والاضطراب والاطمئنان، الخوف والأمن، السعادة والشقاء، والخصب والجذب، والحرب والسلم، والحياة والموت.» [3]

وإن دلّ هذا على شيء فهو يدل على أن المجتمع الذي بحمل في تراثه هذا اللون من الأدب الشعبي؛ هو مجتمع يحفل بتراث عريق؛ يبرز مستوى ذكائه وفكره وحكمته وحريته في التعبير.

---

(1) – أحمد أمين،قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية،القاهرة 1953ص61

(2) – أحمد أبو زيد وآخرون، دراسات في الفلكلور ،القاهرة 1972ص310

(3) – مرتاض عبد المالك ؛ العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر1981 ص 112

ان التناقض الموجود في الأمثال الشعبية يعكس لنا مستوى الحرية والواقعية الاجتماعية التي أخذت قوتها من واقع الحياة الاجتماعية، في صيغة مثل شعبي لخص التجربة الإنسانية، لكي تصبح مشتركة بين أفراد المجتمع نومن هنا ندرج قول عبد الحميد بن هدوقة :« فالمثل فوق كونه خلاصة لتجارب إنسانية طويلة، وفوق جماله اللفظي وبلاغته؛ فهو صورة مباشرة لأحوال المجتمع المتداول فيه.» [1]

إن الأمثال الشعبية هي من الأشكال الشعبية التي تعبر عن العقلية الشعبية للمجتمع. تختزن في مدلولاتها صورا عن سلوكيات البشر تجاه ذواتهم وتجاه الآخرين، فالذاكرة الشعبية تقوم مقام الرقيب على سلوك الأفراد في استعمالها وتداولها للأمثال، وأيضا تحفظ مادة المثل الشعبي من الضياع والاندثار لتبقى جزءا من الهوية الثقافية الوطنية لأي مجتمع من المجتمعات؛ مجسدة في هيئة جملة قصيرة أو حتى طويلة تحمل رموزا ودلالات عميقة عمق تجربة الأسلاف الذين ينقلون كل ما عاشوه إلى الخلف.

الأمثال الشعبية تثبت التجارب التي يحملها بشكل واضح هذا الاتجاه، ذلك لأنها سبقت وجود الأفراد الذين يتداولونها، وتستمر بعدهم بوتيرة مختلفة لخاصيتها الجمالية والأدبية أولا ولما تحمله من معان ودلالات اجتماعية وثقافية عميقة؛ تنفذ إلى فكر الإنسان ووعيه؛ فتعكس مجالات الحياة اليومية في شكل موجز يدعو إلى التأمل والتفحص الدقيقين على مدى روعة هذا الشكل الأدبي المتميز.

وبهذا فإن الأمثال الشعبية تعتبر كوصفات اجتماعية جاهزة؛ تعالج مواقف الحياة الاجتماعية في صيغ مختصرة، معبرة عن التجربة المشابهة للموقف الذي يسايرها، وإذا كانت وصفات جاهزة فان استعمالها وتداولها يساهم في الحفاظ على هذا الكيان التراثي للمجتمع الذي يتبناها.

---

(1) – بن هدوقة عبد الحميد ؛أمثال جزائرية –أمثال متداولة في قرية الحمراء ولاية برج بوعريرج الجزائر 1992 ص13

3-المثل في الاصطلاح القرآني

يختلف تعريف المثل القرآني عن المثل الشعبي أو المثل السائر، كما يؤكد ذلك علماء البلاغة والتفسير وغيرهم. يقول مناع القطان :« أمثال القرآن لا يستقيم حملها على أصل المعنى اللغوي ،الذي هو الشبيه والنظير ولا يستقيم حملها على ما يذكر في كتب اللغة لدى من ألفوا في الأمثال ، إذ ليست أمثال القرآن أقولا استعملت على وجه تشبيه مضربها بموردها ولا يستقيم حملها على معنى الأمثال عند علماء البيان.» [1]

وهذا ماذهب إليه جعفر السبحاني في دراسته للأمثال القرآنية حيث يقول :« إن المثل في عامة الأمثال العالمية عبارة عن كلام القي في واقعة لمناسبة إلقاء ذلك الكلام ،ثم تداولت عبر لزمان في الوقائع التي هي على غرارها والمثل بهذا المعنى غير موجود في القرآن الكريم ،لما ذكرنا أن قوام الأمثال هو تداولها على الألسن وسريانها بين الشعوب ،وهذه الميزة غبر متوفرة في الآيات القرآنية .» [2]

المثل القرآني له معنى آخر هو التمثيل القياسي الذي تعرض اليه علماء البلاغة في علم البيان وهو قائم بالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز وقد سماه القزويني في تلخيص المفتاح

(المجاز المركب) وعرفه بقوله :« إنه اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه ،ويختلف المثل القرآني عن المثل السائر في اصطلاح اللغويين بحيث امتياز صيغة المثل القرآني بأنها لم تنقل عن حادثة معينة أو واقعة متخيلة ،أعيدت مكررة تمثيلا وضرب موردها تنظيرا ،وإنما أبتدع المثل القرآني ابتداعا دون حذو احتذاه ،وبلا مورد سبقه، فهو تعبير فني جديد ابتكره القرآن حتى عاد صيغة متفردة في الأداء والتركيب والإشارة.» [3]

---

(1) – القطان مناع ؛مباحث في علوم القرآن ص 283

(2) – السبحاني جعفر ؛الامثال في القرآن الكريم ص18

(3) – السبحاني جعفر ؛الامثال في القرآن الكريم ص18

وعلى هذا فالمثل في القرآن الكريم ليس من قبيل المثل الإصطلاحي اللغوي.

ويقدم ابن قيم الجوزية تعريفا للمثل في اصطلاح القرآن:« وهو تشبيه شيء بشيء في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس أواحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر.»[1]

ويعرفه مناع القطان بأنه :« إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس سواء أكانت تشبيها أو قولا مرسلا.»[2]

والمثل القرآني يطلق عليه علماء البلاغة والتفسير (التشبيه المثلي) ويطلق عليه أيضا

(المثل القياسي) وكذلك (التمثيل المركب)، ويعرفون جميع هذه المصطلحات بأنها: سرد وصفي قصصي أوقصص أو صورة بيانية لتوضيح فكرة ما عن طريق التشبيه والتمثيل، فهو في القرآن تشبيه شيء لتقريب المعقول من المحسوس أو اعتبار أحدهما بالآخر، لغرض التأديب والتهذيب والتوضيح والتصوير.

يقول محمد أبو زهرة: « يعرف علماء البلاغة، التشبيه التمثيلي بأنه جعل أحد الشيئين في مقام الشيء الآخر لأمر مشترك بينهما، والأمثال القرآنية باب من أبواب التشبيه التمثيلي، وقد جعلها الله من ينابيع الاستدلال في القرآن.» [3]

كما أن التشبيهات القرآنية، أيا كان وجهها، صور بيانية تتضح منها الحقائق الظاهرة والمعاني الغامضة، كأنها أمور محسوسة مرئية.

ويلخص ابن تيمية هذه التعريفات للمثل القرآني بقوله:« هو تشبيه شيء بشيء يتفقان في معنى من المعاني، بغرض الإيضاح والتبيين والإبراز، وهو قياس التمثيل بيت

---

(1) – الجوزية ابن القيم ؛ الأمثال في القرآن الكريم تحقيق محمد سعيد نمر الخطيب ،دار المعرفة بيروت /لبنان ص174

(2) – القطان مناع ؛مباحث في علوم القرآن ص283

(3) – أبو زهرة محمد؛القرآن المعجزة الكبرى ص241

شيئين لمتعة مشترك بين المقاس والمقاس عليه، وهو التعريف الذي أخذ به السلف الصالح.» [1]

ومن مواضيع ضرب الأمثال في القرآن الكريم ندرج ما يلي :

في: **<u>سورة البقرة</u>** :

- ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ.﴾ الآية17

- ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ .﴾ الآية19

- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا. ﴾الآية26

- ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ .﴾ الآية 171

- ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِأْئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ .﴾ الآية261

-﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ .﴾الآية264

-﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ.﴾الآية 265

-﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ. ﴾ الآية 266

-﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ .﴾ الآية275

<u>سورة آل عمران</u> :

-﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ ﴾ الآية 103

(1) – ابن تيمية أحمد مجموع الفتاوى الجزء 14ص54

-﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾ الآية 117

سورة الأنعام:

- ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ.﴾ الآية 71

سورة الأعراف :

-﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾الآتين 176و177

سورة يونس :

-﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ ﴾الآية24

سورة هود :

-﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيروالسَّمِيع هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾الآية24

سورة الرعد :

-﴿ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ الآية 14

سورة إبراهيم :

-﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ الآية18

-﴿ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ. تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ. وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ الآيات 24 25و26

سورة النحل :

-﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ الآية75

-﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ ﴾ الآية76

-﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ﴾ الآية 112

سورة الكهف :

-﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ ﴾ الآية23

ومن أهم أهداف الأمثال القرآنية:

- البرهان على وجوب توحيد الله بالعبادة .

- البرهان على البعث والحشر والحساب.

-صرف الناس عن الجدل بالباطل إلى تأييد الحق .

- التذكير بسنن الله في الأمم الماضية لأخذ العبرة منها.

-الترغيب في الجنة والعمل الصالح المؤدي إليها .

ومن خصائص الأمثال القرآنية وإعجازها:

-الجمع بين الحكم والحكمة مثال ﴿لاَ اِكْرَاهَ فِي الدِينْ﴾

-الجمع بين معان متفاوتة، كلها صحيحة مقبولة مثال:

﴿ وَ أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ تَلْقُوا بِاَيْدِيكُمْ اِلىَ التَهْلُكَة وَاَحْسِنُوا انَ اللهَ يُحِبُ المُحِسِنِينَ ﴾

- إيجاز اللفظ، وإعجاز المعنى .

- جوامع الكلم تتناسب مع تفاوت الأفهام البشرية وتنوع إدراكاتها مثال:﴿اُدْعُ الَى سَبِيلِ رَبِكَ بالحِكْمَة وَالموْعِظَة الحَسَنَة وَجَادِلْهُمْ بالَتِي هِيَ أَحْسَنْ.﴾

- دقة التصوير مع إبراز العناصر المهمة من الصورة التمثيلية .

- التصوير المتحرك الحي الناطق، ذو الأبعاد المكانية والزمانية والذي تبرز فيه المشاعر النفسية والوجدانية والحركات الفكرية للعناصر الحية في الصورة .

- صدق المماثلة بين المثل والممثل له .

– التنويع في عرض الأمثال، مرة بالعرض المفاجئ وبالتمثيل البسيط وأخرى بالتمثيل المركب الذي يطابق كل جزء منه جزءا من الممثل له، وأخرى بالتمثيل المركب الذي ينتزع منه وجه الشبه بنظرة كلية عامة وغير ذلك من فنون القول وأساليبه .

– البناء على المثل والحكم عليه كأنه عين الممثل له، على اعتبار أن المثل قد كان وسيلة لإحضار صورة الممثل له في ذهن المخاطب ونفسه، وإن حضرت صورة الممثل له ولو تقديرا، فالبيان البليغ يستدعي تجاوز الممثل، ومتابعة الكلام عن الممثل له، وتسقط صورة المثل لتبرز القضايا المقصودة .

– كثيرا ما يحذف من المثل القرآني مقاطع من الصورة التمثيلية، اعتمادا على ذكاء أهل الاستنباط، إذ باستطاعتهم أن يتصوروا في أذهانهم كامل الصورة ويتموا ما حذف منها.

4–المثل في السنة النبوية:

تزخر السنة النبوية بالأمثال المنسوبة الى النبي ﷺ وهي من جوامع الكلم التي تلقاها النبي عن الله . قال تعالى :﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى.﴾ (5) سورة النجم الآيات من3الى5

إن الأمثال النبوية صورة تمثيلية رائعة الجمال، وألفاظها ذات معان عميقة تسحر الألباب، فيها من دقة التصوير وحسن اختيار الكلمات المناسبة ما يعجز أبلغ العرب عن الإتيان بمثلها. إن ضرب الأمثال في السنة النبوية كان اقتداء بما ورد في القرآن الكريم؛ من ذلك قوله تعالى :

﴿ **وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** .﴾ سورة الحشر الآية 21

وكذلك قوله: ﴿ **وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ** ﴾سورة العنكبوت الآية 43

والهدف من الأمثال النبوية؛ «هو إبراز المعاني في صورة حسنة تستقر في الأذهان، بتشبيه الغائب بالحاضر والمعقول بالمحسوس وقياس النظير على النظير،

وكم من معنى جميل أكسبه التمثيل روعة وجمالا فكان أدعى لتقبل الناس له واقتناع العقل به. [1]

وقد استعمل الرسول –صلى الله عليه وسلم–الأمثال في معرض تعليم أصحابه يحاججهم تارة، ويعضهم بها أخرى، يرغبهم في الخيرات ويرهبهم من الرذائل والسيئات، ويدعوهم الى الأخلاق السليمة والإيمان الصادق؛ مما يجعل من تلك الأمثال أسلوبا تربويا متميزا وعظيما في آثاره. وقد ظهرت هذه الآثار في التغيرات السريعة في مجتمع الصحابة وهم حديثو عهد الجاهلية. ومن تلك الأمثال ما رواه جابر بن عبد الله –رضي الله عنه–قال قال رسول الله ﷺ:« مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون لولا موضع اللبنة.» [2]

وكذلك قوله ﷺ:« أرأيتم لو أن نهرا بباب يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا:لا قال :كذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا.» [3]

فالمثل يرسخ التربية المدنية والاجتماعية، ويضع أساسا للتعايش داخل المجتمع الواحد، كما أنه يرسخ التربية الأخلاقية؛ حيث يتعلم المسلم كيف يوفق بين حريته وحرية الآخرين؛ وهذا هو المقصود؛ إذ أن الشريعة الإسلامية جاءت لتنظيم حياة البشر في الدنيا وإسعادهم فيها.

(1) – العليمي احمد محمد ؛طرائق النبي في تعليم أصحابه ص 124–125

(2) – رواه البخاري ومسلم وهو حديث صحيح

(3) – رواه مسلم وهو حديث صحيح

5-المثل في الاصطلاح الشعبي والثقافي:

رغم الوضوح الظاهر لمفهوم المثل الشعبي في أذهان الناس الا أن إيجاد تعريف جامع مانع له يظل من الصعوبات لتداخل ألفاظ وعناصر التعريف مع فنون الأدب الشعبي الأخرى كالقول المأثور و اللغز والنكتة.

فيرى جعفر السبحاني:« أن المثل قسم من الحكم، وهو يرد في واقعة لمناسبة اقتضت وروده ،ثم تداولها الناس في غير واحد من الوقائع ، التي تشابهها دون أدنى تغيير لما فيه من وجازة وغرابة ودقة تصوير ، فالكلمة الحكيمة على قسمين :سائر منتشر بين الناس ودارج عل الألسنة فهذا المثل ،ولا فهي كلمة حكيمة لها قيمتها الخاصة وإن لم تكن سائرة.» [1]

يؤخذ من هذا أن الشيوع والانتشار وكثرة الدوران على الألسن، هو الفارق بين الحكمة والمثل، فالقول الصائب الصادر عن تجربة يسمى حكمة، إذا لم تتداول ويسمى مثلا إذا كثر استعماله وشاع أداؤه في المناسبات المختلفة .

ويعرف علماء الأدب المعاصرون: «بأنه قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل لأجله، أي يشبه مضربه بمورده.» [2]

إن الامثال في ثقافة الشعوب هي أقوال مختصرة تحمل معاني ومضامين واسعة يدركها السامع حين سماعه المثل، وتتراكم الأمثال وتتنوع صيغها وألفاظها متأثرة بالبيئة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية؛ أي بالمحيط الخارجي للناس الذين يضربون تلك الأمثال وتصبح جزءا من تراثهم الفكري والثقافي.

فالأمثال في كل مجتمع صورة عن حياة الشعوب وتجارب الرجال و النساء، وقد اندرجت في بنائهم العقلي ومخزونهم الثقافي والمعرفي؛ حيث صارت أحد أبرز مكونات الثقافة الإنسانية التي تنقل القيم والمعايير، واستخدمها الناس قديما وحديثا كوسيلة

---

(1) – السبحاني جعفر ؛الأمثال في القرآن الكريم ص10

(2) – الخطيب سعيد محمد ؛ دراسة في الامثال ص19

تعليمية وتربوية للأجيال اللاحقة، التي تستفيد ممن سبقهم فتكون بذلك درسا أو وعظا أو تذكيرا أو تنبيها أو تحذيرا للكبار والصغار في أي مجتمع.

ولاتخلو الحضارات والثقافات القديمة والحديثة من الأمثال في تراثها الإتصالي والتربوي؛ فقد عرف ضرب الأمثال في كل المجتمعات والشعوب؛ ويكفي أن نطلع على المعاجم والقواميس لنرى هذا الكم الهائل للأمثال في كل دولة ومجتمع وأمة. لقد صارت هذه الأمثال جزءا من التراث الثقافي للأمم والشعوب؛ وهي تجسيد للقيم والمثل المتناقلة عبر الأجيال.

تُحكى الأمثال لأنها من أبرز عناصر الثقافة الشعبية، فهي مرآة لطبيعة الناس ومعتقداتهم لتغلغلها في معظم جوانب حياتهم اليومية وتعكس المواقف المختلفة بل تتجاوز أحيانا ذلك لتقدم لهم نموذجا يقتدى به في مواقف عديدة، والأمثال تساهم في تشكيل أنماط اتجاهات وقيم المجتمعات.

والمثل فن قديم موغل في القدم، كان نتيجة تجارب وخبرات عميقة لأجيال ماضية، فتناقلها الناس فعملت على توحيد الوجدان والطباع والعادات والمثل العليا.

ولذلك يقول محمد إسماعيل:« تُعد الأمثال الشعبية حكمة الشعوب وينبوعها الذي لا ينضب عندما نسعى جادين في استخلاص الأمثال ذات الحكم والنصائح الإيجابية، التي تقوم بدور بناء وفعال في دفع عجلة المجتمع الى الأمام باتجاه التطور والبناء، لذلك تُعد الأمثال الشعبية وثيقة تاريخية واجتماعية.» [1]

ويعتبر المثل الشعبي أكثر فروع الثقافة ثراءا في اللغة، ويعبر في معظم الحالات عن نتاج تجربة شعبية طويلة تخلص إلى عبرة وحكمة؛ وعليه يكون المثل معبرا عن عادات الشعوب وأسلوب عيشهم ومعتقدهم ومعاييرهم الأخلاقية.

لقد اهتم العرب بالأمثال الشعبية منذ قرون طويلة، لقد تفوق العرب في قول الأمثال؛ وعمل من قام بجمعها على وضعها في مجلدات خاصة بها؛ حسب الحروف الأبجدية العربية غالبا، أو تبعا لمواضيعها. لقد اقترن جمع الأمثال العربية مع جمع الشعر

(1) – إسماعيل محمد ؛الأمثال الشعبية وأثرها في سلوكنا ص3

والأخبار وسائر عناصر التراث العربي؛ وذلك في عصر بني أمية الذين عُرفوا بتعصبهم للقومية العربية.

أول من جمع الأمثال العربية المفضل الظبي في القرن الأول هجري وألف كتاب (أمثال العرب) ثم بعده أو عبيد القاسم بن سلام في القرن الثاني وكتابه (كتاب الأمثال)؛ وقد قام بشرحه أبو عبيد البكري في مؤلفه (فصل المقال في شرح كتاب الأمثال) ثم أبو هلال العسكري بكتابه: (جمهرة الأمثال) وأبو الفضل الميداني في (مجمع الأمثال) في القرن الرابع .أما في القرن السادس ظهر كتاب (المستقصى من أمثال العرب) للزمخشري .

أما في العصر الحالي تطور جمع الأمثال الشعبية وخصت كل بلد فنجد المصرية والفلسطينية واليمنية واللبنانية والمغربية والسودانية والجزائرية وغيرها الكثير .

ومن دوافع جمع الأمثال العربية قديما وحديثا:

1-حفظها من الضياع وهذا بعد اختلاط العرب بالأعجم.

2-نشر القيم العربية الأصيلة والإسلامية.

3-الأمثال الشعبية مادة خام للبحث العلمي الفيلولوجي (البحث المقارن من فترات مختلفة) والمرفولوجي (البحث في مبنى الكلمات والأصوات والحروف)

4-الاستفادة من القيم السوسيولوجية والفلكلورية والقومية التي تتضمنها. [1]

بعدما تعرفنا على مفهوم المثل لغة واصطلاحا؛ نرى أن للمثل المثل الشعبي عدة تسميات منها: المثل العامي والمثل الدارج والمثل الشعبي لكن جميعها تصب وتؤدي الى نفس المعنى وان اختلفت المسميات.

وللأمثال الشعبية أهمية كبيرة فهي جزء من الموروث الثقافي للمجتمع، وهي جزء من الأدب الشعبي لهذا المجتمع؛ فهي صوت الشعب وصورة تنعكس عليها عقلية الشعب وطريقة معيشته وأخلاقه وعاداته وتقاليده وقيمه، لذا فمن الطبيعي أن نجد للمثل الشعبي عدة تعاريف؛ فالكل عرفه حسب رؤيته فهو إذن: الأمثال المنسوبة إلى العامة

(1) – الخطيب عصام ؛الأمثال العربية وقيمتها الفنية والتراثية ص9

من الناس، والمقصود بالعامة أو العوام خلاف الخاصة، والخاصة هم العلماء والشعراء والكتاب والخطباء، ومن في مستواهم العلمي والأدبي.

وعلى هذا فالمثل الشعبي هو قول مأثور موجز العبارة يتضمن فكرة صائبة أو قاعدة من قواعد السلوك الإنساني أطلقه شخص من عامة الناس في ظرف من الظروف ثم شاع على الألسن وأخذ الناس يتداولونه في مختلف المناسبات التي تشبه الظرف الذي قيل فيه لأول مرة وذلك لولعهم بمثل هذه العبارات القصيرة التي تعبر عما يجيش في صدورهم مما لايتيسر لهم في كثير من الأحيان أن يحسنوا التعبير عنه.

6- مصنفات الأمثال الشعبية في الجزائر:

لقد اعتنى المؤلفين الجزائريين في العصر الحديث بجمع الأمثال الشعبية الجزائرية وتصنيفها إلى موضوعات مثلما اهتم كل بلد عربي بجمع أمثاله وشرحها وتصنيفها نذكر أهم هذه المصنفات في الأمثال الشعبية الجزائرية:

1-مصنف محمد بن أبي شنب:

"يعد أقدم كتاب جمع فيه صاحبه محمد بن شنب، الأمثال الشعبية الجزائرية إلى مستهل القرن العشرين، وكانت قد سبقته إلى ذلك بعض الكتب التي وضعت لتعليم اللغة العربية الدارجة من الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهي مؤلفات وضعها مستشرقون وبعض تلاميذهم من الأهالي الجزائريين الذين كانوا يقومون بتدريس العربية الدارجة في المدارس العليا الفرنسية للآداب بالجزائر، النواة الأولى لجامعة الجزائر، بعد هذه المحاولات يأتي أول مصنف للعلامة المشهور "محمد بن أبي شنب" الذي أسماه بـ"أمثال الجزائر والمغرب العربية' ،وهو مجموعة ومترجمة، ومشروحة ويبلغ عدد الأمثال في الكتاب في 3127 مثلا مما سمعه من الأهالي، ثم قام بترجمتها إلى اللغة الفرنسية، وصنفها وفقا للحروف الأبجدية وقام بشرحها، وذكر الأماكن التي سمعها فيها، وذكر ما يوازيها من أمثال عربية وغير عربية، كما تحدث

عن ما هو مستعار من القرآن الكريم والحديث أو الأمثال العربية وبين كيفية أدائها وقيمتها."[1]

كما أن المصنف:"يمثل ثروة لغوية هامة يعتمد عليها الدارسون في التعرف على اللغة الدارجة المستعملة في حواضر البلدان المغاربية خاصة في النصف الأول من القرن العشرين."[2]

2- مصنف عبد الحميد بن هدوقة

يحتوي هذا المصنف على حوالي 640مثلا مرتبا ترتيبا أبجديا مصنفة ومفهرسة ومشروحة ومعلق عليها، اعتمد فيه صاحبه على الأمثال المتداولة في منطقة الحمراء بمدينة سطيف : "توخي فيه مؤلفه أكبر قدر من الأمثال المتداولة في قرية الحمراء غرب مدينة سطيف".[3]

وقد اعتمد في تسجيله للأمثال الشعبية على ما يحفظه من أمثال في ذاكرته ومن تراثه الشعبي في قريته ثم حاول شرحها وفق المنهج الذي اتبعه، يقول عن هذا المنهج "أوردت المثل وذكرت السياق الذي يقال فيه، ولاحظت مدلوله الأخلاقي والاجتماعي، كما بدا ذلك ضروريا، ثم أتيت بمثل أو أمثال مماثلة له أو أشعار، تؤيد رؤية صاحب المثل وتبين اشتراكه مع غيره في تلك الرؤية خاتما الشرح والتعليق بالجانب اللغوي عندما أرى ذلك مناسبا أو ضروريا، كما لم أغفل عن القصص التي تتعلق بالأمثال سواء لأهميتها الاجتماعية أو الحضارية أو لطرافة أسلو ا إذا كانت من القصص القديمة، والغرض من ذلك هو إعطاء صبغة أدبية، تحبب القارئ في مطالعته وتمكنه من الدخول إلى عالم الأدب الشعبي، والأدب العربي القديم".[4]

---

(1) – لخضر حليتم ، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية ص 54

(2) – عبد الحميد بورايو ،في الثقافة الشعبية الجزائرية التاريخ والقضايا والتجليات ص121

(3) – عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري دار القصبة للنشر ،الجزائر،2007 ص72

(4) – المرجع نفسه ص 73

3-مصنف قادة بوتارن:

كتاب (الأمثال الشعبية الجزائرية بالأمثال يتضح المقال) قام بترجمتها عبد الرحمن حاج صالح "يحتوي هذا المصنف على1010 مثلا . وصنفه صاحبه على حسب الموضوعات، وخصص لكل حقل دلالي بابا يورد فيه الأمثال التي تداولها الناس في منطقة الجنوب الغربي الجزائري"[1]، يقول صاحب المصنف في هذا الصدد: «.. أما ما تم من الدراسات إلى يومنا هذا فرتبت غالبا ترتيبا ألفبائيا، وقد أخذنا على أنفسنا أن نخرج عن هذه الطريق المعبدة إلى طريق أخرى، -أو لم يكن ذلك هينا، وهو أن تجمع هذه الأمثال بحسب الموضوعات، ومراكز الاهتمام، غير أن المثل يصعب أن يدرج في باب من الأبواب، وأن يركن في مكان واحد لأنه قد ينتمي إلى أكثر من موضوع وبذلك تتداخل الموضوعات وتتكرر وقد تتعارض أحيانا .»[2]

لقد يذل الأستاذ قادة بوناران جهدا في توزيع الأمثال وفق حقول دلالية معينة، الا أن هذا يؤدب الى التردد في وضع المثل في الحقل الدلالي المناسب بسبب تنوع معانيه وانتماشه لعدة حقول دلالية، مما يضعف من قيمة هذا التصنيف.

4-مصنف رابح خدوسي:

"موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية في الجزائر "وهو مجموعة من الأمثال الجزائرية رتبها ترتيبا ألفبائيا وبلغ عددها 3000 مثلا وفيه الكثير من الأمثال المكررة، ومما يلاحظ على هذا المصنف أنه عبارة عن جمع ليس لا شرح ولا تعليق[3].

5-مصنف جعكور مسعود:

هو عبارة عن "حكم وأمثال جزائرية"، يحتوي هذا المصنف على1070 مثلا مدعما بعضها بقصص لم يسبق نشرها مدلل بعضها وعلق عليها بإيجاز يقول صاحب المصنف: "فبعد جهد كبير تحقق المشروع بفضل الله وعونه ، فتناولت (1070)حكمة ومثلا تحتوي كلها على أفكار قوية ومعاني رفيعة دعمت بعضها بقصص لم يسبق

---

(1) – قادة بوتران ،الأمثال الشعبية الجزائرية ترجمة عبد الرحمن حاج صالح ،دار الحضارة ، الجزائر د ت ص5

(2) – قادة بوتران ،الأمثال الشعبية الجزائرية، ص 5.

(3) – لخضر حليتم ،صورة المرأة في الامثال الشعبية الجزائرية ص54

نشرها، وهي عبارة عن أصول بعض الأمثال الشعبية حولتها من الدارجة إلى الفصحى، وذلك حتى تكون الاستفادة أشمل وأوسع، كما قمت بتدليل بعضها والتعليق عليها بإيجاز ،وتركت البعض الآخر للقارئ الكريم ليستدل عليها بالمستندات التي تلي كل حكمة أو مثل[1].

6-مصنف عز الدين جلاوجي:

"الأمثال الشعبية الجزائرية بمنطقة سطيف' جمع صاحب المؤلف حوالي 350 مثلا ورتبها ترتيبا ألف بائيا، وشرحها غير أن شرحها قليل. [2]

وعليه فمن خلال المصنفات التي ذكرنها سابقا يلاحظ شيئا مهما، وهو أهمية المثل الشعبي في الأوساط الجزائرية، مما جعل الكثير من المؤلفين يضعون مصنفات للأمثال الشعبية الجزائرية، ويحاولون جمعها وشرحها والتعليق عليها، ووضعها للاستفادة منها، وكحفاظ أيضا على الموروث الشعبي الجزائري.

7- المثل والحكمة :

إن الحكمة تعني الفلسفة ،وهي ذات مستوى فكري رفيع لأنها تصدر عن أفراد حكماء وعلماء،فهي ذات محتوى خلقي فكري رفيع صالح لكل زمان ومكان .(من طلب العلا سهر الليالي) أما المثل الشعبي فمصدره الشعب والتجربة اليومية البسيطة فهو غالبا يصلح لزمان ومكان معينين.

تجتمع الحكمة مع المثل في سمات مشتركة، قال أبو عبيد «الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام وبها كانت تعارض كلامها. فتبلغ به ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ وإصابة المعني وحسن التشبيه و قد ضربها النبي ﷺ وتمثّل بها هو ومن بعده من السلف.»[3]

(1) – جعكور مسعود،حكم وأمثال جزائرية ص 3

(2) – لخضر حليتم ،صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية ص55

(3) – ابن سلام، أبو عبيد القاسم، الأمثال لابن سلام، دار المأمون للتراث، ط 1، 1980

إذن يمكن القول بأنّ السمات المشتركة بين الحكمة والمثل أربع، وهي:

1. إيجاز اللفظ.
2. إصابة المعني.
3. حسن التشبيه.
4. جودة الكناية.

وعلى الرغم من اقتران لفظ (المثل) بلفظ آخر يعبر عن فكرة مشابهة له هي (الحكمة)، فإن الحكمة تجمع كل ما يتّصل بالعادات والتقاليد والتدبر والأقوال السائرة والعبارات النادرة، فهي تعبير عن خبرات الحياة، . أو بعضها . مباشرة في صيغة تجريدية.[1]

إن المثل السائر يحوي تلك الجوانب الرفيعة التي هي أروع ضروب البيان، ويوفقه في هذا ما قاله أبو إسحاق النظام: «يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ وإصابة المعني وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة". [2]

يقصد أبو عبيد بقوله «كناية غير تصريح» ما تتميز الأمثال العربية القديمة من جلاء الفكرة والبراعة في تحديد المضمون من غير إسراف في العرض أو تكرار يفضي إلى الخلل والقصور فهي تعمد على الإشارة الخاطفة التي يتوفّر معها الإيجاز في اللفظ والإصابة في المعنى والبراعة في التقسيم ولذلك كانت تلك الأسس من مستلزمات أمثالهم وبها تبلغ ذروة البيان.

ولذلك فإن المثل ليس هو الحكمة، وإن تضمّنها، ولكنه يتجاوزها أحيانا في عمق فكرته، فهو يعبر عن المراد منه حاملاً في داخله تشبيها وتصويرا وتمثيلا. وأما الحكمة فقوامها التفكر والتبصر في شؤون الحياة، في محاولة لكشف أسرارها، وغالبا ما يكون قائلها معروفاً في محيطه متمتعا بقدر من الفصاحة والعلم والفلسفة. والمثل والحكمة

---

(1) – ابن فارس، احمد، معجم مقاييس اللغة، انشارات دفتر تبليغات إسلامي، 1404هـ

(2) – ابن القيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق: سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1981

تتشابهان من حيث الإيجاز والتكثيف وأحكام العبارة، إلا أن الحكمة قد تميل إلى الطول والإسهاب. [1]

ويرى عفيف عبد الرحمن :« أن الأمثال لم تلق عناية كافية من قبل اللغويين؛ إذ لم يقوموا بدراسة الأمثال وتحليلها، واكتفوا بجمعها وتدوينها وشرحها. ويعود هذا في رأيه إلى صعوبة تحديد المثل، إذ هو يختلط بالحكمة والقول السائر أو المأثور. وهو يصنفّ الأمثال إلى: أمثال عربية قديمة، وأمثال مولدة، وأمثال عامية شعبية معاصرة. »[2]

وعلى الرغم من أن تحديد المثل بصورة خالصة مستصفاة عما يختلط به من سائر الأقوال والحكم أمر يصعب الوصول إلى غاية كاملة فيه، إلا أنه يمكن الاستئناس بأسس للميز بينهما تُستجلى من تعريف المثل السابق لابن السكيت، وتعريف المبرد له: «قول سائر يشبّه به حال الثاني بالأول.» [3]

وقد وصَف أبي عبيد القاسم بن سلام : « المثل بأنه حكمة العرب في الجاهلية والإسلام،

وبها كانت تعارض كلامها، فتبلغ ما حاولت فيها من حاجات في المنطق، بكناية من غيرتصريح.» [4]

فالأمثال ما يفرقها عن الحكمة، أنها لا تتغير على مدى العصور والأزمان، ولها مناسبات وأسباب لإنبلاج مفاهيمها على أرض الواقع. أما الحكمة، فقد تتقلب في شكل آخر غير الذي وجدت به ذات انبعاث ،تبعا للوقت والظروف ونظرة الحكيم إلى الوجود.

فالحكمة أقرب إلى المباشرة والمثل أقرب إلى التمثيل والتشبيه، أي إلى التصوير غير المباشر، ولعل في هذا الوجه فرقا بينهما على وجه الإجمال، وكما يقول عفيف

---

(1) – أبو علي، محمد توفيق، الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دراسة تحليلية، دار النفائس، بيروت، 1988

(2) – جوادي الآملي، عبد الله، " التفسير الموضوعي للقرآن في القرآن"، منشورات الأسوة، ج 1، هـ1381.

(3) – زلهايم، رودلف، الأمثال العربية القديمة، ترجمة: رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط 2، 1982

(4) – الزنيدي، عبد الرحمن بن زيد، التثقيف الإيماني، دار كنوز إشبيليا، الرياض، السعودية، ط 1، 2008

عبد الرحمن:« فإن المثل والحكمة يلتقيان في الهدف والنتيجة و يفترقان في الأسلوب. والمثل لون من ألوان الحكمة .»[1]

فالمثل هو حادث يقال فيه قول نتيجة تكرار حدث مع الأفراد وهو عبارة عن حكاية صورت بكلمات معدودة ذات مفردات سهلة التفسير يفهم معناه كل من يسمعها والمثل نسيج ثقافي رائع بالغ الدقة يعطي في النهاية دستورا للناس.

و الحكمة بصيغه الحال ناتجة عن خبرة ودراية وتكون ذات مضمون أعمق ونابعة عن فلسفه ورؤيا ثاقبة للأمور وينطق بها شخص عارف أو عالم وعالم لا هوت ويستنبط كلامها ولغتها من دراسة واطلاع وبحث وتخضع كل فلسفة إلى تحليل في التطبيق فهي في كل الأحوال فراسة.

خلاصة القول :

هو أنه يشترط في المثل أن يكون كلاما بليغا شائعا مشهورا أو مشتملا على حكمة بالغة فيه مبالغة في البيان والكشف، فالقرآن الكريم نهج العرب في أساليبهم فضرب الأمثال التي تجلي المعاني أتمّ جلاء، وتحدّث في النفوس من الأثر ما لا يقدر قدره ولا يسبره غوره.

الحكمة هي كلمة ناتجة عن دراية وذات مضمون أعمق ونابعة من فلسفة ورؤية لدى الشخص وهي فراسة وذكاء منبعهم علم.

إن المثل والحكمة تتفقان في أمور وتتفرقان في أمور أخرى فالاتفاق بينهما يكون في الإيجاز والصدق وأنها تعبر عن تجارب طويلة وتفترقان في ارتباطهما أساسا بحادثة أو قصة ولا مورد ولا مضرب لها أي الحكمة وهي تصدر غالبا عن الخاصة من الناس الذين يتميزون بالخبرة والانتفاع بالتجارب وسعة الثقافة حتى يحسنوا صيغتها.

(1) – السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الجزء الأول، دار الجيل، بيروت،

ومن أهم الفروق بين المثل والحكمة:

أولاً: أن الحكمة عامة في الأقوال والأفعال والمثل خاص بالأقوال.

ثانياً: أن المثل وقع فيه التشبيه والحكمة قد يقع فيها التشبيه وقد لا يقع فإذا وقع فيها التشبيه اجتمعت مع المثل وإلا اختلفت عنه.

ثالثاً: أن المقصود من المثل الاحتجاج ومن الحكمة التنبيه والإعلام والوعظ ولا يبعد أن يقال بعد ذلك إن المثل هو من الحكمة فهي تعمه وتعم غيره ومن هنا قرر الإمام أبو هلال العسكري صاحب كتاب جمهرة الأمثال أن كل حكمة سائرة تسمى مثلاً.

8- خصائص المثل:

تشعبت أراء المختصين والباحثين في مجال الأدب الشعبي عامة والمثل الشعبي خاصة ،رغم ذالك نخلص الى أنه يتميز المثل الشعبي بخصائص عدة نجملها فيما يلي :

أ-الإيجاز :

هو أبرز سمات الأمثال وأخص خصائصها، وبه تمتاز على ما عداها من فنون الأدب، يقول البكري: « والأمثال مبنية على الإيجاز والاختصار والحذف والاقتصار»، ويقول في موضع آخر: « والأمثال موضع إيجاز واختصار، وقد وردفيها من الحذف والتوسع ما لم يجئ في أشعارهم.»[1]

والإيجازيعمل على إشباع المعنى وهذا ما نلمسه في قول الزمخشري: « أوجزت اللفظ فأشبعت المعنى، وقصرت العبارة فأطالت المغزى، ولوحت فأغرقت في التصريح، وكنت فأغنت عن الإيضاح.»[2] ويقول القلقشندي: « وأما الأمثال الواردة نثرا فإنها كلمات مختصرة تورد للدلالة على أمور كلية مبسوطة، وليس في كلامهم أوجز منها،

(1) – عبد المجيد قطامش : الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية. ط/1 دمشق 256 نقلا عن فصل المقال

(2) – الزمخشري : المستقصى في أمثال العرب . ط ثانية بيروت 1987

ولما كانت الأمثال كالرموز والإشارة التي يلوح بها على المعاني تلويحا صارت من أوجز الكلام وأكثره اختصارا. »[1]

ب-إصابة المعنى :

تعد الأمثال من الأشكال الأدبية التي تعبر عن الواقع بشكل يقترب من الصدق؛ لأنها تعد نتاج فكر وأحداث وتجارب للحياة اليومية . لم يوافق الأستاذ ديش على هذا . وهذا يعنى أنها تصيب المعنى ، وحاولنا أن نلتمس دليلا لتعضيد هذا الرأي ، فالتمسناه في بعض الجوانب التركيبية للأمثال ، في صيغة الجملة الاسمية التي تفيد العموم والتي تدل على الثبات لاسيما صيغة أفعل ، والجملة الشرطية التي ترتب شيئا على شيء ، وجملة الأمر.

ج -حسن التشبيه :

من سمات المثل التشبيه، بل إن المادة (م ث ل) تدل على المشابهة، ومن ثم جعل بعض العلماء التشبيه سمة أساسية في المثل . ، ويرى البعض ، أن هذه السمة صالحة لعدد من الأمثال، وليس شرطا توافرها في كل الأمثال.

بيدا أن هذا لا يمنع أن نتحدث عن هذه السمة بإيجاز ، فللتشبيه مكانته في كلام العرب، يقول قدامة بن جعفر: « وأما التشبيه فهو من أشرف كلام العرب، وبه تكون الفطنة والبراعة عندهم.»[2]

ويشرح عبد القاهر الجرجاني وظيفة التشبيه في قوله: «.. وهل تشك بأنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر ما بين المشرق والمغرب ويجمع ما بين المشئم والمعرق وهو يريك للمعاني الممثلة بالأوهام شبها في الأشخاص الماثلة، والأشباح القائمة، ينطق لك الأخرس ، ويعطيك البيان من الأعجم ، ويريك الحياة في

(1) – القلقشندي : صبح الأعشى 295/1

(2) – قدامة بن جعفر : نقد النثر ص 58

الجماد ، ويريك التئام عين الأضداد ، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين، والماء والنار مجتمعين.»[1]

وإذا كان التشبيه بجميع صوره وأشكاله من أساليب البيان المتفق على بلاغتها، فإنه في الأمثال يبلغ قمة البلاغة ، ويحتل ذروتها ، ذلك أن مضارب الأمثال تكون عادة من المعاني المعقولة التي قد يصعب تصورها واستكناه حقيقتها ، ومن ثم يلجأ الناس إلى ضرب الأمثال لها بأمور حسية ، وأحداث واقعية ، فلا تلبث هذه المعاني المعقولة أن تبرز من الخفاء حتى تكون في متناول الحواس الظاهرة .

وتوضيحا لسمة التشبيه في الأمثال نسوق هذا المثل (قبل ما تخطب وجد الحطب)؛ إذ هو يضرب في الاستعداد للأمر قبل حلوله. فالمضرب هنا وهو المراد أمر معقول لا يدرك إلا بالفكر والنظر.

هـ-الكناية والتعريض :

إن أسلوب المثل يتسم بجودة الكناية والتعريض ؛ لأن المتمثل بـه لا يصرح بالمعنى الذي يريده وهو مضرب المثل ولا يعبر عنه بالألفاظ الموضوعة لـه فاللغة، إنما يخفى هذا المعنى ويعبر عنه بألفاظ أخرى هي ألفاظ المثل وهذا هو معنى الكناية والتعريض لغويا ، يقول ابن منظور :« والكناية أن تتكلم بشيء وتريد غيره وكنى عن الأمر بغيره يكنى كناية ، يعنى أن تتكلم بغيره مما يستدل به عليه، وكنى الرؤيا هي الأمثال التي يضربها ملك الرؤيا، يكنى بها عن أعيان الأمور"، ويقول في موضع آخر: "والتعريض خلاف التصريح والمعاريض التورية بالشيء عن الشيء والتعريض قد يكون مضرب الأمثال ، وذكر الألغاز فى جملة المقال.»[2]

(1) – الجرجاني (عبد القاهر): أسرار البلاغة. ت: رشيد رضا ط/ دار المعرفة بيروت ص111

(2) – ابن منظور : اللسان : كنى . عرض

وقيل : « الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه مثل (طويل النجاد) أي طويل القامة.» [1]

وتوضيحا لمفهوم الكناية نسوق هذا المثل (بلغ السيل الزبى) ، فهذا المثل يراد به الأمر يبلغ غايته في الشدة والصعوبة، لكن المتكلم أخفى هذا المعنى، ولم يستخدم الألفاظ التي وضعت له في اللغة، وكنى عنه بالألفاظ التي جاء عليها المثل.

ويذكر أحد الباحثين أن الأمثال هكذا لا يصرح فيها بالمعاني المرادة ، وهى مضاربها، وإنما يكنى عنها بعبارات تفيد معاني أخرى، وتكتسب المعاني المرادة من الأمثال بهذه الكناية وضوحا وإشراقا، وتكتسي حللا زاهية من الجمال والبهاء.

و- الذيوع والإنتشار :

لعل السمات التي يتسم بها المثل من الإيجاز والوضوح وإصابة المعنى وغيرها أضفت عليه صفة الذيوع والسيرورة، وقد لفت هذا أذهان العرب، فشبهوا بالمثل كل شيء يشيع وينتشر فقالوا: (أسيرمن مثل) ، وقال الشاعر [2]:

ما أنت إلا مثل سائر يعرفه الجاهل والخابر

هذا وقد نوه مدونو الأمثال إلى هذه السمة ، فمثلا يقول الزمخشري:

« ولأمر ما سبقت أراعيل الرياح وتركتها كالراسنة في القيود ، بتدارك سيرها في البلاد، مصعدة ومصوبة، واختراقها الآفاق، مشرقة ومغربة حتى شبهوا بها كل سائر أمعنوا في وصفه وشارد لم يأملوا في نعته.»[3]

ووصف ابن عبد ربه الأمثال بأنها :« وشي الكلام وجوهر اللفظ ووحي المعاني، تخيرتها العرب، وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان، وعلى كل لسان ، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء سيرها، ولاعم عمومها.»[4]

---

(1) – عبد القاهرالجرجاني : دلائل الإعجاز. تحقيق: رشيد رضا . ط/ أولى بيروت 1988 ص 52

(2) – ابن عبد ربه : كتاب الجوهرة في الأمثال (العقد الفريد) ط ثانية بيروت 1981 : المقدمة

(3) – الزمخشري : مقدمة المستقصى

(4) – ابن عبد ربه : مقدمة الجوهرة

ي- الثبات :

من سمات المثل الثبات في التركيب والدلالة؛ إذ يقال كما ورد ؛ لأن القاعدة في الأمثال أنها لا تغير، بل تجرى كما جاءت، وقد جاء الكلام بالمثل وأخذ به وإن كان ملحونا، لأن العرب تجرى الأمثال على ما جاءت، وقد تستعمل فيها الإعراب، والأمثال قد تخرج عن القياس، فتحكى كما سمعت، ولا يطرد فيها القياس، فتخرج عن طريقة الأمثال؛ لأن من شرط المثل ألا يغير عما يقع في الأصل عليه.[1]

ويؤكد المرزوقي ما سبق بقوله: « من شرط المثل ألا يغير عما يقع في الأصل عليه، ألا ترى أن قولهم (أعط القوس باريها) تسكن ياؤه ، وإن كان التحريك هو الأصل؛ لوقوع المثل في الأصل على ذلك ، وكذلك قولهم (الصيف ضيعت اللبن) لما وقع في الأصل للمؤنث لم يغير من بعد، وإن ضرب للمذكر.»[2]

ويعلق التبريزي على المثل الأخير بقوله: «..نقول :الصيف ضيعت اللبن مكسورة التاء، إذا خوطبها المذكر والمؤنث والإثنان والجمع ؛ لأن أصل المثل خوطبت به امرأة، وكذل كقولهم (أطرى فإنك ناعلة) يضرب للمذكر والمؤنث والاثنين والجمع على لفظ التأنيث.»[3]

ويفصح الزمخشري عن السر في المحافظة على ألفاظ المثل وحمايته من التغيير، بأنه متمثل في نفاسة المثل وغرابته، يقول: « ولم يضربوا مثلا، ولا رأوه أهلا للتسيير، ولا جديرا بالتداول والقبول إلا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه؛ ومن ثم حوفظ عليه ، وحمى من التغيير.»[4]

---

(1) – السيوطي : المزهر في علوم اللغة. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت 1986 488/7

(2) – المرجع السابق

(3) – المرجع السابق

(4) – الزمخشري : الكشاف 38/1

ومن السر أيضا أن الأمثال من قبيل الحكاية، يفصح عن هذا العسكري بقوله: "ويقولون:« الأمثال تحكى، يعنون بذلك أنها تضرب على ما جاء عن العرب و لا تغير صيغتها، فتقول (الصيف ضيعت اللبن)، فتكسر التاء؛ لأنها حكاية. »[1]

مما سبق يمكن القول بأن من حق المثل أن تحمى صيغته وألفاظه من التغيير وأن يبقى على ما جاء عليه مهما اختلفت المضارب والأحوال ؛ لأن المساس به يخل بمدلوله، ويخرجه من باب الاستعارة وجودة الكناية من ناحية، ومن ناحية أخرى تفقد الأمثال كثيرا من قيمتها الأدبية واللغوية والتاريخية، إذا تعرضت للتغيير، ومن ثم أجازت العرب لضارب المثل الخروج فيه على قواعد اللغة بدعوى الضرورة .

ومن منا نرى : « أن الأمثال تفقد كثيرا من قيمتها الأدبية واللغوية والتاريخية، إذا تعرضت للتغيير، ومن ثم أجازت العرب لضارب المثل الخروج فيه على قواعد اللغة بدعوى الضرورة كالشعر، لأنه قد يصدر شعرا أو سجعا، وقد يصدر عن أفواه أناس لا يبالون بالقواعد.»[2]؛ ذلك لأنه لا تغير صورته مهما كان مخالفا لقواعد اللغة؛ حفاظا على سمة الثبات.

(1) – العسكري : جمهرة الأمثال. ت:أحمد عبد السلام. ط/1 بيروت 1988

(2) – جواد على : المفصل فى تاريخ العرب . ط بيروت (بدون تاريخ) . رب 359/8

الفصل الثاني

تعريف القيم الإنسانية

1- القيمة في اللغة

2- القيمة في الاصطلاح

3- أهمية القيم

4- علاقة القيم بالثقافة

5- تصنيف القيم ومصادرها

تعرَّف القيم الإنسانيّة على أنها القواعد المؤسسة للمنظومة الأخلاقية المتكاملة، والتي تعارفت عليها الفطر الإنسانيّة السليمة، والتي رُسِّخت، وتمَّ تأكيدها من الديانات، والأفكار الإصلاحية، والأعمال الفنية، والأدبية العظمى. تظهر القيم الإنسانيّة على أرض الواقع، من خلال التعاملات اليومية بين الناس، وهي تضمُّ طيفاً واسعاً من القيم والأخلاق الحميدة؛ كالصدق، والأمانة، والتعاون على الخير، وحب الآخرين، ومساعدة المحتاجين، والمودة، والاهتمام بالناس، وتفقُّد الضعفاء، وإرساء العدالة، وما إلى ذلك، ومن هنا فإنه لا يُمكِن لأي إنسان عاقل أن ينكر إحدى هذه القيم، وإلا أثبت وبما لا يدع مجالاً للشك أنه أبعد ما يكون عن الإنسانيّة.

إن تنمية القيم الإنسانيّة لدى الإنسان تعتبر من أولى الأولويات لبناء مجتمعات قوية، متماسكة، قادرة على تخطِّي العقبات المختلفة، والتأسيس لانطلاقة قوية نحو المجد، والرفعة، وتنمية هذه القيمة تبدأ ، منذ المراحل العمرية الأولى، من أجل زمام القيادة في المستقبل، ولذا نحتاج إلى وجود قاعدة أخلاقية قوية ، تعيننا على المُضيّ قُدُمُاً في حياتنا، لذا فإن انتهاج الأساليب التربوية العلمية عند التعامل مع الغير يساعدنا بشكل كبير على تزويدنا بهذه القيم العظيمة.

يثير مفهوم القيم عدة صعوبات، ذلك أن هذا المفهوم يقع على أرضية مجموعة من العلوم والمعارف، لذلك نجد أغلب الباحثين يقرون بهذه الصعوبة، خصوصا عندما يقترن تحديد المفهوم بالنموذج الإرشادي، الذي ينطلق منه الباحث. انطلاقا من ذلك ارتأينا أن نقدم في هذه الورقة أهم السياقات التداولية التي تناولت هذا المفهوم، فما هي مختلف التداولات التي حددت التعريفات الخاصة بهذا المفهوم؟ وكيف يمكن قراءة أهم تقاطعات.

1-القيمة في اللغة

جاء في تعريف القيمة :«القيمة هي واحدة القيم فعله يُقَيمُ وماضيها قَيَّم واصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء .فالقيمة ثمن الشيء بالتقويم نقول تقاوموه فيما بينهم.»[1] وماله قيمة إذا لم يدم على شيء. [2]

وتشتق كلمة القيمة في اللغة العربية من القيام وهو نقيض الجلوس، والقيام بمعنى العزم ومنه قوله تعالى :﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ سورة الجن الآية 19

قيمة الشيء في اللغة قدره وقيمة المتاع ثمنه. يقال قيمة المرء ما يحسنه، وما لفلان قيمة أي ماله ثبات ودوام على الأمر.

« والقيمة مرادفة للثمن، لأن الثمن قد يكون مساويا للقيمة أو زائدا أو ناقصا عنها والقيمة تدل على كل ما هو جدير باهتمام المرء وعنايته لاعتبارات اقتصادية أو سيكولوجية أو اجتماعية أو أخلاقية أو جمالية.» [3]

وقيمة الشيء من الناحية الذاتية هي الصفة التي تجعل ذلك الشيء مطلوبا ومرغوبا فيه عند شخص واحد أو عند طائفة معينة من الناس.

ويدل لفظ القيام عند العرب على المحافظة والإصلاح ومنه قوله تعالى :
﴿ االرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ سورة النساءالآية34

وتدل كلمة "قيمة" على معان متعددة ،فمنها ما هو ذو علاقة بالجانب الروحي ومنها ما هو ذو علاقة بالطابع المادي ومنها ماله علاقة بالمحيط الاجتماعي .والقيمة يسعى أفراد المجتمع لتحقيقها متى كان فيها نفعهم ،وطردها والابتعاد عنها متى كان مضرة بهم .وهذا ما يؤكده الدكتور طه عبد الرحمن بقوله: « القيم هي جملة المقاصد التي

(1) – ابن منظور، لسان العرب مادة قوم

(2) – الفيروز بادي ،القاموس المحيط مادة قوم

(3) – جميل صليبا :المعجم الفلسفي ج2 دار الكتاب اللبناني بيروت ص21

يسعى القوم الى ازهاقها متى كان فيها صلاحهم عاجلا او آجلا أو الى إزهاقها متى كان فيها فسادهم عاجلا أو آجلا.»[1]

القيمة واحدة القيم وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء، « يقال قَومت السلعة ،والاستقامة الاعتدال وقومت الشيء فهو قويم اي مستقيم ،والقوام العدل قال تعالى وكان بين ذلك قواما وقوام الرجل ايضا قامته وحسن طوله.»[2]

و«القائم في الملك الحافظ له ، المقام والمقامة المكان الذي تقيم فيه ،وماء قائم أي دائم ،وما لفلان قيمة :اذا لم يدم على الشيء.» [3]

مما سبق يتضح ان مادة(قَوَمَ)استعملت في اللغة لعدة معان منها :

- قيمة الشيء وثمنه.
-الاستقامة والاعتدال.
-نظام الامر وعماده.
-الثبات والدوام والاستمرار.
-الثبات والدوام والاستمرار.

(1) – طه عبد الرحمن ،الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء المغرب 2006 ط2ص68

(2) – ابو نصر اسماعيل الجوهري الصحاح في اللغة، المكتبة الشاملة 2/ص102

(3) – إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، المحيط في اللغة ، عالم الكتب ،بيروت ط1 1414هـ- 1994م

2- القيمة في الاصطلاح :

عرفت القيم في الاصطلاح بعدة تعريفات منها

أن القيم هي: « مستوى أو مقياس أو معيار نحكم بمقتضاه ونقيس به ونحدد على أساسه المرغوب فيه والمرغوب عنه.»[1]

كما عرفت بأنها: « القواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية وتختلف بها عن الحياة الحيوانية كما تختلف الحضارات بحسب تصورها لها.»[2]

وعرفت بأنها : «حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك.»[3]

ولعل التعريف المختار هو: حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك لأنه تعريف جامع مانع جعل القيم راجعة إلى الشرع القويم مستمدة منه من خلال مبادئ ومعايير يلتزمها الإنسان في حكمه على الأشياء.

وعليه فالقيم الإنسانية هي مجموعة الصفات الأخلاقية، التي يتميّز فيها البشر، وتقوم الحياة الاجتماعية عليها، ويتمّ التعبير عنها باستخدام الأقوال والأفعال. وهي أيضا مجموعة من الأخلاق الفاضلة التي اعتمدت على التربية الإسلامية في توجيه السلوك البشري للقيام بعمل يدل على الخير. فهي إذن معاييرٌ، وأسسٌ متعارفٌ عليها ضمن المجتمع الواحد، تُشير إلى طرق تعامل الأفراد معاً، والموافقة على السلوك المقبول، ورفض غير المقبول.

---

(1) – نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم/المؤلف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي /دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة/ ط 4

(2) – عبد الله ابراهيم الطريفي وآخرون الثقافة الاسلامية تخصصا ومادة وقسما علميا ،الطبعة الاولى/1417هـ/1997م

(3) – القيم بين الاسلام والغرب (ص15)نقلا عن د. حامد زهران ،علم النفس الاجتماعي (ص132) 1414هـ 1994/

3-أهمية القيم

للقيم أهمية عظيمة في حياة المجتمع بكل أطرافه، فالمجتمع الملتزم بالقيم مجتمع راق تسوده الطمأنينة والاحترام وما ذاك إلا ثمرة من الثمار الطيبة للقيم.

إن القيم العليا وهي (الحق والعبودية والعدل والإحسان والحكمة)تجعل من الفرد في المجتمع إنسانا سويا مطمئن النفس راقي الطباع، ملتزم بالحقوق قائم بحق الله تعالى وحق عباده ،قائم بالعبودية لله وحده وهذا من أهم أسباب استقرار النفس الإنسانية ،ملتزم بالعدل في كل أحواله محسن حكيم.

أما القيم الحضارية وهي(الإستخلاف والحرية والمسؤولية والمساواة والعمل والقوة والأمن والسلام والجمال)فهي تكشف عن جانب الحضارة في المجتمع وتضبط سلوك الأفراد تجاه مجتمعهم سواء كانوا حكاما أو محكومين ،فالتزام كل منهم بهذه القيم ينشر السلام في المجتمع ويجعله قويا متماسكا .

وأما التزام الأفراد بالقيم الخلقية كالصدق والبر والأمانة والإخوة والتعاون والوفاء والصبر والشكر والحياء والنصح والرحمة وغيرها فلا يخفى ما فيها من مصالح للفرد والمجتمع فبها تقوى الروابط ويسود الاحترام.

إن مجتمعا تسوده القيم يبقى مجتمعا مطمئنا تكثر فيه الفضيلة وتتضاءل فيه الرذيلة وهذه غاية القيم .

4-علاقة القيم بالثقافة

ترتبط القيم بالثقافة ارتباطا وثيقا إذ أن القيم تنبع من ثقافة المجتمع الذي يكون القيم فلذلك نجد القيم في المجتمعات تختلف باختلاف الثقافات، فنجد بونا شاسعا بين القيم الإسلامية والقيم الغربية بسبب الاختلاف الجذري في الثقافة.

ومع كون القيم جزءا من الثقافة إلا أنها مهيمنة عليها فالثقافة الحقة لا تخرج عن قيم المجتمع ،فنرى قيم المجتمع تحكم ثقافته وتضبطها، لذا لا يمكن فصل القيم عن الثقافة لارتباطهما الوثيق من كافة الجوانب .

من خلال حديثنا عن مفهوم القيم يتضح لنا إن القيم بشكل عام تتميز بالخصائص التالية

– أنها عناصر توجيه في الحياة تعكس توجها معينا حيال نوع نوع معين من الحياة.

–أنها تحمل صفة الانتقائية.

–«إن الاختيار التي تفرضه القيمة على الفرد في مجال التعامل يعد أفضل اختيار له.» [1]

تتميز القيم الإسلامية بخصائص تميزهاعن غيرها، وسنذكرهنا أبرزهذه الخصائص

1–الربانية: القيم في الإسلام ربانية المنشأ فهي تصدر من مصدر الإسلام ذاته أي أنها تستمد من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة.[2]

ويترتب على كونها من عند الله تعالى عدة اعتبارات منها :

أ–أن القيم تتسم بالعدل وذلك أن أحكام الشريعة الإسلامية بكل ما تحويه من قيم ومعان ومبادئ تتسم بالعدل وتخلو من النقص والظلم والهوى .

ب–إن القيم تتصف بالقدسية فهي تقوم على الإيمان ،فكلما ازداد إيمان الفرد عمقا ورسوخا كملت أخلاقه وازداد تمسكا بقيمه ولذا فان تمسك المسلم بقيم دينه دليل على إيمانه وهو مظهر تعبدي يرتضيه الله سبحانه وتعالى عن عباده.

ج–إن القيم الإسلامية تكتسب من الشريعة خاصية الخلود والحفظ والوضوح لان الإسلام هو الدين الباقي وهو وحده الدين المحفوظ الأصل.

د– إن القيم ترتبط بالجزاء الدنيوي والأخروي. [3]

2– الشمول :فهي تقوم على أساس الشمول والتكامل بمعنى :

---

(1) – انظر :نظرة النعيم

(2) – القيم بين الاسلام والغرب(152)ونضرة النعيم

(3) – القيم بين الاسلام والغرب ص156

أ–أنها تراعي عالم الإنسان وما فيه ، والمجتمع الذي يعيش فيه وأهداف حياة الإنسان طبقا للتصور الإسلامي ،أي تحدد أهداف الحياة وغايتها وما وراءها ، ومن ثم تكون قيمة أي انجاز بشري في تقدير حسابه وجزائه في الدار الآخرة مع عدم إهمال الدنيا .
ب–أنها جامعة لكافة مناشط الإنسان وتوجهاته ،تستوعب حياته كلها من جميع جوانبها ،ثم هي في هذا لا تقف عند حد الحياة الدنيا. [1]

3–العموم :تتميز القيم الإسلامية بالعمومية والاستمرارية لكل الناس في كل زمان ومكان ،ويؤيد ذلك القران الكريم في قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا .﴾ سورة الفرقان الآية1

فالقيم الإسلامية ليست قاصرة على بعض الأفراد ولاهي مرتبطة بأشخاص مثاليين يرقى الواحد منهم بنفسه وروحه ليكون في عداد الأخيار الأطهار القلائل ولكنها في حقيقتها مقدورة ميسورة يمارسها الإنسان في اقتدار ميسر وفي رغبة ذاتية نشطة ،وهي بذلك تتسم بالعموم الذي يتحقق في الأمة كلها أفرادا وجماعات في جميع الأوضاع والأحوال، ومن عموم القيم أنها شملت العربي والأعجمي ،والقواعد والتعاليم الخلقية شملت تعامل الإنسان مع الإنسان ،وتعامل الإنسان مع الحيوان، وبهذا تميزت القيم الإسلامية عن النزعة العنصرية القومية التي اتسمت بها الأخلاق اليهودية والأخلاق القبلية والبدائية. [2]

4–الملائمة للفطرة: جاء الإسلام في مجال القيم بما يلائم الفطرة والطبيعة البشرية ويكملها لا بما يضادها ويصدمها ، ومن هنا اعترف الإسلام بالكائن الإنساني كما خلقه الله بدوافعه النفسية وميوله الفطرية .ومما يؤكد ملائمة القيم للفطرة إن القيم تقوم على أساس هو الكتاب والسنة، وهذا الأساس ملائم للفطرة الإنسانية الأصيلة ومن ثم ظلت هذه القيم في حركتها منسجمة مع فطرة الإنسان . [3]

---

(1) – القيم بين الاسلام والغرب ونضرة النعيم ص156

(2) – القيم بين الاسلام والغرب ص157

(3) – المرجع السابق ص159

5-الايجابية :فلا يكفي أن يكون حامل القيم الإسلامية صالحا في نفسه بل يكون صالحا مصلحا متعديا نفعه للغير وتأتي هذه الايجابية للقيم الإسلامية من ايجابية الإسلام نفسه فهو دين ايجابي مؤثر ليس من طبيعته الانكماش والسلبية وهو يكره العزلة وحجر النفس عن دنيا البشر وعن واقع الحياة في حركتها وفعاليتها ومشكلاتها بل يدعو للتفاعل مع المجتمع والإصلاح فيه. [1] جامعة بين الثبات والمرونة هناك قيم عليا ثابتة لا تقبل الاجتهاد او التغيير او التبديل ،كالقيم العقدية وقيم العبادات وقيم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. [2]

أما باقي القيم فهي نسبية ، بمعنى إن القيم التي تستند إلى نص قطعي الدلالة لا يجوز فيها التغيير أو التبديل ،إما تلك التي تعتمد على ظني الدلالة فان مجال الاختيار فيها واسع وهي مرنة مرونة كافية لمواجهة ما يتولد في حياة الناس من مواقف وحوادث وما تصير إليه الأمور في المجتمعات. [3]

6-التوازن: تميزت القيم الإسلامية بالتوازن الذي يجمع بين الشيء ومقابلة بلا غلو ولا تفريط ،ومن ذلك التوازن بين حق الجسم وحق الروح ،والتوازن بين الدنيا والآخرة ،ومن ذلك التوازن بين الحقوق والواجبات ،والتوازن بين الواقعية والمثالية ، والتوازن في القيم الإسلامية جعلها تجمع بين الدنيا والآخرة فلا إفراط ولا تفريط ، وفي القيم الإسلامية تلتقي الفردية والجماعية في صورة متزنة رائعة تتوازن فيها حرية الفرد ومصلحة الجماعة وتتكافأ فيه الحقوق والواجبات وتتوزع بالعدل. [4]

7-الواقعية: تتميز القيم الإسلامية بالواقعية فهي ليست ضربا من المثاليات ولاهي من قبيل الخيال الذي يعلو على الواقع ولا يمكن تغييره وهي جزء من مميزات وخصائص الشريعة الإسلامية ، التي راعت الفطرة والتكوين الإنساني عن طريق الاستجابة للنزعات

(1) – المرجع السابق ص159

(2) – احمد عليان، الاخلاق في الشريعة الإسلامية، دار النشر الدولي 1420هـ/2000م .

(3) – نظرة النعيم ص84

(4) – القيم بين الاسلام والغرب ص 164

الفطرية والطبيعية في الإنسان بالحق، وفتح أبواب التوبة أمام العاصي لتمكينه من تصحيح سلوكه نحو الأفضل قال الله تعالى:

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ .﴾

سورة الحديد الآية25 [1]

5-تصنيف القيم و مصادرها

في ضوء ما سبق سنعرض في مطالب هذا المبحث تصنيفا للقيم الإسلامية على النحوالتالي:

أ- القيم العليا

وهي القيم الكلية الكبرى التي تسمو بالإنسان إلى معالي الأمور وترقى به عن مشابهة سائر المخلوقات ،واهم هذه القيم:« (الحق ،العبودية ،العدل، الإحسان، الحكمة) وهذه القيم هي أعلى القيم الإنسانية واسماها ،وتكتسب هذه القيم مكانتها العالية من خلال مضامينها.»[2]

ب-القيم الحضارية

وهي القيم التي تتعلق بالبناء الحضاري للأمة ،من خلال البناء المتوازن العقلي والمادي وهي ذات طابع اجتماعي عمراني واهم هذه القيم: «الإستخلاف، الحرية، المسؤولية، المساواة العمل ،القوة، الأمن ،السلام، الجمال.»[3]

ج-القيم الخلقية

وهي:« القيم المتعلقة بتكوين السلوك الخلقي الفاضل عند المسلم ليصبح سجية وطبعا يتخلق به ويتعامل به مع الآخرين لتكوين مجتمع إسلامي فاضل تسوده المحبة والوئام.» (4)

(1) – القيم بين الاسلام والغرب ص164

(2) – القيم بين الاسلام والغرب ص164

(3) – المرجع السابق

(4) – المرجع السابق

ومن ابرز القيم الخلقية(الصدق والبر والأمانة والأخوة والتعاون والوفاء والصبر والشكر والحياء والنصح والرحمة).

للقيم مصادر عديدة، وتختلف هذه المصادر من مجتمع لآخر، وفي المجتمع العربي والإسلامي يمكن حصر مصادر القيم فيما يلي:

أ- المصادر السماوية

ترجع غالبية القيم عند البشرية إلى أديانهم التي يعتنقونها فبعضها صحيح وبعضها باطل، وفي الإسلام يعد القرآن والسنة هما المصدران الأساسيان للقيم اذ جاء في آيات القرآن الكريم الحث على القيم بكل أنواعها إجمالا وتفصيلا ومن ذلك قوله تعالى_ :

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ سورة النحل الآية90

أما في سنة رسول الله _صلى الله عليه وسلم _فما أكثر النصوص المقررة للقيم والحاثة عليها وجمع ذلك قولهﷺ (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق) [1]

ب- المصادر البشرية

ترجع بعض القيم الإنسانية إلى وضع البشر من خلال تعايش المجتمعات وتلاقح أفكارها وتتميز هذه القيم التي هي من وضع البشر بكون بعضها ايجابي والبعض الآخر سلبي بخلاف القيم السماوية الايجابية قطعا وقد ترجع بعض القيم إلى عصور قديمة كبعض القيم العربية الأصيلة كالنخوة والشجاعة وإغاثة الملهوف هذا من جهة القيم الايجابية ،إما القيم السلبية فمنها العصبية القبلية والأخذ بالثأر.

وفي العصر الحاضر من خلال الانفتاح العالمي أصبحت المجتمعات تتلقى الكثير من القيم من خلال التواصل الثقافي مع مجتمعات أخرى.

(1) – مسند الامام احمد بن حنبل برقم(8939) تعليق شعيب الأرناؤوط : صحيح وهذا إسناد قوي رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان فقد روى له مسلم متابعة وهو قوي الحديث

في الخاتمة نذكر أهم النتائج التي يمكن استخلاصها:

1-أهمية القيم في حياة الأفراد والمجتمعات وأنها من أهم ركائز ثقافة المجتمع.

2-تميز القيم الإسلامية بخصائص لا توجد في غيرها من القيم، ويرجع ذلك إلى مصادرها المطهرة(الكتاب والسنة).

3-ينبغي للمجتمع تمحيص القيم فما كان منها ايجابيا صالحا عمل به، وما كان منها سلبيا كبعض القيم الجاهلية والغربية-تركه وتنزه عنه .

4-ينبغي على حاملي لواء الثقافة في المجتمعات نشر قيم الخير والسلام بين أفراد المجتمع ليرتقي المجتمع بأفراده.

الفصل الثــالث

القيم المتضمنة في الأمثال الشعبية الجزائري

1-وظائف القيم في حياة الفرد والمجتمع

2-الأهمية الثقافية للأمثال الشعبية

3-الأهمية التربوية للأمثال الشعبية

4-القيم المتضمنة في الأمثال الشعبية ونقائضها

5-الصيغة التربوية للتعامل مع الأمثال الشعبية

الأمثال الشعبية ليست مجرد كلمات مسبوكة الجمل ، تعتمد على السجع في الغالب ، بل هي في الحقيقة ، عبارة عن مرآة تعكس ثقافة المجتمع وفلسفته في الحياة ، ومن ثم كان البحث في المثل الشعبي ، بحثاً في سلوك الأفراد في المجتمع ونشاطاتهم وأساليب تفكيرهم .

لقد أصبح من المسلم به " أن الأمثال حكم الشعوب والأمم ، تبدو فيها نظرتها إلى الحياة ومذهبها إلى أنماط السلوك والعلاقات الاجتماعية ، فهي تكشف عن جوانب شتى من حياتها اليومية وكثير من عاداتها وتقاليدها ولها قداستها في نفوس الناس ، بما تتضمن من أحكام يرتضونها.

ويعتبر المثل من أهم الفنون الشعبية ، التي تكشف عن مختلف التيارات الاجتماعية ومن خلاله، يمكن التعرف إلى طبيعة العلاقات بين أفراد المجتمع، وفي جميع نواحي الحياة .

وتأتي مصداقية المثل في التعبير عن الواقع من خلال تميزه عن أنواع الأدب الأخرى في كونه بعيداً عن سيطرة الحكام وسطوتهم ، فلا يستطيعون أن يوقفوا قوله أو يمنعوا انتشاره .

ومن خلال الدراسة لواقع المجتمع الصحراوي(الجنوب الغربي الجزائري) ، نلاحظ استخدام الأمثال الشعبية بكثرة من قبل جميع فئات الشعب ، على اختلاف مستوياتهم الثقافية والاجتماعية ، فمنهم من يستخدم هذه الأمثال لمجرد التسلية والسخرية ومنهم من يستخدمها بقصد التوجيه والإرشاد والتذكير ، وقد حملت هذه الأمثال في طياتها العديد من القيم كما اشتملت على نقائضها ، وقد تركت الأمثال السلبية آثاراً سيئة على سلوك الأفراد الذين يتعاملون معها عن غير وعيٍ أو إدراك لمضمونها ومقصدها ، ومن الملاحظ عزوف التربويين فيهذه البيئة عن دراسة الأمثال الشعبية وعدم الاهتمام بها والاستفادة منها ، فضلاً عن وجود فئة من المثقفين الذين يقللون من شأن هذه

الأمثال ويتجاهلون أثرها في حياة الناس ، وينظرون إليها كشيء من التراث القديم الذي ينبغي أن يسدل الستار عليه .

ومهما يكن من الأمر فإن الأمثال الشعبية تعدُّ عنصراً هاماً من عناصر التراث الثقافي الجزائري الذي يتعرض لمحاولات الطمس والتهويد وذلك بقصد إضعاف صلة الإنسان الجزائري بثقافته.

1-وظائف القيم في حياة الفرد والمجتمع:

للقيم وظائف عديدة وحيوية في حياة الفرد والمجتمع ، ويمكن إجمالها فيما يلي :

أ – الوظائف الثقافية :

فالقيم جزء أساسي من مكونات ثقافة المجتمع ، وهي الوجه البارز لهذه الثقافة ، وأي فكر مهما كان علمياً وتقدمياً ، لا يستطيع الارتقاء بالأمة ، ما لم يكن مرتبطاً بمنظومة قيم ، تتمتع بإنجابيتها ونفعيتها ، بشكل يجعلها حافزة وضابطة للسلوك الاجتماعي المنتظم والفعال.

– ويتجسد البعد الثقافي للقيم من خلال كونها " تعمل على ربط أجزاء الثقافة بعضها ببعض، فتربط العناصر المتعددة والنظم ، حتى تبدو متناسقة ، كما أنها تعمل على إعطاء هذه النظم أساساً عقلياً ، يستقر في ذهن أعضاء المجتمع " وتساعد القيم المجتمع على مواجهة التغيرات الثقافية التي تحدث فيه ، بتحديدها الاختيارات الصحيحة ، التي تسهّل على الناس حياتهم .

ب- الوظائف الاجتماعية :

لا شك فيه أن القيم تشكل عنصراً حيوياً في بناء المجتمع المتماسك ، وأن انهيار هذه القيم هو مدخل إلى انحطاط المجتمع وتفككه ، ومن أجل ذلك حرص الإسلام على بناء مجتمع إسلامي تسوده القيم الفاضلة من إيمان وحبِ وتكافل وذلك يتضح من خلال وصف القرآن الكريم لطبيعة العلاقة بين أفراد المجتمع المدني الذي أقامه الرسول ﷺ حينما هاجر من مكة إلى المدينة

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الحشر ، الآية 9

وللقيم وظائف اجتماعية يمكن تلخيصها على النحو الآتي :

تحفظ على المجتمع تماسكه ، حيث تحدد له أهداف حياته ومثله العليا ومبادئه الثابتة المستقرة التي توفر له التماسك والثبات اللازمين لممارسة حياة اجتماعية سليمة.

وقد أبان الحديث الشريف أثر القيم الإيمانية في إحداث التماسك الاجتماعي: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.» (1)

2- تقي المجتمع من الأنانية المفرطة والنزعات والشهوات الطائشة ، حيث إنها تحمل الأفراد على التفكير في أعمالهم ، على أنها محاولات للوصول إلى أهداف ، هي غايات في حد ذاتها ، بدلاً من النظر إليها على أنها مجرد أعمال لإشباع الرغبات والشهوات ، ولذلك فإن القيم والمثل العليا في أيّ جماعة هي الهدف الذي يسعى جميع أعضاؤها للوصول إليه .

3- تدفع القيم الأفراد في المجتمع إلى العمل وتوجه نشاطهم وتعمل على حفظ هذا النشاط موحداً ومتناسقاً وتصونه من التناقض والاضطراب .

4- وقاية المجتمع من الانحرافات والآفات، ذلك أنها تعمل على إصلاح الفرد نفسياً وخلقياً وتوجهه نحو الخير والإحسان والواجب، كما تنمّي قدرة الأفراد على ضبط شهواتهم ومطامعهم ، لأنها تربط تصرفاتهم وسلوكهم بمعايير وأحكام يتصرفون في ضوئها وعلى هديها .

---

(1) – صحيح البخاري ، ، ج4 ص 53 طبعة 1978 .

ونشير الى دور القيم في مجال الوقاية ، لا يقل عن دورها في مجال العلاج ، وذلك سواءً فيما يتعلق بالوقاية من الإصابة بالأمراض النفسية أو الوقاية من بعض المشكلات الخطيرة ، كمشكلة تعاطي المخدرات " .

ج – الوظائف التربوية:

لئن كان " المؤشر الرئيسي للقيم ، هو السلوك وبالتالي فإن القيم التي يتبناها الأفراد ، عوامل هامة لسلوكهم ، فعندما يؤدي أو يختار الفرد سلوكاً معيناً مفضلاً له على سلوك آخر ، فإنه يفعل هذا وفي ذهنه أن السلوك الأول إنما يساعده على تحقيق بعضٍ من قيمه ، أفضل من السلوك الآخر " .

وإذا كانت التربية في مجملها تدور حول عملية أساسية، وهي تشكيل الشخصية السوية المتكاملة في جميع جوانبها روحياً وعقلياً ووجدانياً وخلقياً واجتماعياً. فإن ذلك لا يتم إلا من خلال إكسابها عدداً من القيم الأساسية الوظيفية التي تضفي عليها كمالها الأخلاقي وعلى رأس هذه القيم ، احترام الذات وحب التفوق والتدين المستنير.

وتعتبر القيم من الموجهات الأساسية للعملية التربوية ذلك أن " التربية في تحليلها النهائي ذات وظيفة قيمية ، فهي تتناول الناشئة بالتشكيل والتوجيه والتقويم ، في إطار قيم المجتمع الذي تعيش فيه وما يحتويه من تراث وواقع وتطلعات مستقبلية.

وإجمالاً لما سبق ، فإن للقيم وظائف متكاملة تنعكس إيجاباً على الفرد إذ تساهم في بناء الشخصية السويّة ، القادرة على المشاركة الفاعلة في بناء المجتمع وتحقيق أهداف العملية التنموية فيه والتي تستطيع التكيف مع متغيرات الحياة الثقافية والاجتماعية بطريقة صحيحة ، كما يبدو أثر القيم واضحاً في بناء المجتمع القوي المتماسك الذي تسوده علاقات سليمة ليس فقط في مجال التعليم بل في جميع مجالات الحياة.

2 : الأهمية الثقافية للأمثال الشعبية :

للأمثال الشعبية أهمية ثقافية كبيرة، ذلك أنها تمثل: « أدب الشعب وعنوان ثقافته ودليل عقليته وأخلاقه وكتابٍ ضخمٍ نقرأ فيه حضارة الأمة من جميع النواحي، فهي تراث خلفته الأجيال الماضية » [1]

ومن هنا نؤيد رأي عباس شاهين في قوله: « فالمثل الشعبي يحتفظ بثقافة المجتمع ويتفاعل معها، إذ يرتبط بالعادات والمعتقدات والموسيقى والغناء والطب الشعبي والمواسم الشعبية .»[2]

وتمثل الأمثال الشعبية شكلاً من أشكال الأدب وهي تكتسب قيمتها من خلال كونها: « تنبع من كل طبقات الشعب وليست في ذلك كالشعر والنثر الفنيّ، فإنهما لا ينبعان إلاّ من الطبقة الأرستقراطية في الأدب .» [3]

وإذا كانت الأمثال عنصراً من عناصر التراث الشعبي لأي مجتمع، فإن هذا التراث جزء من التاريخ الحضاري لأي شعب لا تخفى أهميته في صناعة التاريخ السياسي، فلا يمكن فهم الاتجاهات السياسية بدون دراسة الحضارة والتراث الشعبي.

ومن المتعارف عليه أنه بدون الرجوع إلى التراث لا يمكن أن يتمّ بناء الذات الثقافية ذلك أنه يمثل مجموعة تجاربها ومعطياتها ومكونات حياتها الشاملة وعوامل التأثير والصياغة في هذه الحياة .

ومما لا شك فيه أن الثقافة المعاصرة يسيطر عليها الشك والاضطراب وهي موجهة في معظمها نحو التسلية والمتعة وهي تفتقر إلى الأفكار الهادية والأخلاق الحسنة وقد أثر ذلك سلباً على حياة الفرد والأسرة والمجتمع.

---

(1) – العقّاد ، 1992 : 9

(2) – عباس ، شاهين، 1989 : 16– 19 .

(3) –أحمد أمين ، ب .ت : 61 .

وفي إطار الهجوم الشرس للحضارة المادية بكل ما تحمل من ظواهر – بعضها خطر على تراثنا – فهي تعّرض هذا التراث للتلاشي والاندثار إذا لم نحافظ عليه .

ويشير إلى أن العرب لجأوا إلى تراثهم ليواجهوا التحدي الثقافي الذي واجههم به الاستعمار .

ومن خلال ما سبق ، يتضح أن الأمثال الشعبية جزء من التراث الثقافي الذي يجسد هوية المجتمع الحضارية وبدونه لا يمكن بناء الذات الثقافية للفرد والمجتمع أو مواجهة التحديات الثقافية الخارجية .

3- الأهمية التربوية للأمثال الشعبية :

يعتبر المثل الشعبي من أوسع فنون الأدب الشعبي شيوعا وانتشارا وأكثرها دورانا على الألسن ورسوخا في الوجدان ووثوبا الذاكرة عند الحاجة ،لذا يعتبر من مستلزمات الحياة الاجتماعية التي صنعها الإنسان بتفاعلاته مع أبناء جنسه لذا: فللأمثال أهمية تربوية كبيرة فهي ليست مجرد أقوال تحكي في المناسبات المختلفة دون أن يكون لها أثر على السامعين وقد تبين أن الأمثال الشعبية تعد وسيلة تربوية بمـا فيها من التذكير والوعظ والزجر وتقدير المعالي.

والمثل الشعبي عبارة عن عملة متداولة يومياً بشكل كبير بين الناس في مجتمعاتهم العامة وفي مجالسهم وهو يحمل سلطة اجتماعية ضابطة لدى أفراد المجتمع. وبذلك يمكن أن يندرج تحت ما يسمى بالتربية التلقائية وهي التي تنعدم فيها تقريباً عملية ضبط التعلم وتوجيهه ويكون اكتساب المعرفة والخبرات والمهارات والعادات في البيئة الاجتماعية .

ويمكن تلخيص الأهمية التربوية للأمثال على النحو التالي :

1- احتواء الأمثال على قيم خلقية عديدة ، كالعفة والصدق والكرم والشجاعة والصبر وهي مثل عليا يسعى الإنسان إليها.

«فالمثل الشعبي عبارة عن سلاح يشهره العامة في مواجهة الشذوذ والانحرافات الاجتماعية وكأنه سياج من القيم يضربه المجتمع من حوله ليحمي نفسه وعاداته وتقاليده .»

ونشير إلى أن المثل الشعبي ذو مضمون أخلاقي إذ هو يستقبح الرذيلة ويعلي الفضيلة

2- المثل الشعبي يعد وسيلة ثقافية تربوية أساسية، في غرس القيم والعادات الاجتماعية في نفوس الأفراد وهو بنفس الوقت قيد وضابط وقاعدة تنظم التعامل والتواصل بين الناس.

3- غنى المثل الشعبي بالخبرات ، فهو يمثل عصارة تجارب مختزلة توصل إليها بعد مجهود فكري وعقلي ممتزج بعناصر البيئة المحلية المحيطة به .

4- احتواء المثل الشعبي على الحكمة :

ان المثل الشعبي بمثابة الإطار الذي يحدد مجالات الحياة الإنسانية والأخلاقية ويحدد ماللإنسان فيها وما عليه حتى لايظل في متاهات الإنحراف ،فالمثل وسيلة فعالة داخل المجتمع في توجيه الأفراد وتعريفهم بالقواعد السلوكية المستحبة وعلى هذا:« فالمثل الشعبي له طابع تعليمي ، كثيراً ما يكون فيه حكمة .» [1]

ونشير إلى القيمة التربوية للحكمة ذلك أن الحكمة يحتاجها كل مواطن صالح خاصة من كانت له قيادة فكرية أو تربوية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية ويأتي على رأس هؤلاء المربي الذي يجب أن يكون حكيماً إلى أبعد حدود الحكمة.

وقد أشار القرآن الكريم إلى أنه من بين الواجبات التربوية للرسول صلى اله عليه وسلم تعليم المسلمين من حوله الحكمة ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ** ﴾ الجمعة ، الآية:2

وتكتسب الأمثال الشعبية قيمتها التربوية من خلال تميزها بخصائص أدبية وفنية وإنسانية تزيد من أثرها على سلوك الفرد والجماعة ويمكن إجمال هذه الخصائص على النحو التالي :

(1) – عباس ، شاهين، 1989 : ص14.

1-تتميزالأمثال الشعبية ببراعتها ودقة معانيها وحلاوة ألفاظها وصدق أدائها وفائدة عبـرتها.

2-يرتدي المثل جرساً موسيقياً خفيفاً محبباً إلى الآذان ، ترتاح له النفس.

3-الأمثال تزيد المعنى وضوحاً، فهي شواهد المعنى المراد،وهي خاصية العقل ولبّه وثمرته.[1]

4-سعة الانتشار والتداول:

فالأمثال الشعبية تعتبر أكثر عناصر الفولكلور تداولاً واستخداماً في الحياة اليومية . ومن هنا نرى أن المثل الشعبي ينتشر ويشيع بين الأفراد ، فالصغير يأخذه من الكبير والزائر من المقيم .

5-المضمون الإنساني للأمثال ، حيث اتصالها بالطبائع البشرية من الخير والشر والسعادة والشقاء والفضيلة والرذيلة ، وهي أمور تعرفها شعوب الأرض جميعاً .

6-سهولة استخدام الأمثال في العملية التربوية، وذلك لطبيعة تكوينها اللغوي المختزل، مما يسهل على الطالب استيعابها واكتنازها في ذاكرته.

وتقديراً لدور المثل في تدعيم العملية التربوية فقد " حث علماء التربية طلبة العلم على حفظ الأمثال لأنها تعكس الشعور والتفكير وعادات الآخرين وتقاليدهم على العموم.

4-: القيم المتضمنة في الأمثال الشعبية الجزائرية ونقائضها:

من خلال دراسة الامثال الشعبية الجزائرية للتحليل تبيّن احتواؤها على جوانب اجتماعية ثقافية متنوعة، ففيها العادات والتقاليد والاتجاهات وفيها أمثال خاصة بالجانب الجغرافي وفيها الأمثال المعبّرة عن الآراء تجاه بعض القضايا ، وفيها كذلك القيم التي يستدل عليها من خلال معيار واضح ، للقيم حيث نذهب إلى أن كل نص فيه أمرٌ بالفعل أو بالترك يمكن اشتقاق قيمة منه ، وكذا كل نص يرغّب في الفعل ويحذر من الترك أو يحذر من الفعل ويرغب في الترك .

(1) – الجوزية ،ابن القيم، 1969 ، ج1 ص: 391

وهكذا نلحظ قيم متنوعة في الأمثال الشعبية المتداولة ، يمكن اعتبارها إسلامية من منطلق أن الإسلام يقرها وهي لا تتعارض مع ما أمر الله به عباده والتي من شأنها أن توجه سلوك الفرد نحو الخير لدينه ودنياه.

وأما النقائض فيقصد بها الأمثال التي تتعارض مع ما أمر الله عباده والتي من شأنها أن توجه سلوك الفرد،فتعصم المسترشد بها من الوقوع في الخطأ والخروج عن قواعد السلوك العام. وهذا النوع من الأمثال هي من مخلفات الإستعماروسببها الإمعان في الإحتقار والإهانة.

أ- القيم المتضمنة في الأمثال الشعبية :

ويمكن إجمال القيم من خلال تقسيمها إلى مجالات على النحو الآتي :

1-القيم العقائدية الروحية :

وهي القيم التي تنظم علاقة الفرد بخالقه على أسس العبودية الخالصة وقد كان لهذه القيم حضور مميز في أمثالنا الشعبية ويمكن إجمالها فيما يلي :

*** حب الله عز وجل :**

(إِخْدَمْ يَاصُغْرِي لْكُبْرِي وَخْدَمْ يَاكُبْرِي لْقَبْرِي)

وينسجم هذا المثل مع ما جاء في الحديث القدسي الشريف قوله ﷺ :«إذا أحب الله تعالى العبد نادى جبريل :إن الله يحب فلاناً فأحبْبه فيحبه جبريل فينادي في أهل السماء ،إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض .» [1]

***الاعتقاد بأن الحياة والموت بيد الله جل وعلا :**

(إِلِي فِي عُمْرُو مُدَه مَا تَقُتْلُ شَدَه)

وهذا ما يتفق مع قوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ.**﴾ سورة الزمر الآية 42

***الإيمان بأن لكل نفسٍ أجلها :**

---

(1) – البخاري، عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (1978) : صحيح البخاري بحاشية السندي ، دار المعرفة ، بيروت .ص56

(لْمُوتْ بَطَةْ زِيتْ مْعَلْقَه فِي كُلْ بِيتْ)

ويتفق ذلك مع قوله تعالى : ﴿ **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ.**﴾ سورة الأعراف الآية 34

***المحافظة على الصلاة والتحذير من تركها :**

(جَاكْ لْمُوتْ يَا تَارِكْ صَلاَةْ)

ويتفق ذلك مع قوله تعالى : ﴿**فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ.**﴾ سورة الماعون، الآيتان: 4، 5

وقد جاء في الحديث الشريف قوله ﷺ:« العهد الذي بيننا وبينهم ترك الصلاة ،فمن تركها فقد كفر.» (1)

*** التوكل على الله :**

(دِيْر اللِي عْلِيكْ وَلْبَاقِي عَلَى اللهْ)

وينسجم ذلك مع قوله تعالى : ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا** .﴾ سورة الطلاق الآية 3

وجاء في التوجيه النبوي الشريف ماقاله الرسول ﷺ": « لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصاً وتعود بطاناً .» (2)

***تقوى الله وخشيته :**

(لْخِيرَةُ فِيمَا اِخْتَارَ اللهْ)

وينسجم هذا مع قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** .﴾ سورة آل عمران الآية 102

وفى الحديث الشريف ماقاله الرسول الأعظم ﷺ :«اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحُها وخالق الناس بخلقٍ حسن .»(3)

*** شكر الله على النعم :**

---

(1) – الترمذي ، ب.ت ،ج5،ص14

(2) – ابن ماجة ، ب. ت ج2 :1394

(3) – الترمذي ، ج2 :ص355

(بِشُكْرِ تَدُومُ النِعَمْ) (نَتْوَسَد مْسَنِي وَنْبَاتْ مْهَنِي)

ويتفق ذلك مع التوجيه القرآني :﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** .﴾ سورة إبراهيم الآية 7

وجاء في الهدي النبوي قوله ﷺ :« عجباً لأمر المؤمن كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ،إن أصابته سراء شكر ، فكان خير له ،وإن أصابته ضراء صبر ، فكان خير له .» (1)

***تجنب الشكوى لغير الله :**

(شَكْوَى لْغِيرْ اللهْ مَذَلَّهْ)

وقد عبر عن هذه القيمة قوله تعالى على لسان نبيه يعقوب عليه السلام :﴿ **قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** .﴾ يوسف الآية 86

*** المبادرة إلى العمل الصالح :**

(الدَنْيَا بِلْوْجُوه وَالآَخِرَه بِالأَعْمَالْ)

وينسجم ذلك مع قوله تعالى: ﴿ **فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** .﴾ سورة الكهف الآية 110

وجاء في التوجيه النبوي الشريف قوله ﷺ :« بادروا بالأعمال سبعاً ،هل تنتظرون إلا فقراً منيساً أو غناً مصغيا أو مرضاً مفسداً أو هرماً مفنداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال ،فشر غائبٍ ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر.» (2)

*** الحذر من الإغترار**

بالدنيا :

(الدَنْيَا غَرَارَهْ)

ويتفق ذلك مع التوجيه القرآني في قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ** .﴾ سورة لقمان الآية 33

---

(1) – مسلم ،1955 ،ج4 :2295

(2) – الترمذي ،ج4 :ص 552

*** إيثار الآخرة وعدم التفريط بها مقابل حياة الدنيا :**

(مَنْ بَاعْ الآَخِرهْ بِالدَنْيَا خَسْرَ الإِثْنَيْنْ)

وينسجم ذلك مع قوله تعالى : ﴿ **أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ** .﴾ سورة البقرة الآية 86

وجاء في الحديث الشريف قول الرسول ﷺ : « بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ،يبيع دينه بعرض من الدنيا .» [1]

*** الثبات على الحق :**

(شَجْرَه تْمُوتْ وَهِيَ وَاقْفَه)

ويتوافق ذلك مع قوله تعالى : ﴿ **يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاء** .﴾ سورة إبراهيم الآية 27

*** معاداة أعداء الدين :**

(عْدُو دِينَكْ عْدُوكْ)

ويتفق هذا المثل مع ما جاء في التوجيه القرآني للمؤمنين في قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ** .﴾سورة الممتحنة الآية 1

2-القيم الخلقية :

وهي القواعد المنظمة لسلوك الإنسان وفي قوتها ، تتحد علاقتها مع الآخرين ،وهي تنطوي على شعور قوى بالمسؤولية والجزاء ،ويمكن تلخيصها على النحو التالي :

***الاستقامة في السلوك :**

(رْوَاحْ رَبِي عَرْيَانْ يَكْسِيكْ)

(1) – الترمذي ،ج4 ص 147

ويرغب القرآن الكريم على الاستقامة على منهاج الله وذلك في قوله تعالى:﴿ **وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا** .﴾ سورة الجن الآية 16

وجاء في التوجيه النبوي قوله ﷺ : « عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال :قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك قال : قل آمنت بالله ثمّ استقم .»[1]

***التزام الصدق والتحذير من الكذب :**

(لْكَذَبْ مَايَبْنِي لَخْيَامْ وَإِذَا بْنَاهُمْ يَتْهَدْمُوا)

ويحث القرآن الكريم على الصدق من خلال قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَع الصَّادِقِينَ** .﴾ سورة التوبة الآية 119

وقد امتدح الرسول ﷺ صفة الصدق في واحد من أصحابه رضوان الله عليهم :« ما أضلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر .» [2]

تجنّب العناد :

(لِي مَايْخَافْ رَبِي لْخُوفْ مِنَهْ)

ويتوافق ذلك مع ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا جَاءتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ * وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**.﴾ سورة النمل الآيتان: 13، 14

***الحث على التواضع وذم الكبر :**

(كُلْ مَنْ طَارْ يَنْزَلْ وَكُلْ مَنْ سْمَنْ يَهْزَلْ)

وقد جاء في الحديث الشريف قول النبي ﷺ :« لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبةٍ من خردلٍ من كبرٍ ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان .»[3]

***الصبر على الشدائد :**

---

(1) – مسلم،1955،ج5 ص 65

(2) – الترمذي ج1 ص 669

(3) – الترمذي،ج4 : ص361

(اَصْبَرْ تَجْبَرْ)

ويتفق ذلك مع قول الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ سورة البقرة الآية 152

*** الحلم وضبط النفس عند الغضب :**

(لْسَانَكْ سُلْطَانَكْ صُنْتُ صَانَكْ هَنْتَهْ هَانَكْ)

ويتوافق ذلك مع التوجيه النبوي الشريف فيما قاله ﷺ : « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب .» [1]

*** الحث على العدل وتجنب الظلم :**

(أَعْطِ لْلْنَفَاعْ وَلَا تَعْطِي لِدِفَاعْ)

وقد توعد الله عز وجل الظالمين بعقاب من عنده في قوله :﴿ **وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ** ﴾ سورة هود الآية 102

وجاء بالحديث الشريف قوله ﷺ :« إن الله يُملي للظالم ،فإذا أخذه لم يُفلتْه.» [2]

*** الحث على التعاون:**

(يَدْ وحَدَه مَا تَصَفَقْ)

ويشجع القرآن الكريم المسلمين على التعاون فيما بينهم حيث قال عز وجل : ﴿ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾ سورة المائدة الآية : 2

وجاء في التوجيه النبوي الشريف قوله ﷺ : «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه ، من كان في حاجة أخيه فإن الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربةً فرّج الله عنه بها كربةً من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة. »[3]

*** القناعة والرضا بالقليل :**

(طْمَعْ يْخَسَرْ طْبَعْ) و(لْيَدْ اِلِي تْمَدْ خِيرْ مَنْ لْيَدْ لِي تْشَدْ)

---

(1) – البخاري ، 1978 ، ج4 ص68

(2) – مسلم، 1955،ج4 :1998، 1999

(3) – أبو داود، ب ت ج4ص 273

ويتفق ذلك مع ما جاء في الحديث الشريف في قول الرسول ﷺ :« ليس الغنى عن كثرة العَرَضْ ولكن الغنى غنى النفس .»[1]

***التسامح بين الناس :**

(لْوَافِي مَا يْحَافِي)

وقد حث القرآن الكريم على التسامح والصفح :حيث قال عز وجل﴿ **وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ سورة النور الآية 22

*** تجنب غيبة الآخرين :**

(اِلِي جْرَحْ لْقَلْبْ وَدْمَاهْ وَاشْ مَنْ عَيْنْ تَلْقَاهْ**)**

ويتفق ذلك مع قاله الحق عز وجل: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ** ﴾سورة الحجرات الآية 12

وجاء في الحديث الشريف قوله ﷺ : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه .» [2]

3-القيم الاجتماعية :

إن الصلة الوثيقة للأمثال الشعبية الجزائرية بالحياة الاجتماعية والواقع المشترك، تجعلها تعكس لنا الكثير من الجوانب المعيشية والظروف المأثرة على الفرد والجماعة، فهي مفاتيح لطرق عيش وثقافات كاملة بشتى نواحيها. والأمثال الشعبية تعكس ضمائر الأمّة بما فيها الضّمير الجمعيّ من دين وعادات وتقاليد وأخلاق وتعبير، فإذا أردت أن تعرف شعبا من الشّعوب فاطّلع على أمثاله أوّلا، ومن ثمّ يتيسّر معرفة هذا الشعب في مكوناته الإنسانية والاجتماعيّة والفكرية وغيرها من المكوّنات. ومن ثمّ فإنّ هذه الدراسة ترمي إلى دراسة الإنسان في منظومة الأمثال الشعبيّة.

(1) – البخاري ، 1978 ، ج4 : ص121

(2) – البخاري 1978 ، ج1 ص 11

و القيم هي التي تنظم علاقة الفرد بالآخرين في المجتمع ، وتساعده على أداء دوره الاجتماعي بطريقة أفضل ويمكن تلخيص هذه القيم فيما يلي :

*** بر الوالدين والإحسان إليهما :**

(وِينْ بِهَا يَاعَاصِي لْوَالْدِينْ)

ويتفق المثل مع التوجيه القرآني للأبناء في قوله تعالى:﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا.**﴾ سورة الإسراء الآيتان 24.23

وجاء في الحديث الشريف قوله ﷺ :« رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف قيل من يا رسول الله قال :من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة .» [1]

*** اختيار الزوجة الصالحة :**

(خُذْ طْرِيقْ صْحِيحَه وَلَوْ دَارَتْ وَخُذْ بِنْتْ لْعَمْ وَلَوْ بَارَتْ)

وقد حث القرآن الكريم على الزواج من المؤمنات الصالحات وإن كن فقيرات في قوله تعالى ﴿**وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ.**﴾ سورة النورالآية32

وجاء في التوجيه النبوي الشريف ماقاله الرسولﷺ :« تنكح المرأة لأربع ،لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك .»[2]

*** اختيار الزوج الصالح للبنت :**

(خْطَبْ لْبَنْتَكْ قْبَلْ مَاتَخْطُبْ لْوَلْدَكْ)

ولقد حث الإسلام الآباء على تزويج البنات من الرجال الصالحين المؤمنين ويقدم القرآن الكريم نموذجاً لهذا الاختيار الحسن في قوله تعالى : ﴿ **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ**

(1) – مسلم 1955،ج 4 : 1978

(2) – البخاري ،1978،ج3 ص242

هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ.﴾

سورة القصص الآيتان 36 ، 37

وجاء في الحديث الشريف ما قاله الرسول ﷺ :« إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنةٌ في الأرض وفسادٌ عريض. »[1]

*** الإحسان إلى الجار :**

(نْبِي وَصَي عَلَى سَابِعْ جَارْ)

وجاء في السنة النبوية قول خير المرسلين ﷺ :« وما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيورثه .»[2]

*** إكرام الضيف :**

(اَضِيفْ مَايَتْشَرَطْ وَمُولْ اَدَارْ مَايْفَرَطْ) ويتفق هذا مع التوجيه النبوي الشريف في قوله ﷺ :« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت .»[3]

*** صحبة الأخيار :**

(وَرِيلِي شْكُونْ صَاحْبَكْ نْقُولَكْ شْكُونْ اَنْتَ)

وقد حث القرآن الكريم على مصاحبة المؤمنين وحذر من صحبة المنحرفين قال تعالى:﴿ الأَخِلاء **يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ** ﴾سورة الزخرف الآية 67

وجاء في السنة النبوية قوله ﷺ «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي.» [4]

---

(1) – ابن ماجة ،ج1 ص632

(2) – ابن ماجة ،ج2 :1211

(3) – البخاري 1978،ج4 ،ص59،60

(4) – الترمذي ،ج4 ص601

***-قيم التعليم والتنشئة :**

وهي القيم التي تحث الفرد على التزود بالعلم وتشجع على التنشئة الصالحة للأبناء وتؤكد على استخدام أساليب صحيحة في تربيتهم، ويمكن إجمالها على النحو التالي:

*** الحث على طلب العلم :**

(لْجَاهَلْ عْدُو نَفْسَهْ)

وقد شجع القرآن الكريم على تلقي العلم في قوله تبارك وتعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾ سورة الزمر الآية 9

وجاء في الحديث الشريف ماقاله خير الخلق ﷺ : « من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضىً لطالب العلم ،وإن العالم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يوّرثوا ديناراً ولا درهماً وورثوا العلم فمن أخذه ،أخذ بحظّ وافر .» [1]

*** تأديب الأولاد :**

(لْاَبْ يَرَبِي وَلْاُمْ تْخَبِي)

وقد جاء في الحديث الشريف قول النبي ﷺ : « لأن يؤدب الرجل ولده أو أحدكم ولده ،خيرٌ له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع .» [2]

*** تجنب القسوة في التعامل مع الأبناء :**

(إِذَا كْبَرْوَلْدَكْ خَاوِيهْ)

وينسجم ذلك مع التوجيه النبوي فيقوله ﷺ :« إن الله رفيق ، يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطى على سواه .»[3]

---

(1) – أبو داود ،ج4 :ص317

(2) – ابن حنبل ، ج19 ص 44

(3) – ابن ماجة ، ج2 : 1216

*** ملاطفة الصغار ومداعبتهم :**

(لاَعَبْ صْغِيرْهُمْ يَحَبَكْ كْبِيرْهُمْ)

وقد أكدت السنة النبوية على ملاطفة الصغار ومداعبتهم :« عن يعلى العامري أنه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طعام دعوا إليه ،فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام القوم وحسين مع غلمان يلعب فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذه قال: فطفق الصبي ههنا مرة وههنا مرةً فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضاحكه حتى أخذه وقال : فوضع إحدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه فوضع فاه على فيه فقّبله وقال : حسين مني وأنا من حسين ،أحبّ الله من أحب حسيناً ،حسين سبطٌ من الأسباط . »[1]

5- غرس العادات الحسنة :

(كُلْ شِيْ عَادَهْ حَتَى صْلاَهْ وَ لْعْبَادَهْ)

ويتفق ذلك مع المنهج النبوي في تربية الأبناء حيت قال رسول الله ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين اضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم بالمضاجع.» [2]

6- استخدام التكرار في التعلم :

(تَكْرَارْ يَعَلَمْ لَحْمَارْ)

ومن الملاحظ استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب التكرار وهو يربي أصحابه رضوان الله عليهم فكان من عادته أن يكرر الكلام ثلاثاً :« ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثاً) الإشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئاً فما زال يكررها حتى قلنا يا ليته سكت .» [3]

---

(1) – ابن حنبل ،ج4 ص172

(2) – أبو داود، ج1 ص 133

(3) – مسلم،1955،ج1 ص 191

4-القيم الإقتصادية :

وهي المرتبطة بتنظيم الحياة الاقتصادية للأفراد حتى يكفل لهم حياة كريمة ويمكن إجمال هذه القيم على النحو التالي :

***تجنب الكسب الحرام :**

(كُلْ شيِيْ بِلْاَمَلْ وَرَزْقْ بِلْعَمَلْ)

ويتفق هذا مع التوجيه القرآني في ماقاله عز وجل : ﴿ **وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** .﴾ سورة البقرة الآية 188

***الاقتصاد في المعيشة وحسن التدبير :**

(اِلِي عْشَاهْ قَلِيلَه يَبْدَاهْ بِلْغَزْ)

وينسجم ذلك مع ذكرة تعالى : ﴿ **وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا** ﴾ سورة الإسراء الآية 29

وجاء في الحديث الشريف قول النبيﷺ : «الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتوّدد إلى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم. »

3- ادخار الأموال لوقت الحاجة وعدم تبديدها :

(لَحْدَايَدْ لَشْدَايَدْ)

وقد جاء في الهدى النبوي "إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات منعا باتا ووأد البنات ، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال .

*** الحث على تعلم حرفة ما :**

(يَفْنَى مَالُ لْجَدَيْنْ وَيَبْقَى عَمَلُ لْيَدَيْنْ)

وقد حثت السنة النبوية على العمل وتعلم حرفة من الحرف حيث نعلم أن سيدنا زكريا عليه السلام كان نجاراً . [1]

***- التشجيع على العمل المنظّم :**

(مْشَطْ رَاسَكْ يَخْفَافْ وَخَمَلْ دَارَكْ تَوْسَاعْ)

(1) - مسلم،1955،ج4 :1847

ويتفق ذلك مع السنن الكونية ، حيث خلق الله الكون عز وجل وفق نظام دقيق ، وعلى الإنسان المسلم أن يقتدي بذلك في عمله مهما كان نوعه ويعرض القرآن الكريم نماذج عديدة تدل على أن هذا الكون يسير وفق نظام دقيق من صنع الله ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ * وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ سورة يس الآيات 37-40

وجاء في الحديث الشريف قولهﷺ « أما يخشى أحدكم أو لا يخشى أحدكم ، إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار أو يجعل الله صورته صورة حمار .»[1]

*** التشاور بين الحاكم والرعية :**

(شِيطَانْ يَغَلْبَهْ لِي يْشَاوَرْ)

ويتفق ذلك مع قوله تعالى :﴿ **وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾ سورة الشورى الآية 38

***عدم تسرع الحاكم في اتخاذ القرارات والتصرف بحكمة :**

(هْرَبْ مَنْ فَطَاعْ رُوسْ طَاحْ فِي قَبَاضْ لَارْوَاحْ)

وينسجم ذلك مع ما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**﴾ سورة ص الآية 20

*** الوحدة بين المسلمين :**

(لْحَمِيَعْ تَغْلَبْ سْبَعْ)

وقد حث القرآن الكريم على الوحدة في إطار الدين، قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا** ﴾سورة آل عمران الآيتان102و 103

(1) – البخاري،1978،ج1 :1280

ومن خلال العرض السابق للقيم المتضمنة في الأمثال الشعبية الجزائرية، يتضح تنوعها وشمولها جوانب عديدة في حياة الإنسان ، ويمكن الاستفادة من هذه القيم في تدعيم العملية التربوية وتحقيق أهدافها وفي مقدمتها بناء الشخصية المتكاملة والمتوازنة وفق المنهج الإسلامي الذي سطر .

ومن الملاحظ كذلك استخدام الأمثال الشعبية لأساليب تربوية متنوعة فهي لم تقتصر على الترغيب والترهيب فقط ، وإنما اعتمدت على أساليب أخرى كالنصح والموعظة والمقارنة بين الأشياء واللجوء إلى الإقناع وإثارة التفكير والعاطفة .

– نقائض القيم في الأمثال الشعبية :

حيث تضمنت الأمثال الشعبية الجزائرية مجموعة من نقائض القيم التي تعارضت مع ما جاء في الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة.

*** نبذ الحياء**

(لْحَيَا يْوَلَدْ لْفْرُوخَهْ**)**

ويتعارض ذلك مع التوجيه النبوي الشريف في قوله ﷺ :« الإيمان بضعٌ وستون شعبة والحياء شعبةٌ من الإيمان. » [1]

*** التحريض على عدم التحلي بالصبر (الجَزع) :**

(صْبَرْ يَدْبَرْ وَيَدِي لَلْقْبَرْ**)**

ويتناقض ذلك مع قوله تعالى:﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ.**﴾ سورة الزمر الآية10

*** الدعوى إلى البخل وعدم الإنفاق :**

(صَدَقَه وَعَيْنِينْ وْلَادْهُمْ فِيهَا**)**

ويتعارض ذلك مع ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى**

(1) – البخاري ، 1978: ج1 ص11

أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.﴾ سورة الحشر الآية 9

وجاء في السنة النبوية المطهرة ما قاله الرسول الأعظمﷺ :« ما من يوم يصبح العباد فيه لا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعطِ منفقاً خلفاً ويقول الأخر اللهم أعطِ ممسكاً تلفاً.» (1)

*** الطمع والجشع :**

(عْرَضْنَاهْ عَلَى طْعَامْ مَدْ يَدِيهْ عَلَى لْحَمْ)

ويتعارض ذلك مع ما جاء في الحديث الشريف في قوله ﷺ : « قد أفلح من هدى إلى الإسلام ورزق الكفاف وقنع به. » (2)

***-المجال الاجتماعي :**

***الانطواء وتجنب الاختلاط بالناس :**

(كْثِيرْ لَصْحَابْ يَبْقَى بْلَا بيهُمْ)

ويتناقض ذلك مع السنة النبوية الشريفة إذ يقول رسول الله ﷺ :« المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم .» حديث صحيح رواه الترمذي وابن ماجة

*** الآكثارفي الالحاح على الآخرين :**

(خْفِيفْ لَقْدَامْ يَتْمَلْ لَوْ كَانْ وَجْهُ مْرَايَهْ)

ويتعارض ذلك مع قوله ﷺ :« والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أو لا أدلكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم ،أفشوا السلام بينكم .»

***العداوة للأقارب والتحريض عليهم :**

(اَقَارِبْ عْقَارَبْ) و(دَمِي هُوَهَمِي)

ويتنافى ذلك مع قوله عز وجل:﴿ **وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ.﴾** سورة النساء الآية 1

---

(1) – البخاري ، 1978، ج4 ص25

(2) – ابن ماجة ،ج2،:1386

*** التنفير من الزواج بأكثر من واحدة :**

(نْسَا يَتْبَطُو بِنْسَا مَاشِي بِلْعْصَا)

ويتعارض ذلك مع قوله عز وجل : ﴿ **فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ.** ﴾ سورة النساء الآية3

***-المجال الاقتصادي**

*** المبالغة في تقديس المال واستخدامه في الإفساد :**

(اِلِي مَاعَنْدُو فْلُوسْ كْلَامُو مَسُوسْ)

وقد حذر القرآن الكريم من الافتتان بالمال في قوله تعالى: ﴿**وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ.**﴾ سورة الأنفال الآية 28

5- الصيغة التربوية للتعامل مع الأمثال الشعبية

تبين من خلال ما تقدم ،الأهمية الكبرى للأمثال الشعبية باعتبارها عنصراً من عناصر التراث الثقافي المتنوع وحتى يستفاد من هذا التراث على أفضل وجه في إثراء العملية التربوية وتدعيمها فلابد من أن يكون ذلك في إطار مبادئ واضحة تشكّل آلية سليمة للتعامل مع الأمثال بطريقة مُجدية ذلك ، إن من أعظم المخاطر التي تهدد مستقبل الأمة فقدان أبنائها الأصالة الإسلامية، التي حافظت علي كيانها وشخصيتها قروناً طويلة ،لذا فإن أية سياسة تربوية ،لا تستهدف بعث روح الأصالة في واقعنا التربوي، فهي خيانة وغدر وهدم لكيان الأمة وانحلال لشخصيتها .

ويمكن أن تتلخص الصيغة الملائمة للتعامل مع الأمثال في ضوء التوجيه الإسلامي على النحو التالي :

أ – الانتفاع الواعي بالأمثال الشعبية :

فالأمثال جزء من التراث الثقافي الذي يضم بين حناياه تجارب متنوعة وقيم إيجابية وأخري سلبية ومن هذا المنطلق ،لا يتصور من أمة عريقة في الحضارة والثقافة ، أن تهمل تراثها وتاريخها الأدبي والثقافي وتبدأ من الصفر أو من التسوّل لدى الغير فهذا لا يقبله لنفسه فرد ولا جماعة ،إن تسول الأغنياء رذيلة تنكرها الأخلاق وجريمة

يعاقب عليها القانون. فالموقف الإيجابي من التراث الثقافي ،يتمثل في عدم افتراض القدسية أو العصمة في كل ما هو موروث لمجرد أنه قديم وكذلك لابد من التخير والانتقاء ،خصوصاً في مجال التثقيف والتربية والحكم والتشريع .

وبناءً على ما تقدم فإن المعيار الذي يمكن أن تميز في ضوئه بين القيم ونقائضها في الأمثال الشعبية هو أوامر الله تعالى ،فهي المقاييس التي تقاس بها الأشياء ،وهذه المقاييس التي تحدد ما يجب أن يكون وما يجب ألاّ يكون.

وفي إطار التعامل الإيجابي مع الأمثال الشعبية ينبغي أن يتدرب الناشئة الذين سيعيشون المستقبل على تمحيص التراث وتحليله وانتقاء ما يساعدهم في عبور مستقبلهم ومواجهة مشكلاته وتلبية حاجاته .

عدم استخدام الامثال الشعبية بقصد السخرية من الآخرين أو الاستهزاء بهم ، عملاً بالتوجيه القرآني يقول عزوجل:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ.**﴾سورة الحجرات الآية 11

ويمكن الاستفادة من الأمثال الشعبية في إثراء وتدعيم العملية التربوية وتحقيق أهدافها المنشودة وذلك من خلال استخدامها في المجالات التالية :تأكيد المعلومات وتوضيحها حيث هنالك أمثال عديدة يمكن استخدامها في تدريس العديد من الموضوعات كاللغة العربية والجغرافيا والتاريخ وغير ذلك تصحيح المعايير وغرس الآداب والقيم والاتجاهات الإيجابية .تعديل السلوك السلبي والتأكيد على السلوك الإيجابي نقد الواقع الاجتماعي والثقافي .

ب – العمل على مقاومة الأمثال السلبية

الأمثال الشعبية تنتمي إلى البيئة الاجتماعية العامة ، التي لها دور في تمثّل قيم وعادات المجتمع وتقاليده ومعاييره وذلك من خلال التفاعل الاجتماعي ، لذلك فإن البيئات الاجتماعية الفاسدة ، تؤثر سلباً في قيم الأفراد ، وقد أشار القرآن الكريم إلى دور التراث الفاسد في تعزيز الرذائل ،التي اكتسبها الأبناء من الأباءفأصبحت شيئاً

مقدساً بالنسبة لهم قال الله تعالى : ﴿**وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ.**﴾ سورة الأعراف الآية 28

وقد كان للأمثال نصيبها من نقائض القيم الدخيلة على ثقافتنا لاسيما وأن كثيراً من الأمثال الشعبية المتوارثة ، قد انتقلت من شعب إلى أخر وانصهرت في المجتمع فأصبحت دارجة بين الناس على أمثلة تنبع من هذا المجتمع.

ومن هنا نرى أن الأمثال الشعبية لها :

1- وظائف شاملة ومتكاملة (ثقافية ، اجتماعية ، تربوية) يمكن أن تستثمر جيداً في بناء الشخصية السوية الإيجابية ، القادرة على المشاركة الفاعلة في بناء المجتمع وتحقيق أهداف العملية التنموية كما أن للقيم دوراً بارزاً في وقاية المجتمع من الانحرافات والمفاسد المتنوعة.

2- الأمثال الشعبية عنصر هام من عناصر التراث الثقافي الذي يجسد هوية المجتمع الحضارية ، وبدونه لا يمكن بناء الذات الثقافية للفرد والمجتمع أو مواجهة التحديات الثقافية الخارجية .

3- للأمثال الشعبية أهمية تربوية كبيرة لما تحتويه من خبرات نافعة وحكم وتجارب وقيم عديدة نحتاجها في تربية الإنسان الصالح .

4- للأمثال الشعبية دور حيوي في توجيه سلوك الفرد والجماعة ، لما لا من خصائص أدبية وفنية وإنسانية تزيد من تأثيرها وفاعليتها.

5- غنى الأمثال الشعبية الجزائرية بالعديد من القيم التي استوعبت مجالات عديدة في حياة

الإنسان وتوافقت مع ما جاء في الكتاب والسنة مما يؤكد على ضرورة الاستفادة منها جيداً في بناء الشخصية المسلمة .

6- احتواء الأمثال الشعبية الجزائرية على مجموعة من نقائض القيم المتعارضة مع ما جاء في الكتاب والسنة والتي بالإمكان من محاصرتها ومواجهتها .

7- تبين من خلال البحث أن المجتمع الجزائري –الصحراوي- في معظمه يميل نحو التدين الإيجابي والالتزام بتعاليم الإسلام .

وفي الخلاصة نقر بأهمية الأمثال الشعبية ودورها في توجيه سلوك الفرد والجماعة وتدريبهم على الاستفادة المثلى منها ، لاسيما في مجال غرس القيم والفضائل والاتجاهات الإيجابية .

الفصل الرابع

الصيغة التركيبية واللغوية للأمثال الشعبية

1- معنى ومبنى المثل

2- الجملة في المثل مكوناتها وأقسامها

ان الأمثال الشعبية الجزائرية جنس أدبي له مضمون يتحدث عنه ويصل اليه والشكل المثل يمثل القالب الفني الذي يعكس النظام الكلامي له.وهذا القالب الفني له نفس أهمية الدور الذي يؤديه المضمون فالسمات الفنية للمثل الشعبي تبرز جانب المبنى.بما أن أي عمل أدبي لا يخلومن الصور الفنية، فالحكيم الشعبي بفضل بساطته وفطرته استطاع أن يشكل صورة فنية رائعة للأمثال الشعبية عند المتلقي.وهذه الصورة نلمسها من الناحية الحسية والفنية. وتبرز أهمية السمة الفنية للأمثال الشعبية من خلال تناولها وتداولها بين مختلف أفراد المجتمع من جهة وانسجام وحداته وتناغم عباراته وموسيقاه من جهى أخرى.

ان الحكيم الشعبي استطاع أن يلغي الضوابط النحوية وعبر عن المثل بواسطة كلمات موجزة، تحمل معاني رفيعة تصل الى الهدف المنشود المتمثل في تقويم السلوك الفردي. فأصبحت الأمثال من هنا مظهرا من المظاهر الثقافية لكل بيئة من البيئات التي تصور النضج الفكري والفني لها.

فالسمة الفنية التي تطبع الأمثال الشعبية لها دورها في جرايانها على الألسن وسرعة انتشارها بين مختلف طبقات المجتمع المتعلم وغير المتعلم.

1-معنى ومبنى المثل

« عندما عبر الانسان عن رغباته وميوله وطبائعه وعلاقاته مع الطبيعة ومع غيره، صاغ كلامه في جمل اختزلت تجاربه الى صيغة مصغّرة.« [1]. وعلى ذكر الصيغ المصغرة، نلاحظ بأن أمثال المنطقة لم ترد في تركيب موحّد وانما نجد فيها تفاوتا بين الطول والقصر، وتفاوتا من حيث قالبها أيضا، فمنها ما ورد في قالب سردي مباشر والاخر منها ورد في قالب حوار، ونسبة أمثال السرد ، أكبر من نسبة أمثال الحوار.

وقد تنوعت هذه الأمثال من حيث نسبة النّاطق بها، والمؤدّي لها ، فمنها ما نسب فيه النطق والأداء لعاقل، كالمثل الآتي :

- لِي خُفْتْ مَنْهَا جِيتْ فِيهَا. كما يقال (طُحْتْ)عوض (جِيتْ)

ومنها ما جاءت على ألسنة الحيوانات والجمادات، كمالمثل الموالي :

- قَالَتْ مُوكَه :اَنَا خِيرْ مَنْ ثْلاَثَ :لِي قَالْ كَلِمَه وَمَاوْفَاهَا

وَلِي كَبْرَتْ بِنْتُ وِمَاعْطَاهَا

وَلِي دَارْ قَصْعَه وَمَا مْلاَهَا

من الأمثال ما ورد الكلام فيها والأداء إلى الإنسان والحيوان معا. كما نجد في المثل الآتي:

- "اَعْطَ دُوَارَه لِلْقَطْ يَغْسَلْهَا وَلْغْنَمْ لِذِيبْ يَسْرَحَهَا"

أما من حيث الطول والقصر، فقد جاءت بعض الأمثال غاية في الايجاز تتكوّن من لفظة أو لفظتين من ذلك قولهم :

- لْكَبْشْ يَنْبَاعْ بِجَزْتَه وهذا المثل فيه إشارة الى المظاهر الخداعة.

أو قولهم : " صْبَرْ مَفْتَاحْ لْجَنَه" والمراد به أن نفوض أمورنا الى لله.

ومن الأمثال الطويلة المتكونة من جملتين أو أكثر قولهم:

اِذَا رْوَاتْ فِي نَايَرْ نَقَصْ مِنْ لْخْمَايَرْ وَزِيدْ فِي طْمَاير"

(1) – ميشال مراد، روائع الأمثال العالمية، دار المشرق بيروت/لبنان 1984ص 9.

ومعناه: أن المشاهدة للطبيعة تؤدي بالفلاح الى اكتشاف أسرارها ، فيتمكن بفضل التجربة البحتة أ، يقيم روزنامة للحالة الجوية فيستعملها في شتى أعمال الزراعة وتربية المواشي.

وقولهم أيضا :

- "تْرَبَعْ عَلَى لْمَدْفُونْ تْصَيفْ عَلَى لْمَدْفُونْ تْخَرَفْ عَلىَ لْعَرْجُونْ تْشَتِي عَلَى لْمَتْبُونْ تْوَلَدْ حَقَة وَالاَ بِنْتِ لْبُونْ"[1] .

من الأمثال ما يحتوي على جمل متعارضة مثل:

- زِينَه لْقَلْبِي وَشِينَه لْكَلْبِي ومعناه :

(أن تقسيم المال يكون القسم الأوفر للقوي) ومثل هذا المثل يعكس طبيعة الحياة المتصفة بالمفارقات والتناقضات.

من الأمثال ما يأتي تركيبها منطقيا يربط النتيجة بالمقدمة، وهذه الأمثال عادة ترد جملا متلازمـة، كما في المثل :

- لَعْدُو مَأْيْوَلِي صْدِيقْ وَنْخَالَه مَا تْوَلِي دْقِيقْ.

(إن العدو لا يصبح صديقا و النخالة لاترجع دقيقا) .هذا الكلام شديد وهو تحذير من العدو حتى ولو أظهر اللطف و الحنان . وهذا المثل يضرب عند حصول خديعة .

كما نجد هذا النوع من التركيب في الجمل الشرطية، كالمثل :

- مَا تْسَلَحْ مَا تْمَلَحْ" .

ومعنى المثل أن البدو كانوا يعالجون الجلد لتصنع منها قربا ، فكانت تطلى بمادة دسمة وبالملح بقدر معين واذا نقصت الكمية فسد العمل ،ومن هنا أتت هذه العبارة للتذكير على قلة الشيء خصوصا اذا كان طعاما. [2]

أيضا المثل الموالي:

- "مَا كَانْ مَايْعَطَلْ فِي صْلَاةْ اَلْفَاهْمِينْ"

---

(1) – أحمد جعفري ،اللهجة التواتية بلاغتها أمثالها وحكمها عيون أشعارها ج2 ط1دار الكتاب العربي الجزائر

(2) – راجع قادة بوتران ،الأمثال الشعبية

ومعناه بأن الانسان المؤهل يقوم دائما بعمله على أحسن وجه، خصوصا اذا كان وراء هذه السهولة الحذق والمكر من أجل مخادعة الغير.

هناك أمثال بنيت على جملتين أو أكثر، ذات إيقاع ناتج عن استخدام السجع فتصنع الشكل اللغوي المقفل، إذ بمجرد أن ينتهي الوزن، ينتهي معه المثل ومنه :

- "شَفْتْ نْسَا بْغِيتْ نْجُوبْ ، شَفْتْ لْخَيْلْ بْغِيتْ رْكُوبْ ، شَفْتْ لْحْجُوبْ بْغِيتْ نْتُوبْ" ومعناه (أبصرت النساء فرغبت في الإنجاب ثم رأيت الخيل فأحبت الركوب ورأيت التمائم فأردت أن أتوب.) يقال في الأشخاص الطائشين والذين يتقلبون لأتفه الأسباب.

من الأمثال ما بنيت أجزائها على حروف متشابهة الى حد ما من حيث النطق بغية احداث نغم موحد مثل :

- "كْيلْكَرْمَه دِيرْ لَظْفَارْ يَتْعَادَلْ لِيلْ مَعَ نْهَارْ"

ومعناه (عندما يبدأ التين في الظهور في الأشجار فهذا دليل على تعادل الليل مع النهار) وهي معرفة بالوقت معرفة علمية

من الأمثال ما جاء فيها السجع ، مثل :

- " لْأَبْ يَرَبِي وَلْأُمْ تْخَبِي" :ـ

وهو قول يبين طريقة تعامل الوالدين مع الأبناء فالأب يكون قاسيا في معاملته بهدف التربية الحسنة ، والأم تحكمها العاطفة في تسترها على أفعال ابنها خوفا من عقاب والده له.

هناك أمثال تحمل طابع الحكاية، فتستخدم كلمة القول متضمنة الحوار، على سبيل الحكاية مثل :

- "مِنْ عَامْ عَشْبَةْ خَضَارْ مَا صَبَتْ مْطَارْ"

هذا المثل مأخوذ من حكاية شعبية كانت تروى في القديم عن فتاة تدعى "عشبة خضار" يستعين بأسلوب فاستعانت بالجنيات المحبات للبشر ، فجعلت الأمطار تهطل على البلد المصاب بالجفاف ، فعم الخير بتلك المنطقة حتى لايزال يذكرونه.

من الأمثال ما التكرار قصد التأثير والتأكيد:

- "خُوكْ خُوكْ لَايْغُرَكْ صَاحْبَكْ"

ومعنى هذا المثل أن الأخ يبقى أخا حتى لو كانت الظروف قاسية والصاحب لايعود مرتبة الأخ مهما كان الأمر.

يشبه هذا المثل :

-كَشْتَه كَشَتْ لَعْمَى فِي لْمَا"،

ومعناه، (تعلق شخص بآخر فيشله عن الحركة كما يحل ذلك بالأعمى الذي وقع في الماء وتشبث بمن يرد إنقاذه فأدى ذلك إلى الغرق لكليهما).

بالإضافة إلى ما ذكر نجد أمثالا تصاغ بأسلوب استفهامي مجازي مثل قولهم :

* مَنْ سَالْ عْلِيكْ يَا دْشِيشَه نْهَارْ لْعِيدْ؟"

ومعناه: (إن من طبيعة الإنسان أن ينسى الشيء الذب ينفعه عندما يحصل على الكماليات ومن طبعه أيضا عدم المبالاة بالأشياء المتواضعة أيام الرفاهية مثل حال الدشيشة صبيحة يوم عيد الأضحى) وغرضه البلاغي، التعجب.

ومنها ما يعقب فيه السؤال الجواب مثل :

*"للي بغى حاجته يرقد عليها".

ومعناه (علينا أخذ الوقت الكافي لتحقيق أهدافنا). وغرضه البلاغي التذكير والحث.

و بعض الأمثال أتت عفوية كقولهم :

"اَلْمَرْضْ يْحُطْ بِلْقُنْطَارْ وَ رَاحَه بِلْوْقِيَه"

ومعناه أن المريض ينهك دفعة واحدة في حين أن استعاد قواه يكون شيئا فشيئا.

والبعض الآخر منها يستند إلى مورد، بمعنى أنه مستخلص من قصة فمنه ما يفهم معناه من سياق الكلام دون الرجوع إلى تفاصيل القصة مثل قولهم :

*"سَالْ مْجَرَبْ وَلَا تْسَالْ طْبِيبْ وَدَمْ اَتْعْلَبْ فِي دْمَاغْ اَذِيبْ"

ولهذا المثل قصة حيث يحكى أن الأسد مرض في يوم من الأيام فجمع سائر الحيوانات لاستشارتهم ،فسأل الذئب وهو العدو اللذوذ للثعلب ، فنصحه هذا الأخير باستعمال دم الثعلب وكان يترجى أن يقتله الأسد لهذه الغاية ، وعكس ما كان يتوقعه قبل الثعلب أن يجود بنفسه فقال :قبلت ذلك إلا أن الدواء يحتاج فيه أيضا إلى دماغ الذئب .فقتل الذئب لكي يستعمل دماغه .والعبرة من ذلك تكمن في الثقة التي يجب أن يضعها الإنسان في خبرة الرجال وحنكتهم).

من الأمثال ما يقبل التأويل، فكل يدرجها ضمن موضوع معيّن كما يحلو له فهمها، مثل

*"اَلْغْزَلْ وَلَى صُوفْ"

ومعناه (يقال هذا المثل لتقلب الأشخاص المفاجئ كإنكار الجميل وغير ذلك).

هذا المثل يحتمل أن يضرب في الغيرة، ويحتمل أن يضرب أيضا في التعجب من شخص ماّ تصدر عنه أعمال شنيعة.

من الأمثال ما لا يفهم إلا معكوسا وقد صيغ على هذه الصورة من باب التهكم والسخرية مثل:

*"قَبْضَه مَارَكْبَتْ عَلَى فَاسْ"

ومعناه : (التعارض الأساسي القائم بين زوجين أو شريكين لم يستطيعا التعايش على الرغم من الجهود المبذولة للتعايش).

وقولهم أيضا :

*" يَشْكُرْ اَسُوقْ مَنْ رْبَحْ فِيهْ ".

وهي عبارة مازحة توجه للشخص الذي يبالغ في الثناء على من لايستحق ذلك لانهقد انتفع منه.

وبعض الأمثال هي لغز في حدّ ذاتها ، ندرج منها :

*"اَلِي جْرَحْ لْقَلْبْ وَدْمَاهْ وَاشْ مِنْ عَيْنْ تَلْقَاهْ."

ومعناه : انه ليس في الدنيا أشد إلاما وأكثر اثارة للنقمة من الكلام الجارح.

في مثل هذه الصور التركيبية غير الموحَّدة، المتنوعة، الفنّية، والبارعة، صاغ المثّال الشعبي أمثاله بمضامينها المختلفة، والمتنوّعة، اختزل فيها تجاربه الحياتية فجاءت معبّرة عن ميوله، ومواقفه المتعدّدة، ونظرته إلى الحياة في شتّى مناحيها.

فهي وإن اختلفت من حيث الشكل والصيغة والقالب، (طول، قصر، سرد حوار)، أو من حيث المصدر (انسان، حيوان، نبات، أوجماد)، فقد جاءت كلّها بارعة تدلّ على رهافة الشعور، ودقة الأحاسيس، وبلاغة الكلام، من خلال القدرة على التعبير عن مواقف الحياة المختلفة، في جمل قصيرة بديعة، بليغة، تثلج صدر مستعملها ومتلقّيها كلاهيما، في الظرف المحدد، والملائم لسوقها، لأنها، وليدة اللحظة تخرج منسابة دون مخاض.

2- الجملة في المثل، مكوناتها و أقسامها

حتى يتم التواصل بين الأفراد في المجموعة الواحدة، لا بد من التزام نظام معين في الخطاب، من شأنه أن يحقق الفهم والافهام، ولا بد أن يرتكز هذا النظام في الكلام على قواعد وأصول تضبط الكلام وترتبه من حيث عدد الكلمات المكونة للجمل نوعها ومعانيها، ومن حيث وضع هذه الجمل في سياقات مختلفة تكون الجماعة قد تواضعت عليها تلقائيا. [1]

فإذا عدنا إلى أمثال منطقة الجنوب الغربي الجزائري، وتأملناها، وجدناها في نظامها وتركيب جملها، لا تختلف عن جمل الأمثال الشعبية المنتشرة عبر مناطق القطر الجزائري، والتي تعيش معها جنبا الى جنب، فهي فيما عدا بعض الاختلافات في بعض المفردات، والجرس الصوتي، وفي طريقة نطق بعض الحروف، تحكمها نفس قواعد النحو في تشكيل الجملة وترتيب عناصرها، من اسم وفعل، وأداة، وتوابع كما أنّها تخضع لنفس قواعد الصرف.

(1) – محمد عيلان، الأمثال والأقوال الشعبية بالشرق الجزائري، عنابة. ص257

ونحن في دراستنا لجمل الأمثال، في بنائها، وتركيبها، وأسلوبها، ونحوها وبلاغتها، ارتكزنا على معارف اكتسبناها من دراستنا للغة العربية، وآدابها .

تناولنا للجملة المثلية اذن سيكون من وجهة نظر عربية نحاول من خلالها ابراز ما تخفيه هذه الأمثال من أساليب التركيب والبلاغة والبيان.

1-1 أجزاء الجملة ومكوّناتها :

**** الاسم وأنواعه**

الاسم هو كلمة تدلّ على ذات أو معنى مجرّدين من الزمن، منها المذكر والمؤنث ويصاغ منها الجمع.

فـ "الاسم كلمة تدلّ على شيء محسوس يعرف بالعقل، مثل : شجاعة ومروءة، ولا يقترن بزمن".(1)

أ) الاسم المذكر : يبتدئ أصلا بمصوتات هي (أ)، بالفتح (أ)، بالضم، (إ)، بالكسر بما في ذلك كثير من الأسماء العربية والأجنبية (عربية، لاتينية) التي دخلت اللهجة، مثل :

كلمة" البايلك " في المثل الشعبي :

" لَعْمَرْ فِي يَدْ رَبِي وَلْعَوْدْ عَوْدْ لْبَايْلَكْ"

والمقصود بالبايلك / الحكومة

وأيضا المثل :

* قَعْدَة فَي لْبِيرُو مَزّينُو أُوشِي مَا يْدِيرُو

البيرو معناه (مكتب الموظف) ، ويضرب هذا المثل في المظاهر الخداعة.

كما نجد في الامثال الشعبية ذكر لبعض الأسماء الخاصة بالعائلة و يومياتها، وهي على غالب الأحوال أسماء مذكرة.

أغلبية الأسماء المذكرة ، وجلّها مأخوذ من العربية.

(1) – عباس حسان. النحو الوافي. ا لقاهرة. 1966.ج1. ص25

بابا	الأب (أبي)
يوم	اليوم (عربية)
عمّي	عمّي (عربية)
خالي	خالي (عربية)
عمري	العمر (عربية)
الشاقي	الشقي(عربية)
خوك	الأخ (عربية)

كما تشيع الاسماء العربية بين أسماء الذكور، وأغلبها مستوحى من الدين الاسلامي وأكثرها شيوعا – أحمد : ومنه المثل :

*"يَمْشِي أْحْمَدْ وَيْجِي حَامَدْ".

أيضا نجد اسم (حميدة) تحريفا لاسم أحمد في المثل التالي :

*" دِيرْلِي دُورَكِدُورَةْ حْمِيدَه ، يَاوَلْدِي هَاتْ لِيَ رَاسْ كِنْتَعْ حْمِيدَه."

– سعيد :ومنه المثل :

*"حَتَى يْزِيدْ وَنْسَمُوهْ سْعِيدْ"

ويضرب هذا المثل للذين يستبقون الأحداث فيرسمون المشاريع قبل وقوع الحدث السعيد.

–عمار : ونجده في المثل الموالي :

*"اَنَارْ وَلَاعَمَارْ عَمَارْ وَلَا وَلْدَهْ ".

يقال هذا المثل في العبد وفي شأن المعاملات السيئة التي يعامله بها أسياده .

– مصطفى : ومنه المثل :

*" مَاهُوشْ غِيرْ لْمَصْطْفَى فِي دْزَايَرْ"

يقال هذا المثل لحث الناس على عدم التشبث بمعين واحد ومحاولة إيجاد أكثر من معين.

-داود : ومنه المثل :

*"دَاوُودْ عُمْرَهْ مَايْعَاوَدْ"

والمراد به من ارتكب حماقة وعان منها أشد العناء سوف يعتبر ويأخذها درسا.

وهناك أسماء ذكورية أخرى:

حمو: في المثل :

*"اَحْسَبْتْ الرب مِنْ حَرْطَانْ هُوَ مِنْ كْتَافْ حَمُو وَلْدِي".

و أيضا :اسم بوعلالة : في المثل :

*"جِيبْ لِي بُوعَلَالَهْ نْحَسَنْ لَكْ تَحْسِينْتُو"

وعلى ما يبدو هذه الأسماء هي أسماء خاصة بالمنطقة الجنوبية الغربية للجزائر.

ونجد أسماء العلم وجلها مأخوذ من العربية الفصحى .

نجد اسم عمر ، كما في المثل :

*" وَاشْ اَتْمَرْ إِلَا عَنْدْ عُمَرْ"

ويضرب في أن الأمور ليست حكرا على أحد وأن الأشياء تتشابه عند الناس.

ب-الاسم المؤنث :

* بداية الاسم المؤنث : ينشأ الإسم المؤنث عموما عن الإسم المذكر وذلك بإضافة (الهاء) المتحركة الخفيفة في بداية الاسم المذكر أو بإضافة (ت) .

ينتهي الاسم المؤنث بإحدى المصوتتين (أ) أو (ا) في حالات أخرى.

أمثلة :

الاسم المذكر	الاسم المؤنث
علي	لعاليا (الالف)
الزين	الزينة(التاء)
سعيد	سعيدة (التاء)
مخلوف	مخلوفة(التاء)

تشيع أسماء النساء المسلمات الشهيرات من زوجات الرسول وبناته، وكذلك أسماء زوجات الصحابة، وبناتهم، ولعلّ أكثر الأسماء شيوعا : ميرة ، كما في المثل :

*"لْغِيرَهْ اِلِي قَتْلَتْ مِيرَهْ"

و زبيدة و عبيدة، في المثل :

*"اَزْبَدْ لِزْبِيدَهْ وَاَزْبَلْ لْعْبِيدَهْ"

ومعناه الطيب للسيدة والرديء للخادمة. وهذا احتجاج على القرار غير العادل في حال توزيع ماهو مشترك بين شريكين، بحيث يأخذ أحدهما النصيب الأكبر لأنه الأقوى والآخرماهو قليل بحكم أنه الأضعف. .

-وأيضا اسم فاطمة في المثل الموالي :

*"وَلَاتْ فَاطْمَة لِدَعْوَتْهَا لَقْدِيمَة "

يقصد بهذا المثل عودة الشخص الى ما كان عليه من أفعال مشينة ، وقد ظن الناس أنه تاب كمدمن الخمر، الذي ينقطع عن الشرب لمدة ما ثم يعود الى حالته الأولى.

بختة : وهو اسم لصيق بالمنطقة ،ونجده في المثل :

*"قَشْ بَخْتَهْ"

والمقصود به الجهاز الذي لاقيمة له ،أو جماعة من الناس لا يعبأ بهم لأنهم ليسوا بذوي السلطان.

الجمع وانواعه

أ-الإسم المذكر:

إن الجمع في الاسم المذكر ينشأ انطلاقا من الاسم المفرد الذي قد يتعرض الى تغيير في بدايته وفي نهايته. وينقسم الاسم المذكر من حيث العدد الى قسمين مفرد وجمع. فالمفرد ما كان واحدا، والجمع ما كان أكثر من واحد. لتشكيل الجمع من الاسم المذكر لا بدّ من مراعاة المصوتة التي يبتدئ بها الاسم المفرد لأنها تطرأ عليها تغييرات :

التغيرات التي تطرأ على الاسم المذكر في بدايته عند الجمع :

المفرد	الجمع
السابق	السابقين
الاحق	الاحقين
العبد	العَبِيد
الأول	الاولين
الكلب	الكلاب

ب- الجمع السالم :

يعدّ الجمع سالما اذا اتصلت به علامات الجمع السالم في نهايته:

* الجمع الذي ينتهي بـ : النون: *ن*

المفرد	الجمع
السابق	السابقين
سن	سنين
الأول	الاولين
الجدي	الجديان

أيضا نجد:

المفرد	الجمع
اليوم	الايام
الخال	خوالي
الرأس	الرؤوس
العمر	الاعمار
القرن	القرون
الكلب	الكلاب
الاسم	الاسموات
الملبس	الملبوسات

ج- الجمع في الاسم المؤنث:

الجمع المؤنث ما كان أكثر من واحد أي ما دل على اثنين أو أكثر.

تطرأ تغييرات على الاسم المؤنث المفرد عند جمعه:

المفرد	الجمع
المداحة	المدحات
الأم	الأمهات
البنت	البنات

2-1 الضمائر وأنواعها :

* الضمائر الدالة على الذات :

تنقسم الضمائر الدالة على الذات إلى :

ضمائر منفصلة، وضمائر متصلة.

أ الضمائر المنفصلة:

	المتكلم المذكر	والمؤنث	أنا	أَنَا مِيرْ
المفرد	المخاطب المذكر والمؤنث		أنتَ	أَنْتَ مِيرْ
			أنتِ	
	الغائب	المذكر والمؤنث	هو	هُوَيْقُولِي شْحَالْ عَنْدَك
			هي	هِيَ تْشَرَمْ
الجمع	المتكلم	المذكر والمؤنث	نحن	اْحْنَا سَابْقِينْ
	المخاطب	المذكر والمؤنث	أنتم	وَاَنْتُمْ لاَحْقِينْ
			أنتن	

الضمائر المتصلة :

وتنقسم الى ثلاثة أقسام :

– ضمائر متصلة بالاسم، ضمائر متصلة بالفعل، وضمائر متصلة بـ الحرف+ ضمائر متصلة بالظروف.

1 – الضمائر المتصلة بالاسم :

وتلحق الاسم في نهايته وتدل على الملكية :

المفرد	المتكلم	أنا	اَنَا نْقُولَهْ دَارِي خَالْيَهْ اَناَ نْقوُلَكْ سِيدِي اَنَا مِيرْ
	المخاطب المذكر	أَنْتَ	اَنْتَ مَا يَخْفَى عْلِيكْ اَنْتَ عْرَفْ قَدْرَكْ اَنْتَ مِيرْ
	المخاطب المؤنث	أَنْتِ	اَنْتِ مَا هَنِيتِشْ رُوحَكْ
	الغائب المذكر	هو	هُوَ هْرَبْ لِيَ بِلْفَاسْ هُوَيَطْلُبْ
	الغائب المؤنث	هي	هِيَ تَصَدَقْ اَلِي فِيهَا فِيهَا لَتْقَطْعُولْهَا يْدِيهَا
الجمع	المتكلم	نحن	(حْنَا) نْحَبُوهُ وَنْدِيرُوهْ فُوقِ رَاسْ عْمَامَهْ نَكَرْهُوهْ حَتَى يُومْ لْقِيَامَهْ
	المخاطب المذكر	أنتم	اَنتُمْ اَسَابْقِينْ
	المخاطب المؤنث	أنتن	
	الغائب المذكر	هم	قَالُولَجْمَلْ بَاشْ تاَكُلْ شُوك يْدِرُوهَا صْغَارْ وَيْفَكُوهَا لَكْبَارْ
	الغائب المؤنث	هن	نْسَا اِذَا تْحزْمَتْ وَلِخِيلْ اِذَا تْلَجْمَتْ يَتْحَزْمُوبَلْفَاعِي

بالنسبة لضمير المتكلم في أسماء القرابة، لا يلحق بالاسم ضمير المتكلم، فطريقة النطق بالاسم تسدّ مسدّ الضمير.

1- الضمائر المتصلة بالفعل : وتنقسم الى قسمين : ضمائر النظام المباشر، والنظام غير مباشر.

2- *ضمائر النظام المباشر : وتقع قبل الفعل المضارع أو بعد الفعل الماضي، وتكون بمثابة المفعول به :

جدول الضمائر المتصلة الواردة			**بعد الفعل الماضي**	**قبل الفعل المضارع**
المتكلم	المفرد	المذكر والمؤنث	أَنَا (مَانْقُولَكْ)	لاَ تَاكُلْ
	الجمع	المذكر والمؤنث	نحن (نَدْخُلْ)	نْحُطْ
المخاطب	المفرد	المذكر	أنت (خُذ)	لاَ تَقْنُطْ
		المؤنث	أنت(اَفْتِ)	تْحَرْقْصِي
	الجمع	المذكر	أنتم (مَا تَرْقْدُوا)	يَتْحَالْفُوا
		المؤنث	أنتن	
الغائب	المفرد	المذكر	هو(مَا عْرَفْهَا)	يْخَافْ
		المؤنث	هي (طَلْبَتَهْ)	تَكَرْه
	الجمع	المذكر	هم (نَكْرُونِي)	يْمُوتُو
		المؤنث	هن(حَلْفُو)	

جدول الضمائر المتصلة الواردة			بعد الفعل الماضي	بعد الفعل المضارع
المتكلم	المفرد	المذكر والمؤنث	أَعْطَانِي (الياء)	يَبْرِيهْ (الهاء)
	الجمع	المذكر والمؤنث	طَلْبَتُوا (الواو والالف)	يَتْيَطُوا(الواووالألف) بِاَلْنسَا
المخاطب	المفرد	المذكر	أَعْطَاكْ (الكاف)	لاَ تَتْكَبَرْعَلَى لْمُلُوكْ لاَيَمَلْكُوكْ
		المؤنث	طلبته (التاء– الهاء)	
	الجمع	المذكر		يَنْقْبُوادْجَاجْ (الواو والألف)
		المؤنث		
الغائب	المفرد	المذكر	(هو)يَرضَى وَالْدِيه(الياء)	يَضْرَبْ فِي رَاسْ لْخَشَابْ(الياء) يَدْخُلْ بِينْ لْبَصْلَهْ مأَ يْشَمْ غِيرْرِحَتْهَا
		المؤنث	(هي)	.....وَهِيَ تْشَرَمْ (التاء) تَقْرُصْ بْلْعْسَلْ تَقْتُلْ بِلْعْقَلْ
	الجمع	المذكر		يْدِيرُوهَا صْغَارْوَيْفَكُوهَالَكْبَارْ
		المؤنث		يَدُولَكْ رَاسْ مَالَكْ يْدِيرُوشَرْكَهْ مِنْ رْبحْ وَيْحَسْنُولَكْ بْلَا مَا

3-الضمائر المتصلة بالحرف:

تتمثل في الضمائر الواردة بعد حرف من أحرف المعاني نيابة عن الاسم المفرد :

المتكلم	عندي	إليّ
المخاطب المذكر	عندك	اليك
المخاطب المؤنث	عندك	اليك
الغائب المذكر	عنده	اليه
الغائب المؤنث	عندها	اليها

الجمع :

المتكلم	عندنا		إلينا
المخاطب المذكر	عندكم		اليكم
المخاطب المؤنث	عند كنّ	أو	إليكنّ
الغائب المذكر	عندهم		إليهم
الغائب المؤنث	عندهنّ		إليهنّ

1-3-أقسام الجملة:

يدل الفعل في الأمثال الشعبية على أحد وضعين : حصول عمل، أو افادة بخبر.

مثال 1 :

*" يَاكُلْهَا سْبَعْ وَلَا يْمَرْمَدْهَا ذِديبْ"

ويضرب في تفضيل مصيبة مباشرة ودفعة واحدة ، على عشرات المصائب وإن كانت أقل منها وعلى مرات.

مثال 2 :

*" يحْلَبْ فِي حَلَابْ مَقْعُورْ"

يضرب للذي يعمل دون تحقيق أدنى فائدة ،فهو مثله مثل الذي يحلب في إناء مثقوب ،كلما وضع فيه شيئا سقط. ونظيره الفصيح : (يدهن من قارورة فارغة).

– الزمن لا يستخلص من تركيب الفعل نفسه، وانما سياق الكلام وملابسات الحديث والقرائن التي تتصل به هي التي تحدد نوع الزمن، وذلك نظرا لاختلاف تراكيب الفعل في الزمن الواحد واختلاف الازمنة في التركيب الواحد.

مثال عن اختلاف الازمنة في التركيب الواحد :

*"اْذْكُرْ لْمَاء يْبَانْ لْعَطْشَانْ ": في الزمن الحاضر

ذكر الماء فظهر العطشان : في الزمن الماضي.

الفعل ومادته :

يتكون الفعل من : (مادة الفعل)، وهي صيغة نتحصل عليها بعد تجريد الفعل المتصرف من الضمائر الدالة على الفاعل، والمتصلة بالفعل في بدايته أو نهايته، أو هما معا.

تحدد الضمائر المتصلة بالفعل والفاعل من حيث النوع والعدد وهي موحّدة بين جميع المظاهر.

فيما يلي، جدول يحتوي على الضمائر التى تتصل بالفعل وتدل على الفاعل :

الضمائــر	**الماضــي**	**المضــارع**
المفرد المتكلم	جَلْست	أُكتب
المفرد المخاطب(المذكر والمؤنث)	جَلست، جلست	تَكتب، تَكتبين
المفرد الغائب (المذكر)	جَلس	يَكتب
المفرد ا لغائب (المؤنث)	جَلَسَت	تَكْتُب
الجمع المتكلم	نَجْلس	نَكْتب
الجمع المخاطب المذكر	جَلستم	تكتبون
الجمع المخاطب المؤنث	جَلسْتُن	تَكْتُبن
الجمع الغائب المذكر	جلسوا	يكتبون
الجمع الغائب المؤنث	جَلَسْن	يَكْتُبن

الفصل الخامس : بلاغة المثل

1- العلاقة الجدلية بين الشكل والمضمون

2- المعاني

3- البيان(البلاغة المعنوية)

4- البديع (البلاغة اللفظية)

5- الاسناد البلاغي

6- منهج جمع الأمثال وتصنيفها

تعتبر الأمثال الشعبية ضربا من ضروب التعبير الأدبي، يخضع لنفس القضايا النقدية التي يخضع لها الشعر، والنثر الرّسميان، لأنّها جميعها أنماط للكلام الأدبي تشترك في الحقيقة في الكثير من جماليات التعبير، ويعتبر المثل من أهم وأكثر الأشكال الشعبية حضورا عند العامة وذلك لما يتميزا به من جودة الصياغة وإيجاز العبارة إضافة إلى محتواه الهام الذي يلخص غالبا تجربة عمرية بكاملها أحيانا.

ومن أهم ما نمثل به هنا مما وقفنا عليه من أمثال شعبية في الجنوب الغربي الجزائري وهو كثير جدا ونحن على يقين تام أنها لا تشكل إلا أقل القليل من ثروة لغوية وحصاد معرفي منقطع النظير.

إنّ الأمثال الشعبية في منطقة الجنوب الغربي الجزائري ، تعرف تداولا واسعا في الأوساط الاجتماعية، بالمقارنة مع باقي أشكال التعبير الشعبي الأخرى، من قصص، وأساطير، وحكايات، وألغاز، وغيرها، ومرجع ذلك، كما سبق ذكره، طبيعة المثل في حدّ ذاته، وكذا خصائصه الأدبية، والفنية، من إيجاز، وجرس موسيقي، ومن إصابة المعنى الشافي للغليل، بحيث تعبّر بصدق عن تقلبات الحياة، وطبائع الأفراد، وسلوكا تهم في مختلف المواقف، ممّا يطرب النفس، ويهزها فرحا أم حزنا، لا لشيء إلاّ لأنها تمس الوتر الحساس، في ذات قائلها، ومتلقيها على حدّ سواء، بفعلها السحري، وفي الوقت المناسب أيضا، من خلال الألفاظ، والأساليب، والصور الموظّفة.

1- العلاقة الجدلية بين المضمون، والشكل :

نشير بداية، إلى أنّ تناولنا لقضية المضمون والشكل، وجدلية العلاقة القائمة بينهما، لن يتعدّى ما تفرضه طبيعة بحثنا. بمعنى أنّنا، لن ننساق وراء كل ما يرتبط بهذه القضية المعقدة من نظريات، وأراء متشعبة، ومقارنات، من شأنها أن تقودنا إلى الغلوّ، والإسهاب، بل سنكتفي بما هو جوهري، ونقف عند ما من شأنه أن يعكس مفهوم البعد الإبداعي، والفني، والجانب التأثيري في الخطاب الأدبي عموما، وفي أمثالنا الشعبية الجزائرية خصوصا، مضمونا وشكلا.

والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح في هذا المقام هو : ما هو السرّ في التأثير في العمل الأدبي شفهيا كان أم كتابيا ؟ أهي الألفاظ ذاتها ؟ أم الفكرة التي أنشأت تلك اللفاظ ؟ أم هما معاً ؟

هذا السؤال اللغز، هو الذي يجرّنا إلى طرق ما يسمّى في مجال النقد الأدبي ب " قضية" المضمون والشكل، التي طالما أسالت حبر الناقدين من بلاغيين، ولغويين، وأدبيين، قدماء، ومحدثين، والتي ظهرت، وتطورت، عند المسلمين في وسط" المتكلمين" الذين ربطوا قضية الإعجاز القرآني بالنّظم، أو الصياغة.

ولكن، قبل خوض غمار الدراسة البلاغية لأمثالنا الشعبية، بإبراز ما تكشف عنه العملية الإبداعية التي أدّت إلى صنع المثل، وما تجسّده الأمثال المحلية من خصائص، ومميزات، سواء ما اتّصل منها بجانب الشكل، والبناء، أو ما تعلق منها بالأخيلة، والأساليب، ارتأينا أن نحدّد قبل ذلك، مصطلح كلّ من "المضمون" و"الشكل" في ميدان النقد الأدبي، ثمّ إبراز العلاقة الموجودة بينهما.

أ) تحديد المصطلح :

لو تصفّحنا كتب النقد العربية القديمة، ما وجدنا أثرا للفظيْ : "المضمون" و"الشكل"، فلم يسبق وأن استعملهما النقاد القدامى في أعمالهم التقييمية للنصوص الأدبية. وما نجده مقابلا لهما في طيّات تلك الكتب، هما : كلمتا، "اللفظ"، و"المعنى".

كان يقصد باللفظ، كلّ ما يتعلّق باللغة في صياغتها، وبنائها، وتركيبها اللغوي، لفظا مفردا أو مركبا، ضمن النسق أو النظام التركيبي، والعلاقات المختلفة التي يحدثها بالمعنى وبالتركيب.

وكان يقصد بالمعنى، الفكرة التي تعبر عنها الألفاظ، أو المغزى الأخلاقي، أو الهدف الذي يرمي إليه الكاتب، وقد يكون الهدف فنّيّا، وقد يكون نفعيا، أو يجمع بينهما، ممّا حدا بالبعض إلى تسميه بالصورة الفنية.

وإذا أردنا أن نلخّص مفهوم هذه الثنائية، نقول:« إنّ المعنى يقصد به جانب المضمون، إذ من دلالاته الفكرة النثرية التي يَبين عنها البيت أو القصيدة، أمّا اللفظ، فالمقصود به جانب الصياغة أو الشكل.»[1]

ب) **بين المضمون والشكل :**

ظلّ الصراع إذن قائما بين النقاد، والأدباء، حول موضوع المضمون والشكل، أو(المعنى واللفظ) بجدليته، في كلّ أبعادها وتداعياتها، ممتدّا عبر العصور يرافق الظاهرة الأدبية، ، ولم يتوصل هؤلاء إلى حسم المقياس الفني الموحّد، الذي يعتمد عليه في التمييز بين أساليب الكلام الجمالية في الخطاب الأدبي، وإعطائه قيمته الفنية.

«هذه القضية، تمرّس بها النقّاد، وكثر حديثهم عنها، وانقسموا إلى فرق : منهم المؤيدون لأهمية الشكل وأولويته عن المضمون، أو من يسمّون ب دعاة الإهتمام بالشكل، ومنهم الذين

يدعون إلى الاهتمام بالمضمون، ومنهم صنف آخر، ممن يشدّون العصا من وسطها، فراحوا يجمعون بينهما، ومنهم من أدركوا العلاقة القائمة بينهما، متمثلة في الصورة الفنية، وهناك من

من بحث في دلالة الالفاظ في ضوء المعاني، كلّ ذلك من أجل تقويم النص الأدبي ومقايسة الفن القولي.» [2]

---

(1) – مصطفى ناصف،نظرية المعنى في النقد العربي ،بيروت(د ت)ص 38

(2) – محمد حسين علي الصغير،نظرية النقد العربي ،بيروت–المقدمة–

ويعتبر أبو إسحاق النّظّام، « أوّل من فصل في سياق مناقشته قضية الإعجاز، شكل القرآن عن مضمونه، فأصبح مصطلح الإعجاز منذ وقت مبكر يطلق على جملة الخصائص البيانية، والبلاغية، واللغوية العامة الماثلة في النص.» [1]

ثم يأتي الجاحظ على رأس هذه الطائفة الأولى من النقاد الذين آثروا اللفظ عن المعنى و نادوا بالصياغة، والإعتماد على اللفظ كمقياس للأناقة والجودة، والجمال، في العمل الأدبي : « والمعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي، البدوي والقروي، والمدني، وإنّما الشأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع، وجودة السبك.»[2]

فالمقياس عند الجاحظ كما هو ظاهر، وبطريقة صريحة، إنّما يتوقف على جزالة اللفظ، وجودة السّبك، وحسن التركيب.

وقد كان لرأي الجاحظ هذا، المنادي بأفضلية اللفظ على المعنى، أثر كبير على من جاء من بعده من النقاد، وأسهم كثيرا في تكريس هذه الفكرة. فهاهو أبو الهلال العسكري، يكاد يردّد قول الجاحظ بلفظه، ومعناه بحيث يقول : "ليس الشأن في إيراد المعاني، لأنّ المعاني يعرفها العربي والعجمي، والقروي والبدوي، وإنّما هو في جودة اللفظ، وصفائه، وحسنه وبهائه، ونزاهته، ونقائه، وكثرة طلاوته ومائه، مع صحة السبك، والترتيب، والخلوّ من أود النظم والتأليف..

ولهذا تأنق الكاتب في الرسالة والخطيب في الخطبة، والشاعر في القصيدة يبالغون في تجويدها، ويغلون في ترتيبها ليدلوا على براعتهم وحذقهم بصناعتهم، ولو كان الامر في المعاني، لطرحوا أكثر ذلك، فربحوا كدا كثيرا، أسقطوا عن أنفسهم تعبا طويلا.

فالعسكري:« يحاكي ما قرره الجاحظ ويتناوله بالكشف والإيضاح، فهو الآخر معني بالهيكل وأناقته، ومفتتن بالألفاظ، وإطارها، باعتبارها الوسائل التي يتفاضل بحسن اختيارها الأدباء.»[3]

---

(1) – مادي صمود،التفكير البلاغي عند العرب،أسسه و تطوره الى القرن السادس 1981 ص38

(2) – الجاحظ، الحيوان. دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1969، 132/3

(3) – محمد حسين علي، نظرية النقد العربي . ص29.

ومن الذين أكّدوا أولوية المعنى على اللفظ، أبو حيّان التوحيدي، الذي يجعل المعنى على رأس عناصر الإبداع الأدبي فيقول : « ويجب أن يكون الغرض الأول في صحة المعنى، والغرض الثاني في تخيير اللفظ، والغرض الثالث في تسهيل النظم، وحلاوة التأليف، واجتلاب الرونق.»[1]

وقد أعاب على بعض الكتاب احتفالهم باللفظ، وإهمالهم للمعنى. فهو الذي قال عن ذي الكفايتين بن العميد بأنه :« نزر المعاني، شديد الكلف باللفظ. »[2]

كما أخذ على الصاحب بن عباد كلفه باللفظ، فهو يذكر من عيوب طريقته في الكتابة: « الذهاب مع اللفظ دون المعنى. »[3]

وعند ابن قتيبة،: « فاللفظ والمعنى يتعرضان معا للجودة والقبح، ولا يمكن أن يستأثر بالأولوية أحدهما على الآخر، فقد يكون كلاهما حسنا، أو كلاهما قبيحا، وقد يفترقان. وقد سار على منهاجه، قدامة بن جعفر الذي جعلهما يقتسمان مظاهر القبح وملامح الجودة فيما أورده من آراء في عيوب الألفاظ المعاني، في كتابه نقد الشعر. »[4]

أمّا التوفيقيون، فهم يعتبرون:« اللفظ والمعنى شيئا واحدا متلازما ملازمة الروح للجسد، فلا يمكن الفصل بينهما بأيّ حال من الأحوال. فها هو كلثوم بن عمرو العتابي، في محاولة مبكرة، يذهب إلى القول، "الألفاظ أجساد، والمعاني أرواح". »[5]

ونجد هذا التشبيه للفظ بالجسد، والمعنى بالروح، يتكرر عند كثير من النقاد من بعده، كابن رشيق، بحيث يقول : « اللفظ جسم، وروحه المعنى، وارتباطه كارتباط الروح بالجسم: يضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ،

---

(1) – التوحيدي أخلاق الوزيرين، بيروت، 1991. ص.135.

(2) – التوحيدي. الإمتاع والمؤانسة، بيروت، دون تاريخ.66/1.

(3) – المرجع نفسه. ص.66.

(4) – قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ليدن، 1902، ص. 194.214.

(5) – العسكري أبو هلال، الصناعتين، بيروت، ط.1، 1981، ص.179.

كان نقصا للشعر وهجنة عليه.. فإن اختل المعنى كله وفسد، بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه.»[1]

وهي رغبة منه لإظهار مدى التآلف والانسجام بين عنصري الخطاب الأدبي.

هذا المنهج الذي اختطه ابن رشيق، تأثر به عدد من النقاد القدامى والمحدثين، منهم ابن الأثير الذي يبين من خلاله أنّ اهتمام العرب باللفظ إنّما هو اهتمام بالمعنى في نفس الوقت، وأنّ الألفاظ ماهي إلاّ وسيلة لبلوغ غاية محمودة كما قال تتمثل في إبراز المعنى ليس إلاّ. " فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظهم وحسّنوها، ورققوا حواشيها، وصقلوا أطرافها، فلا تظن أنّ العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ فقط، بل هي خدمة منهم للمعاني." [2]

فالمتمعن في مقولة ابن الأثير يدرك بأنها تعطي قيمة للمضمون والشكل كليهما باعتبار كليهما يعملان في تلاؤم وامتزاج، ويساهمان معا في صقل الصورة، كما يفهم ضمنيا من كلامه.

هذه النظرة، تتفق مع ما انتهى إليه نقاد العصر الحديث من غربيين وعرب من نبذ القول بالفصل بين الشكل والمضمون، أو اللفظ والمعنى، فالنقاد المعاصرون، قد ربطوا بينهما إلى درجة اعتبارهما شيئا واحدا. نذكر على سبيل المثال لا الحصر، نظرة الناقد الفرنسي (دي جورمون) في هذه القضية، فهو الآخر يرى بأنّ: «الأسلوب والفكر شيء واحد، وأنّ من الخطأ محاولة فصل الشكل عن المادة.»[3]

ويقول الشيء نفسه الناقد (دونالد استوفر): «عندما ينادي باتحاد الشكل والمحتوى.»[4]

---

(1) – ابن رشيق القيرواني العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. بيروت، 1972. 124/1.

(2) – ابن الأثير، المثل السائر. القاهرة. 1939. 353/1.

(3) – وليم فان أوكونور، النقد الأدبي، بيروت. 1960. ص : 102.

(4) – حياة جاسم، وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي مطبعة الجمهورية، بغداد. 1982. ص. 151.

وكذلك الأمر مع الناقد الأمريكي (كلينث بروكس) حين يتحدّث عن استحالة فصل المادة عن الشكل[1].

تلك هي نظرة النقاد الغربيين في هذا المضمار، فقد أدركوا جيدا هم الآخرون أهمية المعاني وشدة ارتباطها بالألفاظ . فالمعنى لا يتوضح إلاّ باللفظ، واللفظ دون معنى، لا قيمة له.

والنظرة نفسها هي التي كانت سائدة لدى النقاد العرب من المعاصرين، غير أنّ هذه الفكرة عندهم جاءت :« أعمق رسوخا، وأصلب عودا، والنظرة أفحص إمعانا، وأكثر ذيوعا، تارة بالاتحاد بينهما، وأخرى بعدم الانفصال، وثالثة بوحدة المؤدى بين الشكل والمحتوى.»[2]

ويتجلّى ذلك عند كلّ من(أحمد الشايب) حين يتحدّث عن القضية شدة الربط بين المادة والصورة، أو بين اللفظ و المعنى، أو بين الفكرة، والعاطفة من ناحية، والخيال، واللفظ من ناحية ثانية، إذ كان هذان صورة لذلك، وأي تغيير في المادة، يستتبع نظيره في الصورة والعكس صحيح."

فلا يمكن عنده فصل القيمة الفنية بين اللفظ والمعنى، فهو يراهما انعكاسا لبعضهما.

ويذهب في نفس الاتجاه كلّ من الدكتور(بدوي طبانة) الذي يرى من جهته هو أيضا أنّه : « ليست منزلة المعنى، دون منزلة اللفظ في تقدير القيمة الفنية للعمل الأدبي، ولا شكّ عند المنصفين أنّ وجوب مراعاة جانب المعنى، لا يقل شأنا عن وجوب الإهتمام بالألفاظ. »[3]

فاللفظ والمعنى عنده حقيقتان متحدتان لا فرق بينهما، والاهتمام بأحدهما، يستلزم الاهتمام بالطرف الآخر لا محالة.

---

(1) – محمد محمد، النقد التحليلي، القاهرة، بدون تاريخ. ص.114.

(2) – محمد حسين علي الصغير، نظرية النقد العربي ، لبنان، (د.ت). ص.35.

(3) – بدوي طبانة، دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، القاهرة. 1954. ص 139.138.

ولعلّ (شوقي ضيف) كان أكثر النقاد إسهابا، وأكثرهم وضوحا عند تناوله لهذه القضية في كتابه (النقد الأدبي) واستخلص بأنّ الفصل بين المعنى واللفظ، أو المضمون والشكل يعد من المستحيلات، مبرزا تلك العلاقة الحميمية بينهما مماّ يحقق للخطاب الأدبي جماله عندما تضاف إليها عناصر أخرى تتشكل وتمتزج بشكل متلاحم. فالعمل الأدبي بعناصره المعروفة، ينتظم في عملية منهجية خاصة، تنظيما فنيا، شديد الاتساق، فتصطبغ هذه العناصر بصبغةجمالية ، فينتج عنه النص الفني بمقوماته الجمالية أين تمتزج الأحاسيس بالألفاظ فتشكل الصورة التي تعطي الإنتاج الأدبي شكلا ومضمونا، والذي يستلزم قراءة كليهما معا.

« فليس هناك محتوى، وصورة، بل هما شيء واحد، ووحدة واحدة، إذ تجتمع في نفس الأديب الفنان، مجموعة من الأحاسيس، ويأخذ تصويرها بعبارات يتم بها عمل نموذج أدبي، وأنت لا تستطيع أن تتصوّر مضمون هذا النموذج أو معناه بدون قراءته، وكذلك لا تستطيع أن تتصور صورته أو شكله أو لفظه، دون أن تقرأه، فهو يعبر عن الجانبين جميعا مرة واحدة، وليسا هما جانبين، بل هما شيء واحد، أو جوهر واحد ممتزج متلاحم، ولا يتم نموذج فني بأحدهما دون الآخر... وإذن فلا فارق بين المعنى و الصورة أو اللفظ في نموذج أدبي... ومعنى ذلك أنّ مادة النموذج الأدبي وصورته لا تفترقان، فهما كلّ واحد. وهو كلّ يتألف من خصائص جمالية مختلفة، قد يردّها النظر السريع إلى الخارج أو الشكل، ولكننا إن أمعنّا النظر، وجدناها ترد إلى الداخل أو المضمون، فهي تنطوي فيه، أو قل تنمو فيه... وإذن فكل ما نلقاه في كتب البلاغة من وصف اللفظ إن تأملنا فيه وجدناه في حقيقته يرد إلى المعنى، حتى الجناس وجرس الألفاظ، فضلا عمّا توصف به الكلمات من ابتذال أو غرابة. والمضمون بهذا المعنى، يتحد مع الشكل، فهو البناء الأدبي كلّه، وهو الحقائق والاحاسيس النفسية الكامنة فيه.»[1]

(1) – شوقي ضيف، في النقد الأدبي ،بمصر، القاهرة ، 1966. ص. 165.163.

فالفصل بين الشكل والمضمون، أو اللفظ والمعنى قول اعتباطي عند شوقي ضيف ومن سار على منهاجه. بحيث : « ليس ثمة حدود في التأثير الادبي بين المعنى والمبنى، وإنّما هنالك حالة واحدة تكاد لا تتجزأ، تتولد من انصهار المعنى والمبنى في وحدة تامة خلال لحظة الإبداع التي يعانيها الاديب.» [1]

بهذه النظرة الدقيقة، يكون شوقي ضيف ، قد ففتح آفاقا جديدة في مفهوم الصورة الأدبية ودلالتها، فـ "الشكل" و"المضمون" اليوم، لم يعودا مرادفين لمصطلحي اللفظ والمعنى، وإنّما انسحب كل منهما على دلالات ذات صلة بالمفهومات الفنية الجديدة، فهو يعتبرها كلها معا وحدة متماسكة انصهرت أجزاؤها، وتناسقت أعضاؤها. والمعنى المراد في بناء الهيكل الأدبي للنص كما يرى ضيف إنما يستند إلى أجناس التصنيع أيضا، التي تعمل هي الأخرى على إرادة المعنى لخلق الصورة الفنية.

هذا المفهوم في الحقيقة، تلخصه مقولة موجزة سبق وأن طرقت قديما، ويتجلىّ ذلك في قول الخطابي (المتوفى في 388هـ) : «وإنّما يقوم الكلام بأشياء ثلاثة : لفظ حامل، ومعنى قائم، ورباط لهما ناظم.» [2]

وهذه الفكرة التي يبرز من خلالها إدراك العلاقة الموجودة بين الشكل والمضمون أو اللفظ والمعنى واعتبارهما كلا متكاملا في الدلالة على الصورة، تبدو واضحة المعالم عند عبد القاهر الجرجاني الذي تحدث في كتابيه (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) «عن سرّ العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى وعن الخصائص المشتركة بينهما، التي تبنيها الألفاظ، والتي أقامها على أصل لغوي وعلمي من نحو، وبلاغة ودلالة من خلال ما يسميه بـ: النظم والتأليف. تلك الخصائص والمميزات التي تفضي إلى ما أسماه بالصورة الادبية، والفنية في العمل الأدبي، والتي يجب أن تخضع لنظام من العلاقات يمكنّها مجتمعة، لا منفردة، من تحقيق المعنى وبناء الهيكل الادبي للنص» [3]

---

(1) – ايليا الحاوي ،فن الخطابة وتطوره عند العرب، بيروت، دون تاريخ. ص.22.

(2) – الخطابي، بيان إعجاز القرآن، مصر، دون تاريخ. ص. 27.

(3) – الجرجاني عبد القاهر، دلائل الاعجاز، القاهرة.1321هـ. ص. 43.

وهكذا فالبناء الهندسي المتكامل للخطاب النثري أو الادبي عموما، لا يتأتى إلاّ بالتحام اللفظ مع المعنى، وانسجامهما مع بعضهما، غير منفردين.

على ضوء هذه الآراء، حاولنا دراسة أمثالنا الشعبية من حيث المضمون والشكل مستغلين إيّاها استغلالا، بتسليط الضوء على بعض جوانبها، لنبرز بأنّ الأدب الشعبي ، والأمثال منه خاصة، إلى جانب الحكمة التي تحملها، مفعمة بهذه المقومات الجمالية التي تجعل منها تراثا شفهيا، جديرا بالاهتمام والدراسة.

2 –المعاني :

أ. الخبر، والإنشاء :

عند تحليلهم للخطاب، قسّمه البلاغيون العرب إلى خبر وإنشاء، وعرّفوا الخبر، فقالوا ب:«أنّه الكلام الذي يحتمل الصدق أو الكذب بغض النظر عن قائله، وعن الإنشاء قالوا بأنّه الكلام الذي لا يحتمل الصدق ولا الكذب، المتضمن للأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء، فسمّوا هذا القسم بالإنشاء الطلبي، لأنّه يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب. »[1]

لهذه الأساليب أدوات وشروط يتحدّد من خلالها الغرض المقصود من الخطاب، على أنه يجب التذكير بأنّ ظروف صدور الكلام وسياقه وتنغيمه، هي الأخرى تلعب دورا في تحديد المعنى المقصود.

يسمى القسم الآخر من الإنشاء، بالأسلوب الإنشائي غير الطلبي، أساليبه متعددة، تفهم من الخطاب ذاته وظروف قائله يتحدد بموجبها مجال الكلام من طرف المتكلم. تتمثل أساليبه في : أسلوب المدح، أساليب العقود، صيغة التعجب، أساليب الرجاء، أساليب القسم.

هذا التحليل لأسلوب الخطاب، سنطبّقه على نصوص الامثال الشعبية، لنحدّد فيها ما هو من الخبر، وما هو من الإنشاء و لنطّلع على ما ترمي إليه من أغراض أدبية غير ظاهرة استنادا الى ما ورد أعلاه.

---

(1) – أحمد مطلوب. البلاغة عند السكاكي. بغداد. 1964.ص. 306.

جمعت الأمثال التي في حوزتنا بين الخبر والإنشاء، فمنها ما ورد جليّا عن طريق استعمال أدوات معيّنة، ومنها ما ورد خفيّا يحدده السياق والتنغيم، طبقا لما يقصده المّثال أثناء سوقه للمثل، بمعنى أنّ الخطاب في أمثالنا بشقيه الخبري والإنشائي يخضع لعوامل تحدّد نوعيته، تتمثل هذه العوامل في ظروف الشخص، ومقامه وكذا نوع الحادثة، والإشارة والملامح، ونبرات الصوت. فهذه العوامل جدّ مهمّة في اللهجة، تحوم حول الخطاب فتزكّيه ليبلغ مقصوده.

لأنّ نصّ الأمثال يشعّ بالبلاغة والبيان، ولأنّ هدفه الوصول إلى المعنى من خلال معنى آخر، نجد أغراضه الأدبية والبلاغية متعدّدة تتحدّد بالسياق، فنجد المدح والاستعطاف والتحقير والحثّ وإلى غيرها من الأغراض التي يريدها المتحدث.

ففي الحثّ على العمل والتعاون، جيء بالأمثال :

*" لْخَدْمَهْ مْعَ نْصَارَى وَلَا لَقْعَادْ خْسَارَهْ "

وأصل المثل أن رجلا فضل العمل مع النصارى بدلا من البقاء مقعدا لأن العمل شريف . ويضرب في ضرورة طلب العمل والقبول به كيف كان.

الأسلوب خبري غرضه الحث.

*" خْدَمْ تْيَدَمْ رْقَدْ تَنْدَمْ ": ويضرب في ضرورة الحث على العمل .

الأسلوب انشائي غرضه الحث.

ومنه المثل الشعبي القائل:

*"خْدَمْ بَاصُغْرِي لْكُبْرِي وَخْدَمْ يَاكُبْرِي لْقَبْرِي"

والغرض منه على ضرورة العمل والمزج بين عمل الدنيا والآخرة.

الخطاب خبرا كان أم إنشاء، يصاغ في قوالب مختلفة غير ثابتة فهو يخضْع لظاهرة الإسناد وتركيبه يبنى على أساس المسند والمسند إليه وما يعتريهما من تبادل في المواقع، أو غياب أحدهما أو تكراره، ثمّ إنّ هذا الإسناد قد يكون مثبتا وقد يكون منفيّا أو يكون مصاغا في قالب استفهامي.

وعلى ذكر النفي والاستفهام، يتوجّب علينا الوقوف قليلا عندهما لأنّه يحدث تداخل في اللهجة بين النفي والاستفهام في حالة غياب الأدوات الدالة عليهما، ليبقى تحديد ذلك مرهونا بالسياق ومقتضى الحال، فلو استغنينا عن نبر الكلمات وتنغيمها مثلا، يحدث التباس بين كل من النفي والاستفهام.

ففي المثل:

*" وَاشْ لَا مَا جَاشْ نَصْرْ اللهْ نْبَاتُو وْقُوفْ "

وقصة المثل أن رجلا صلى بجماعة وقرأ عليهم سورة (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) 3 لكنه توقف في بداية السورة وبدأ يكرر مطلعها فقط (إذا جاء نصر الله ....إذا جاء نصر الله ....إذا جاء نصر الله) ولما طال الحال على المصليين نطق أحدهم ممن نفد صبرهم قائلا : واش إلى ما جا نصر الله نباتو وقوف . وأصبح المثل يضرب في ضرورة عدم انتظار من لا يرجى حضوره .

غموض كلّيّ فيما يخص الغرض المقصود منه، فهل جملة المثل هذه استفهام، أم هي نفي؟

ب. صيغة النفي وأدواته :

للنفي في الامثال الشعبية صيغة عامة تتكوّن من : أداة النفي + الفعل + علامة النفي.

مثل : "لاَ يِعَجْبَكْ نُوَّارْ الدَّفْلَة في الوَادْ دَايْرْ ظْلاَيْلْ

لاَيِعَجْبَكْ زِينْ طَفْلَة حَتَّى تْشُوفْ الفْعَايْلْ

تشيع صيغة أخرى للنفي، تخصّ الجمل الموصولة، فتحذف فيها علامة النفي الشائعة

*"عَمَّرْ شِّيخَة مَا تَنْسَى هَزَّانْ لَكْتَافْ"

'الشيخة' هي المغنية الراقصة، فهي خلال رقصها تهز وتحرك أكتافها وأطرافا أخرى بطريقة سريعة وحتى بعد اعتزالها الرقص والغناء لا يمكنها نسيان طريقة'هز الأكتاف'،ويضرب المثل على أن من يشب على شيء يشيب عليه.

إلى جانب صيغ النفي هذه، هناك أدوات أخرى تستعمل خارج الصيغ المذكورة أعلاه منها:

*" فْهَاذْ زْمَانْ مَا انْتَ خُويَا مَانَا خُوكْ مَا انْتَ بُويَا مَانَا بُوكْ كُلْهَا فْهَمُّو مَحْبُوكْ"

في هذا الزمان لم يتبق من الأبوة والأخوة غير بعض القشور التي تغطي نذوبا غائرة في الجسدلأن الكل أضحى منشغلا بأمواله وحاله ومآله ومن بعده الطوفان .

ج. صيغة الاستفهام وأدواته:

تتنوع تراكيب الأمثال في صياغتها الاستفهامية، فمنها ما يصاغ بأدوات الاستفهام المعروفة ومنها ما يصاغ بطريقة التنغيم وباستعمال إيقاع وأداء معيّنين، قد يتعذر على المتلقي فهم طبيعة الجملة في حال تجريدها من هذه المواصفات.

ومن أدوات الاستفهام في الأمثال الشعبية :

واش : تستعمل بمعنى (هل) العربية للاستفهام، تستعمل للتعجب أيضا مثل :

*"وَاشْ دَارُو دْحَادْحَهْ تْدِيرُوعَيْشَةْ وَرَابْحَةْ"

ويضرب للقاصر الذي لا يستطيع فعل الشيء إذا كان القوي قد عجز عنه . والدحادحة هنا رمز للقوة وقد يكون اسم قبيلة . أما عيشة ورابحة فهما هنا امرأتان ضعيفتان .

*"وَاشْ رَاسِي وْرَاسَكْ فِي شَاشِيَهْ"

يضرب للاثنين المختلفين على أمرما .

*"وَاشْ فُمَكْ مْعَمَرْ بِلْمَا"

يضرب للساكت الذي لا يتكلم ونظيره في العربية: (في فمي ماء وهل ينطق من في فمه ماء.)

هذه الصيغ والتراكيب، ينشأ الاستفهام في اللّهجة، مصحوبا بتنغيمات خاصة بالمنطقة، وعادة ما تكون صيغة الاستفهام متبوعة بإيماءات وبحركات اليد، أكثر ما تلاحظ، لدى العنصر النسوي. كل هذا يضفي على الخطاب رونقا ودقة وبلاغة في التعبير.

3 – البيــان: البلاغة المعنوية :

المثل الشعبي كنظيره الرسمي لا يخلو أسلوبه من مظاهر الفن والجمال، فبلاغته اللفظية والمعنوية تزيد السامع إعجابا وتعلقا به.

عند تطرقنا إلى دراسة جانب البلاغة في أمثالنا، تناولناها من حيث هذين الجانبين محاولين إبراز ما تحتويه في طياتها من حلاوة التعبير، ودقة التشبيه وروعته؛ وأثناء دراستنا للجانب المعنوي من بلاغة الأمثال، وجدناها تتضمن أكثر ما تتضمن :

التشبيه والاستعارة والكناية، التي تعمل على تقريب المعنى من الحس، والمعروف عن الأمثال أنها لا تعتمد التصريح والمباشرة، وإنما تعتمد على الإيحاء والتلميح عن طريق استعمال الألفاظ استعمالا فنيا حتى يؤدى المعنى بقوة كما وجدناها تتضمن الإيجاز بنوعيه: إيجاز القصر وإيجاز الحذف. ومن البلاغة المعنوية.

أ – أسلوب التشبيه : وهذه بعض أمثاله :

*"لْقَدْرَهْ بْلَا بْصَلْ كِيفْ لَمْرَاهْ بْلَا عْقَلْ"

ويضرب لتبيين أهمية البصل في تحضير شتى أنواع الأطعمة .

*" قَدُو قَدْ لْفُولَهْ وْحَسُو حَسْ لْغُولَهْ "

ويضرب للشيء الصغير الذي يظهر في ما هو أكبر منه .

ب– الاستعارة :

من المعروف أن المثل أصلا، استعارة تمثيلية، فكل مثل هو عبارة عن تركيب استعمل في غير معناه الحقيقي لعلاقة بين معناه الحقيقي والمجازي، وهذه العلاقة هي علاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، فالمثل يراد فيه المعنى من وراء معنى آخر على سبيل التمثيل والتشبيه.[1]

(1) – مصطفى عبد الغني وآخرون، البلاغة الوافية، الرباط ،المغرب 1964، ص 88.

للمثل كما هو معروف مورد ومضرب. فأما المورد، فهو القصة أو الحادثة التي أطلق فيها لأول مرة وأما المضرب، فهو الحال الذي نستخدمه فيه لمشابهته لقصة المثل. فالمثل ومورده، يكونان معا استعارة تمثيلية.

كالمثّال التالي :

*" قْزَارْ وَيَتْعَشَى بِلَفْتْ" : وأصله بالجيم (جزار) ويضرب للبخيل الذي يبخل على نفسه بما هو يتاجر فيه .

ومن الاستعارة في نقل الأمثال من الدلالة على معانيها الأصلية التي قيلت فيها، إلى معاني أخرى لعلاقة بينهما قولهم :

*" لاَ تَامَنْ لَا تَرْقُدْ فِي بْلَادْ لَمَانْ "

ويضرب لتوخي الحذر وعدم التساهل مهما كان.

*"لاَ تَامَنْ نْهَارْ اَشْتَا حَتَى يْفُوتْ ،وَلَا تَامَنْ عْدُوَكْ حَتَى يْمُوتْ"

وهو حكمة تضرب للحيطة من الأمرين .

*"لَا تَفْرَحْ بِلِي جَاتْ وَلَا تَنْدَمْ عَلَى لِي فَاتْ"

ويضرب في الاعتدال في الأمور وعدم الإفراط في الفرح أو الندم . لأن المقدر مقدر. وهناك أمثال تتضمن في أسلوبها نفسه استعارات وهذا بغض النظر عن الموقف الذي استعير المثل له.

*" أَنَا نْتَمْتَمْ وَأَنْتَ فْهَمْ ".

ففي هذا المثل، استعيرت لفظة " نتمتم" بمعنى أتكلم بصوت خافت ، للدلالة على أهمية الموضوع وضرورة توخي الحيطة والحذر.

وقولهم :

*" مَا بِيَ مُوتْ حْمَارِي بِيَ شْفَايَتْ لْعَدْيَانْ"

ويضرب في اجتناب كلام الناس والخوف من التعرض لأقوالهم.

*"مَا بِيَ مُوتْ فْضِيلْ أَمَالْ لَجْوَادْ كَامْلَهْ يْمُوتُو وَلِي حْرَقْنِي فِي مُوتْ فْضِيلْ حَتَى اَنَا نَحَرْقُوا فِي كْبَادُوا"

وهي في الحث على أخذ الثأر .

*"مَا تْجَوَعْ ذِيبْ مَا تْبَكِي رَاعِي"

وهي في الحث على التعامل بالرفق مع الجميع.

*"مَا تَسْوَى بَصْلَهْ"

وهذا دلالة على كثرة البصل وتداوله بين الناس قديما الشيء الذي قلل من سعره وقيمته بين بقية الخضر والفواكه. هذا كان قديما أما قيمة البصل حديثا فهي أعلى.

*"مَا حَدْهَا تْقَاقِي وَهِيَ تْلُوحْ لْبَيْضْ"

ويضرب في الشيء الذي يكون بعد الزيادة في الشدة.

*"مَا دَارُوهْ اَدْحَادْحَهْ تْدِيرُو عَيْشَة وَرَابْحَة"

وهو في السخرية والاستهزاء من فعل الشخص الذي يكون أقل شأنا من غيره .

فالكثير من الأمثال تضمنت استعارات من الموقف القديم (المورد)، أو تضمنت استعارة لفظ من لفظ آخر في المثل نفسه للدلالة على معنى معين.

ج – الكنايـة :

من ألوان البلاغة المعنوية التي تضمنتها الأمثال الكناية، التي يؤتى بها للدلالة على معنى مقصود من وراء معنى آخر غير مقصود[1].

يتم ذلك بواسطة قرائن تحدد القصد وتقرب المعنى، كإرادة صفة ما أو نسبة ما الى شخص ما ...الخ.

يقول المثل :

*" اَنَخْلَهْ مَا تْشُوفْ فِي عْوِاجَاجْهَا تْشُوفْ اِلَا فِي أعْوَاجْ أُخْتْهَا"

يضرب لمن يعرض لعيوب الناس وينسى نفسه.

* " بَاتَتْ فِي دَارْ دْبَاغْ وَصَبْحَتْ قَرْبَهْ "

ويضرب الذي يحصل بعد عجلة في الأمر.

(1) – بدوي طبانة، علم البيان، دراسة تاريخية في أصول البلاغة العربية. لبنان 1981. ص.232.

*" اَنْسَا إِلَى حَبُو يْدَبْرُوا وَإِلَى كَرْهُوا يْخَبْرُوا"

وهي حكمة في أهمية الحب والبغض وقيمتهما في حياة المرأة .فهي إذا أحبت دبرت أمورها كيف ما كانت بروي وحكمة ،وبالمقابل إذا كرهت فإنها لا تستطيع أن تخفي شعورها لأن كل شيئ فيه يخبر بذلك.

ومن الأمثال التي تتضمن الكناية أيضا :

*" اَنْفَقْ مَا فِي لْجِيبْ يَاتِيكْ مَا فِي لْغِيبْ"

وهي حكمة تضرب في ضرورة التوكل على الله.

*" اَنْهَارْ اَلِي تْحَزْمَتْ فِيهْ اَلْعَمْشَهْ لقَاتْ لْحَالْ مْشَى"

ويضرب للمستبطئ في الأمور فإنها تفوته.

*" نْهَارْ اَلِي تَشْبَعْ اَلْكَرْشْ تْقُولْ لِرَاسْ غَنِي"

ويضرب في تبيين أهمية الشبع وخطورة الفقر .

*" نْهَارْ لِي كَانْ حَيْ كَانْ مَشْتَاقْ لْتَمْرَهْ ، وَنْهَارْ اِلِي مَاتْ عَلْقُو لِيهْ عَرْجُونْ"

ويضرب في عدم الاهتمام بالإنسان حيا والتهويل له بعد مماته رياء.

د. الإيجاز :

كثير من الأمثال جاءت اختصارا لقصة، يعني أنها تقطير لقصة بأحداثها، جمعت عددا من التجارب والأحداث في عبارة وجيزة غاية في الدقة وروعة في التشبيه، من شأنها أن تسهّل حفظ هذه الأمثال ونقل التجارب التي تتضمنها.

وما ورد في المثل من أنواع الايجاز :

- **ايجاز القصر:**

ويتجلّى في المثل الموالي :

*"تْرَبَعْ عَلَى لْمَدهُونْ تْصَيفْ عَلَى لْمَدْفُونْ، تْخَرَفْ عَلَى لْعَرْجُونْ تْشَتِي عَلَى لْمَتْبُونْ تْوَلَدْ حَقَةْ وَلَابِنْتْ لَبْنُونْ ."

ومعنى المثل انه في الربيع تأكل الأخضر وفي الصيف تشرب من ماء البئر وفي الخريف تأكل العناقيد وفي الشتاء تأكل من كوم التبن أو العلف وتضع صغارها في العامين أو الثلاث.

هذا المثل مأخوذ من أسطورة الشيخ "ذياب" وقد كان من كبار المربين لابل وكان على دراية كبيرة بسلوكها وكل ما تتطلبه ويعرف جيدا كيف يستفيد منها أحسن استفادة فلما سئل كيف يحصل على هذه النتائج الجيدة ، أجابهم بهذا الكلام .وبالفعل فان الناقة الصغيرة اذا سارت على هذه السيرة في أكلها وشربها فستضع في السنة الثانية أو الثالثة على أقصى تقدير .وهذا النظام السليم في الاكل والشرب في الحياة يعود على الانسان بالفائدة.

- **إيجاز الحذف :**

وهو إيجاز يظهر في بعض الأمثال، يوجز قصصا مطولة لكنه يرد شاملا ومانعا لا يتطلب التفاصيل والجزئيات، ما يذكر فيه كاف لتوضيح المعنى.

مثل قولهم :

*"شَرْطْ لْمُجَاهَرْ عَلَى هَبْرَهْ".

هذا المثل يوجز قصة صورت طبائع بعض الناس : قضية أدرجت قصة قبيلتين هما المهاجر وهبرة وهما من الغرب الجزائري ، وقد كانتا في خصام دائم من أجل ملكية الأراضي ،فقامت حرب بينهما حيث انتصرت المهاجر، فاشترط الغالب على المغلوب من أجل المصالحة شروطا تعجيزية حتى ضرب بها المثل.

إلى جانب البلاغة المعنوية وما تضفيه على الأمثال من رونق وجمال في عرضها للفكرة وتقريبها للمعنى، تأتي البلاغة اللفظية، لتدعم الأسلوب وتعبر هي الأخرى عن الأفكار والأحاسيس بأدق تعبير، من خلال ألفاظ كلها انسجام بين الصوت والمعنى، وكلها ملاءمة للموضوع والغرض معا.

4 البديع : البلاغة اللفظية :

أ – السجع :

وهو من أكثر المحسنات اللفظية شيوعا في الأمثال، يضفي على الخطاب سحرا من خلال ما يحدثه من نغم موسيقي عند أواخر الفواصل، الأمر الذي يعمل على إبقاء الأثر وتسهيل الحفظ.

العامة في المنطقة، مولعة باستعمال السجع في أمثالها وأقوالها، بل وأحيانا تختلقه خلقا ولو كان على حساب المعنى، لا لشيء إلاّ لإحداث ذلك النغم الموسيقي والترنم به، وما يؤكد ما نذهب إليه إحداث العامة للسجع في المثل الموالي :

*" الأَبْ يَرِبِي وَالاُمْ تْخَبِي"

وهو قول يبين طريقة تعامل الوالدين مع الأبناء فالأب يكون قاسيا في معاملته بهدف التربية الحسنة ، والأم تحكمها العاطفة في تسترها على أفعال ابنها خوفا من عقاب والده له.

ومما يؤكد تعلق العامة بالسجع والمبالغة في استعماله بهذا الشكل.

*" أُخْلُصْ اَنِيَّهْ وَبَاتْ فِي لْبَرِيَّهْ"

ويضرب في أهمية صفاء النية في العلاقة بين العبد وربه من جهة ، وفي علاقة العبد ببقية أفراد المجتمع.

كما أننا نجد أمثالا بنيت أواخر أجزائها على حروف متقاربة من حيث مخرجها الصوتي، كحرفي "الصاد والسين". من ذلك قولهم :

*" مْعَاوْنَةْ اَنْصَارَى وَلَا قْعَادْ لَخْسَارَهْ "

وبين حرفي "الباء والدال"

*" جَارَكْ لَقْرِيبْ خِيرْ مِنْ خُوكْ لَبْعِيدْ"

ويضرب للدلالة على أهمية القرب في الاستجابة لنداء الاستغاثة.

*" تْغَذَى وْتْمَدَى"

يضرب لضرورة الاعتناء بصحة الجسم.

ولعل هذا ما يبرر كثرة الجمل المسجوعة في ما جمعناه من الأمثال.

باعتبار فقرات المثل التي وجدناها فيما جمعناه من مادة، فإن هناك ثلاثة أنواع من السجع : السجع القصير، السجع المتوسط والسجع الطويل.

من أمثلة السجع القصير، قول العامة :

*"اَلْحُرْ بِلْغَمْزَهْ وَلْبَرْهُوشْ بِدَيْزْهْ".

وهو في تبيين أهمية الفرق بين الإنسان الحر الذي تكفيه الإشارة في جميع الأمور . بخلاف غيره من الناس .

فلو تأملنا هذا المثل المسجوع، لوجدناه مبنيا على المقابلة، وهذه المقابلة، زادت الجملتين جمالا في التعبير، وقوّة في المعنى.

ومما يدخل ضمن السجع القصير أيضا، قول العامة :

*" اَلْبَصْلَهْ تْجِيبْ اَلْحَصْلَهْ "

ويضرب في عدم تقليل الأشياء لأن البصل الذي هو من أعم الأشياء وأبسطها وأكثرها انتشارا قد يكون سببا في مشاكل كثيرة لا حصر لها .

وأما السجع المتوسط، فهو الذي لا تكثر فقراته، بحيث لا تتعدى أكثر من جملتين أو حدثين. مثل هذا النوع، من شأنه أن يقرب المعنى من خلال ذكر أجزاء من الجملة الدالة عليه مثل قولهم

*" اَتْبَنْ وَاَرَاحَهْ خِيرْ مِنْ اَشْعِيرْ وَلْفْضَاحَهْ "

يقال أن أصل المثل منسوب لقصة بين حيواني الحمار والثور .في قصتهما مع صاحبهما الذي كان يشغل واحدا ويطعمه شعيرا ، بينما يريح الثاني ويطعمه تبنا . فكان أن خرج الحمار أولا ولما تعذب ورجع مساء أخبر الثور أنه أكل شعيرا مما شجع الثور لطلب الخروج للعمل في اليوم الثاني بحثا عن طعام الشعير ، وهو ما حدث بالفعل ،لكنه لما عاد في المساء متعبا وسأله الحمار عن أكل الشعير صاح في وجهه قائلا : التبن والراحة خير من الشعير والفضاحة فصار مضربا لكل من يرضى بالقليل والصغير تفاديا لتبعات الكثير والكبير.

فذكر بعض عناصر الجملة في هذا المثل بالمقارنة مع ما ذكر في السجع القصير، من شأنه أن يقرب المعنى ويوضحه وذلك من خلال وصف المسند إليه، واستعمال الفعل الذي يربط بين حالتي الحطب الرقيق، والخشن وعلاقتهما، مع بعضهما، فقد خلق السجع توازنا بين الجملتين، وأعطى وقعا مستحسنا، يمكّن من حفظ هذا المثل.

ومن أمثلة السجع الطويل :

* "وَاحَدْ يَاكْلُو الْهِيف وَاحَدْ يَاكْلُو اَلسِيفْ"

ومعنى هذا المثل أن للموت أسباب متعددة .كما هو معروف في البيت الشعري المعروف:

من لم يمت بالسيف مات بغيره *** تعددت الأسباب والموت واحد

ب. الجناس :

وهو توافق اللفظين في الصوت واختلافهما في المعنى، وهو نوعان : تام وناقص. فالجناس التام غاب عن أمثالنا ولم نعثر له على أثر في حين يبقى الجناس الناقص متوفرا بكثرة. وما جاء منه

- جناس ناقص من حيث نوع الحروف :

* " جَا يَسْعَى وَدَرْ تِسْعَهْ"

ويضرب في من يسعى للمزيد فيفقد ما في يديه .ونظيره الفصيح : ذهب الحمار يطلب قرنين فعاد مصلوم الأذنين.

فاللفظان "يسعى" و"تسعة"، كلاهما مختلف عن الآخر، فالأول ورد فعلا، والثاني ورد إسما، ولكن ذلك لم يمنعهما من إحداث انسجام جيد في الكلام، عمل على إبرازهما فزاد الخطاب بامتزاجهما مع السجع رقة وعذوبة.

ومنه :

*"يَاقَاتَلْ رُوحْ وِينْ تْرُوحْ"

جناس بين(روح)الإسم و(تروح) الفعل

وقل مثل ذلك في المثل :

*" اَلْحْدَايَدْ لِشْدَايَدْ "

يقصد بالحدايد خلاخل الذهب والفضة. وهي حكمة توصي بضرورة استثمار الذهب والفضة لوقت الشدة اعتبارا لقيمتهما.

فالجناس ورد ناقصا بين "الحدايد" و"الشدايد" وهما على التوالي إسمان، نشأ عنهما جرس موسيقي وتوازن في الكلام.

وكذا :

*"يَاكُلْ لْغَلَهْ وَيْصَبْ لْمَلَهْ"

جناس بين (الغلة) و(الملة) وهما اسمان.

والملاحظ في الجمل المثلية المتضمنة للجناس عموما، أن الكثير من هذه الألفاظ المتجانسة لحقها سجع في ذات الوقت ولعل هذا ما يجعلها أكثر بروزا وأكثر أداء للمعنى وأكثر تحلية للأسلوب آخر المطاف.

5 –الإسناد البلاغي :

يبنى الكلام على نظرية الإسناد، فما من جملة إلا وتركبت من مسند ومسند إليه، ولا يكون للجملة كيان ما لم يجتمع هذان الطرفان.

إنّ صورة التركيب الإسنادي غير ثابتة من حيث موقع المسند والمسند إليه، ولا من حيث إثبات الخطاب أو نفيه، إذ يمكن أن يتغير مكانهما في الجملة تبعا لمقتضى الحال.[1]

ويمكن أن يكون الكلام متضمنا الإثبات أو النفي. هذا الأمر من شأنه أن يجعل الكلام في الأمثال متلونا غير ممل، يتلقفه المتلقي بتذوق وإعجاب.

أ. مواقع المسند إليه :

تعددت مواقع المسند إليه في الجمل المثلية تبعا لمقتضى الحال ورغبة المتحدث في خطابه، فقد ورد المسند إليه متقدما، وورد متأخرا، وأحيانا أخرى ورد مستترا يستدل عنه من خلال سياق الكلام، فأدى بذلك أغراضا تناسب الظرف والمقام. من الصور التي جاء عليها المسند إليه في جملنا المثلية :

(1) – بدوي طبانة، علم البيان، دراسة تاريخية في أصول البلاغة العربية. لبنان 1981.. ص. 306 .307.

المسند إليه مبتدأ له خبر :

*" دَفْعَهْ عَلَى دَفْعَهْ حَتَى لْفُمْ اَلْفَعَهْ "

ويضرب في من يأخذك خطوة خطوة نحو المهالك .

*" اَزَايَدْ خُو اَنَاقَصْ"

ويضرب في ذم الإفراط والتفريط . ونظيره في كلام العرب قولهم : كل زائد ناقص

*"زَمَارْ لَبْلَادْ مَا يَرْقُصْ "

وهي حكمة تضرب في أن القريب غير مقرب أحيانا . وقالت العرب :أزهد الناس في عالم أهله .وقال الشاعر:

لا عيب فيّ غير أني من خيارهم * وزامر الحي لا تشجى مزاميره

تقدم المسند إليه بغرض تبيان أهميته وحصر كل ما يقال عنه ويوصف به وحده، فالإسناد إلى الكلمة دليل على إسميتها، والجملة الإسمية أقوى من الجملة الفعلية لأنها تدلّ على الديمومة.

المسند إليه فاعلا :

*" طَاْحْ اَطْبَلْ فِي ضَرَابُو"

يضرب للموافقة بين شيئين .ومثله في كلام العرب قولها :وافق شن طبقة .

*"طَاقْ عَلى مَنْ طَاقْ "

ويضرب عند التدافع واستعراض القوة بين الناس من غير ضابط ولا وازع يذكر.

والإسناد إلى الفاعل دلالة على إثبات الحدث له، كما أن ورود الفعل في (المظهر الأول) أي في الماضي، دلالة على تحققه.

المسند إليه مفعولا به أول للأفعال المتعدية إلى مفعولين :

*" قَالَتْ اَلْحَجْرَهْ اَنْبْلِينَا قَالَتْ اَلْطُوبَهْ مَا قُلْنَا شِي "

ويضرب لمن يصاب ببلية ،ثم يجد من هو أقل منه .

هذه هي المواقع التي ورد فيها المسند إليه في تركيبة جملنا المثلية.

قد وردت أمثال حذف فيها المسند إليه لأغراض مختلفة، وفي أمثال أخرى عبّر عنه بالضمير ليبقى مبهما مجهولا لأسباب تفهم من السياق.

من الأغراض التي حذف فيها المسند إليه فيما جمعناه من أمثال

تحاشي الإحراج من ذكر المسند إليه كما في قول المثّال

*" قَدُو قَد اَلْفُولَهْ وْحَسُو حَسْ اَلْغُولَهْ "

ويضرب للشيء الصغير الذي يظهر في ما هو أكبر منه .

التهكم بالمخاطب كما في قول المثّال

*" اَلْكَبْشْ مَا يْعِيبُوهْ قْرُونُو "

وفي رواية (الخروف)وفي رواية أخرى (الثور)وهو يضرب كما ذكرنا في عدم التفريط في ممتلكات الإنسان التي هي جزء منه مهما كان وصفها لأنها ليست معيبة أبدا .

فقد حذف المسند إليه هنا من باب تجنب الحظ من قيمته.

التعريض بالمخاطَب :

*"لْكَلْبْ كَلْبْ لَوْ عَلْقُولُو سَنْسْلَهْ ذْهَبْ".

أي أنّ الشخص الذميم يبقى هو هو حتى ولو وضعوا له قناع فحذف المسند إليه تجنبا للتصريح به.

تجنب التكرار

*"ضَرْبَه بْدَمْهَا وَلاَ كَلْمَهْ بْسَمْهَا"

التحقير

*"عَلَى كَرْشُو خْلَا عَرْشُو".

أي، أنّ فلانا باع منزله من أجل بطنه.

ب. مواقع المسند:

المسند هو الآخر يتغير موقعه، وتتغير وجوهه، فقد ورد في الأمثال فعلا تاما، وخبرا، ومفعولا ثانيا للأفعال التي تتعدى إلى مفعولين.

- الفعل التام : - "" اَحْقَرْ اَلْحْمَارْ يَحْقَرْ رُوحُو"
- خبر المبتدأ - " اَلْبَصْلَهْ تْجِيبْ اَلْحَصْلَهْ "

ج. المسند والمسند إليه في حالة التقديم والتأخير:

غلب في أمثالنا الشعبية الابتداء بالمسند إليه أكثر من المسند، أي أن جل جملنا المثلية وردت إسمية، وما دام الإسناد إلى الكلمة دلالة على إسميتها كما يقول ابن مالك في ألفيته :

« بالجر والتنوين والنداء وأل ومسند للاسم تمييز حصل.»[1]

فإن شيوع الابتداء بالاسم في الجملة من شأنه أن يقوّيها ويجعلها تدل على الديمومة والاسم أثبت من كل فعل وكل صفة، لأنهما أي الفعل والصفة، عارضان يتغيران بتغير الظروف والحالات. فتقديم المسند إليه على المسند في الجملة المثلية، له أهميته في الأداء البلاغي لأن الخطاب يكون منصبا عليه. غير أن بلاغة الأمثال في حقيقة الأمر تحتكم خصوصا إلى دلالات التنغيم أكثر مما تحتكم إلى مقياس الابتداء بالإسم، خاصة إذا علمنا أن سوق المثل تصاحبه حركات الرأس وقسمات الوجه وإشارات اليد.

-تقديم المسند :

"اَرْوَاحْ رَبِي عَرْيَانْ يَكْسِيكْ".

إنّ تقديم المسند في هذا المثل جاء به لتأكيد الحدث ونسبته للمسند إليه، فلو قدمنا المسند إليه في كلتا الجملتين وقلنا :

*" ثْقِيلْ لَقْدَامْ يَنْعَافْ لَوْ كَانْ وَجْهَهْ مْرَايَا".

نجد أن الصيغة أبلغ في الكلام لأن الإهتمام الأول منصب على الفعل قبل الاسم.

د- الجملة الإسنادية في حالة النفي :

تتنوع أساليب النفي في لهجتنا وتتنوع معها الأغراض البلاغية المقصودة، فلا يمكن تحديد غرض ما، من خلال أداة نفي معينة وإنما طريقة تنغيم الجملة وطبيعة المقام الذي يتطلبها، هما اللذان يحدّدانه .

وباستقراء الأمثال المتضمنة لأسلوب النفي من حيث ظاهرة الإسناد، وجدناها وردت كما يلي

(1) – ابن عقيل. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. مصر. 1964. ص16.

– الأداة + المسند+ المسند إليه.

* " لَا تَفْرَحْ بِلِي جَاتْ وَلَا تَنْدَمْ عَلَى لِي فَاتْ"

*" لاَ زَرْبَهْ بِصْلَاحْ ". ويضرب في ضرورة التأني في الأمور لقضاء الحوائج.

* " لَا رَاجَلْ بَعْدْ صُومِينْ ، وَلاَ مْرَا بَعْدَ خَلاَلَيْنْ": وهي حكمة في أن الرجل تكتمل رجولته الأولية بعد صيامه الثاني أما المرأة بعد خلالين والخلال بمثابة مرحلة الصيام عند الرجل.

مع التذكير بأن هذا التركيب أكثر التراكيب استعمالا في لهجة المثل الشعبي.

وقد يرد المسند متأخرا عن المسند إليه فيأتي

– المسند إليه+ الأداة+ المسند.

* " اَنْسَا تَنْبَطَطْ بِنْسَا مَاهُو بِلْعْصَى"

بهذا التنوع البلاغي من علم المعاني وعلم البيان، وعلم البديع، والتنوّع في مواقع المسند والمسند إليه، وفي استعمالهما في حالة النفي، والتقديم، والتأخير وتنوع تركيبهما تحدّدت بلاغة الخطاب المقصود في أمثالنا. فبدون هذه العناصر كلّها، وترتيبها،لا يمكن أن يكون للجملة كيان أصلا، وبدون مراعاة اختلاف الظروف التي يكون عليها المخَاطَب، بما يقتضيه إيراد الكلام بصورة تناسب الحالة التي يكون عليها، أوما سماه البلاغيون بـ (مقتضى الحال).

لايمكن للحديث أن يكون واضحًا، ومقصده جَليًّا، وكذلك فإنّ ما يصلحُ تقديمه في موقف يلزم تأخيره في آخر، وما يجدُر ذكره في سياق يجدُرُ حذفه في سياق آخر، فلكل ترتيب دلالة خاصة، وفيه معنى ليس في الآخر، وإنّ أي تغيير يطرأ على التركيب بتقديم أو تأخير، أو حذف أو ذكر، أوتأكيد أو تركه الخ، من شأنه أن يؤثّر في المعنى، ويغيّره. وإن دلّ هذا الكلام عن شيء، فإنّما يدلّ على مدى مطابقة أمثالنا الشعبية الأمازيغية لقواعد الكلام تماما كما هو الأمر مع باقي الأمثال العالمية الراقية، الرّسمية منها والشعبية.

6- منهج جمع الأمثال وتصنيفها

تعدّ الأمثال من عناصر الأدب الشعبي الأكثر صعوبة في الجمع، فهي خلافا للفنون أو المأثورات الأخرى، لا تعتمد على الرواية المتسلسلة، كما هو الحال في الحكاية الشعبية، أو القصائد الشعرية، أو الأغنية، التي يبدأ ذكرها ويستمر، حتى النهاية، بل إنّ الأمثال، لا تأتي إلاّ وقت استخدامها، فهي تولد دون مخاض.

تتميّز عناصر الأدب الشعبي باستثناء الأمثال، أنّ لها في غالب الأحيان أشخاصا مختصين بالأداء، لا يجدون أيّة صعوبة في أدائها أو روايتها. أما في حالة الأمثال فإننا نستطيع القول إنّ هناك أشخاصا مختصين يحفظونها ويروونها، ومهما كانت قوة ذاكرة هؤلاء، فإنهم لا يتذكرون منها إلاّ عددا محدودا، وغالبا ما يكون ذلك من الأمثال المألوفة والأكثر شيوعا ممّا يتعلّق بالحياة اليومية. فإذا كانت الأنواع الأخرى تتضمّن روابط داخلية متسلسلة تعمل على تذكرها، وتحول دون نسيانها في الغالب، فإنّ الأمثال الشعبية تتميز بالتفكك، والإستقلالية، فكل مثل منها يضرب لغرض يختلف عن غيره، تمليه الظروف الطارئة المتشابهة، والسياقات المناسبة.

عند مباشرة البحث في الأدب الشعبي ، على جامع الأمثال أن يتحلى بالصبر، والجلد، وألاّ يتعجّل للحصول على المادة، في فترة، وجيزة، فقد تبدو عملية الجمع في الظاهر سهلة نسبيا عن عناصر المأثور الأخرى، وقد يعتقد البعض –عبثا– أنه يمكنه الحصول عليها بالسهولة نفسها التي يحصل بها على الرواية أو القصة، ولكن الجمع الميداني كثيرا ما يفاجئه، ومن الصعوبة بمكان، أن يطلب الجامع من شخص – أيّا كان– أن يمدّه بالأمثال في جلسة واحدة، وأن يلحّ عليه بأن يتذكر ما عنده، راجيّا منه أن يفرغ ما بذاكرته من أمثال، فمثل هذا يندر أن يتمخض عنه نتائج مرضية، إنّ على الجامع معرفة الأماكن التي يمكن التقاط الأمثال منها، كالمواظبة على حضور مجالس كبار السّن، والجلوس مع أصحاب الحرف، وحضور الولائم، والمناسبات الموسميّة منها الدينية، والزراعية، والاجتماعية وغيرها من الأماكن والتجمعات التي قد تكون مناسبة

لذلك، وهي التي تقال فيها الأمثال عفوا. وعلى افتراض أن الجامع يجمع من منطقته فإنّ وجوده المستديم يسهّل الجمع، حيث يكون له متسع من الوقت للقيام بهذه العملية.

وتسجيل الأمثال على آلة التسجيل من شأنه تحقيق فوائد عديدة، فهو يحافظ على تركيب المثل، ولغته أو لهجته التي قيل بها، بالإضافة الى الفائدة التي يحققها في مجالات أخرى كالدراسات اللغوية، والمعرفية، والأتروبولوجية وغيرها، أي في مجال الدراسات العلميّة بصفة عامّة. غير أنّ صعوبة التسجيل تكمن في أنّ الأمثال لا تقال دفعة واحدة، فقد يكون بين مثل وآخر ظرف زمني يطول، ويقصر، تبعا لطبيعة الموضوع المطروق، وتبعا للسياق السائد، وكذلك، تبعا لثراء ثقافة الراوي الشعبية.

1- منهجية الجمع والتدوين :

جمعنا المادة المثلية –التي لم يسبق وأن جمعت– من الميدان، متّبعين شروط الجمع الميداني، الأمر، الذي سمح لنا بالتعرف عن قرب على طبيعة الناس في المنطقة، واجتمعت لدينا معلومات كثيرة عن أحوالهم وطريقة تفكيرهم ونظرتهم إلى مختلف الأمور. أدركنا بأنّ الأمثال في المنطقة هي أكثر أنواع الأدب الشفهي حظا في الاستمرارية نظرا لاستعمالها اليومي، ولخصائصها المعروفة، كالإيجاز، والجرس الموسيقي وغيرها...

ونحن نباشر الخوض في دراسة الأمثال، تدفقت علينا كثير من مظاهر التراث الشعبي الأخرى دون قصد، كثيرا ما كانت تحيط بظروف سوق المثل وتدور بفلكه، كالعادات والتقاليد والمعتقدات والقصص ؛ والأمثال في الحقيقة، لا يمكن أن تجمع وتدرس في عزلة عن هذه المعلومات والتفاصيل، أضف إلى ذلك أّن الدراسة الميدانية لها، تقتضي التزوّد بمعطيات كفيلة بأن تطلع الباحث على أعماق العامة الدفينة، ليتسنّى له الإطّلاع على معارف هذه الأخيرة، وإدراك أسرارها والاستفادة منها، ممّا يدخل في صميم البحث الأنثروبولوجي.

2 – منهجية تصنيف الأمثال :

المعروف لدى المتهمين بالأمثال الشعبية، أنها لا تطرح موضوعا محددا، وإنما تطرح سلوكات مختلفة، تبعا للمواقف والأحوال، فالمثل الذي يراه شخص ما، مطابقا لموقف معين قد لا يراه شخص آخر كذلك بالضرورة، لأنّ الحياة، ليست ثابتة، وغير مستقرة على حال، كما أنها مليئة بالتناقضات، والمفارقات، وعليه عدّت عملية تصنيف الأمثال من العمليات الصعبة في هذا الحقل من حقول الدراسات الشعبية. وقد أبرز عبد الرحمن التريكي طبيعة الأمثال بقوله أنّ : «أمثال كل أمة خلاصة تجاربها ومستودع خبراتها ومثار حكمتها ومرجع عاداتها وسجل وقائعها وترجمة أحوالها ومصدر تراثها ومتنفس أحزانها فهي مرآة الأمة تعكس واقعها الفكري الاجتماعي بصفاء ووضوح.» [1]

ويقول الأستاذ رمضان عبد التواب في تحقيقه لكتاب الأمثال لأبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي عن بعض خاصّيات الأمثال الأخرى :

«الأمثال مرآة تنعكس عليها عادات الشعوب وسلوكها وأخلاقها وتقاليدها وهي معين لا ينضب لمن يريد دراسة المجتمع أو اللغة أو العادات الشعبية عند أمة من الأمم.»[2]

فنظرا لخصائص الأمثال هذه اهتم العديد من الأدباء، والمؤرخين، والعلماء الاجتماعيين وعلماء اللغة، والأنثروبولوجيا عبر العصور بجمعها، وتناولوها كل حسب تخصصه، وهدفه.

إنّ المتطلّع إلى المصادر، والكتب التي اهتمت بالأمثال جمعا، وتدوينا، في الوطن العربي، بما فيها الأمثال العامية، منذ القرن الثاني، وبداية القرن الثالث، إلى غاية العصر الحديث، يلاحظ فيما يخص منهج ترتيبها، وتصنيفها، أنّه يتأرجح بين التصنيف الموضوعاتي، والتصنيف المعجمي(الألف بائي). مع أنّه، وقر في الأذهان، أنّ التصنيف الموضوعاتي، كمنهج انتهج في تصنيف الأمثال، أقدم من التصنيف المعجمي الألف بائي.

---

(1) – عبد الرحمن التريكي، بغداد، 1980، ص 17.

(2) – أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي، كتاب الأمثال، بيروت 1983، ص 5.

فإلى أي مدى، يمكن اعتبارالتصنيف الموضوعاتي، سابقا على التصنيف المعجمي، الألفبائي في المراحل الأولى، من تاريخ الاهتمام بالأمثال ؟ وهل يمكن تفضيل أحدهما عن الآخر الأمثال ؟

في الحقيقة، لا يمكن الجزم، عند الإجابة عن هذين السؤالين ؛ ذلك أنه يصعب تأكيد أسبقية الأوّل على الثاني، في المراحل الأولى، نظرا لإمكانية التداخل بينهما، عبر مختلف مراحل تطور تاريخ الأدب العربي، تماما، كما حدث مع تطوّر ترتيب المعاجم العربية، بحيث ظهرت معاجم لغوية، ذات مناهج مختلفة في الترتيب، قد عرفت تداخلا فيما بينها، من غير تسلسل مرحلي خاص بكلّ منهج.

في منهجية التصنيف الموضوعاتي للأمثال، فقد يُعتمد على أساس المعاني، أو الحقول، أو المجالات الدلالية لها.

أمّا في منهجية التصنيف المعجمي (الألفبائي)، فيتم، على ترتيب الأمثال على نظام حروف المعجم.

وفي خضم إشكالية جمع الأمثال، وترتيبها، وفهرستها، وانعدام منهجية مثلى في تناولها، ارتأينا نحن، اتباع تلك التي تصنّف الأمثال حسب الموضوعات، وإن كان الكثير من المختصين، يرى بأنها ليست الطريقة الأنجع هي فعلا، طريقة نسبية، نظرا لخصائص المثل المعروفة.. ولكن وقوع اختيارنا على هذا النوع من التصنيفات، إنما أتى لاعتقادنا بأنه يحيل القارئ، أو المهتم بالأحوال الأخلاقية، والاجتماعية، وغيرها من الخصوصيات، التي تطبع جماعة، بطريقة سهلة، وسريعة. سواء يكون هذا الباحث على علم بهذه الأمثال، أو ليس على علم بها، فهذا التصنيف من شأنه أن يساعد الباحث، والمهتم، على التعرف على نظرة مجتمع ما، إلى البخل مثلا، أو التبذير، أو القناعة، أو التعاون، بطريقة مباشرة. فيكفيه التوجه إلى الموضوع، فيكون له ما يريد. بينما ترتيبها ترتيبا ألفبائيا، فيفترض فيه أن يكون الباحث عن علم بالأمثال المنشودة، فإن لم يكن على علم بها، يضطر إلى تصفّح المتن، والاطلاع عليه بأكمله، ليتسنى له الوصول إلى ما يبحث عنه من أمثال.

فقد بادرنا عند أداء عملية التصنيف بـ :

ذكر الموضوع وللإشارة، فإنّنا عند تقديم المواضيع، حرصنا على ترتيبها ترتيبا ألفبائيا لتسهيل الوصول إليها، وبالتالي الوصول إلى الأمثال المقصودة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الفكر الريفي ما يزال يسيطر على جوانب مختلفة من الأمثال وموضوعاتها، كالإشادة بالقيم النبيلة من حلم وقناعة وجد ودعوة إلى حسن وفادة الضيف والتعامل مع الأقارب، إلى جانب تضمنها مختلف مظاهر الحياة الريفية كذلك.

الفصل السادس

دراسة فنية تطبيقية على المثل الشعبي

1-التناص

2-دراسة تناصية تطبيقية

3-دراسةأسلوبية دلالية على المثل الشعبي

4-دراسة تطبيقية على بنية المثل الشعبي

لاشك أن الأمثال الشعبية الجزائرية المنطوقة أو المكتوبة بعربية عامية أو ملحونة، قد استفادت من الموروث الثقافي العربي الإسلامي؛ وذلك أن الشعب الجزائري مسلم، وإلى العروبة نسبه. بعضه أصالة وبعضه لغة ؛ لارتباط لغته بدينه، هذا الارتباط دفعه إلى حفظ الكثير من النصوص الإسلامية، التي يتطلب فهمها إجادة اللغة العربية، ولا يتأتى له ذلك إلا بدراسة أدب هذه اللغة، ليجيد التعبير بها.

فهذا ابن خلدون يقول:« إنه لابد من كثرة الحفظ لمن يروم تعلم اللسان العربي، وعلى قدر جودة المحفوظ وطبقته في جنسه، وكثرته من قلته، تكون جودة الملكة الحاصلة عنه للحفظ... وعلى مقدار جودة المحفوظ أو المسموع، تكون جودة الاستعمال من بعده. ثم إجادة الملكة من بعدهما، فبارتقاء المحفوظ في طبقته من الكلام ترتقي الملكة الحاصلة؛ لأن الطبع إنما ينسج على منوالها، وتنمو قوى الملكة بتغذيتها... والملكات التي تحصل لها إنما تحصل على التدريج كما قدمنا؛ فالملكة الشعرية تنشأ بحفظ الشعر، وملكة الكتابة بحفظ الأسجاع والترسيل، والعلمية بمخالطة العلوم والإدراكات والأبحاث والأنظار.»[1]

فما مدى هذا التأثر في الناحيتين المعنوية (الفكرية)، والشكلية التركيبية البلاغية؟ وهل للناحية الدلالية والأسلوبية أثر في دوام الأمثال وانتشارها؟

للإجابة عن هذين السؤالين، ارتأيت أن أدرس الأمثال دراسة تناصية، بينها وبين عناصر الموروث الثقافي الأدبي والديني، وكذلك دراستها من الناحية الأسلوبية، بغية الوصول إلى أثر ذلك في بقائها وذيوعها بين طبقات المجتمع.

ولكل نوع من الدراسة قاموس من المصطلحات، به يحلل المعنى وبه يدرس المبنى ولتوظيف هذه المصطلحات، فلا بد من التعريج على تعريفها بإيجاز.

---

(1) – ابن خلدون ، عبد الرحمن محمد بن خلدون. تاريخ ابن خلدون، من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت/لبنان 1972 ص578

1-التناص:

لم تكن فكرة تداخل النصوص وترابطها غريبة عن التقاليد النقدية العربية القديمة، بل نجدها متصلة بحديث القدماء عن مجموعة من الأبواب النقدية؛ أهمها السرقات الأدبية، وفي هذا يقول ابن رشيق:« وهو باب متسع جدا لا يقدر أحد أن يدعي السلامة منه.»[1]

وإذا كان الإبداع العربي آخذا بعضه عن بعض، من ناحية المعاني أو من الناحية الشكلية، فإن أبا هلال العسكري يرى:« أن ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم، والصب على قوالب من سبقهم.»[2]

ولعّلّ هذا ما يفسر حرص النقاد العرب على التنويه بدور الحفظ والرواية، والتشبع بأساليب الفحول في تكوين الشعراء المجيدين، حتى تتسع حافظتهم، وتترسخ النصوص في ملكاتهم بحيث يسهل النظم على منوالها بعد نسيانها.

فالنسيان إذاً عملية أساسية؛ إنه يعني الهضم فالتمثل فالاستيعاب، والشخص الحفاظ الذي لا يستطيع أن ينسى لا يمكنه أن يكون مبدعا، قد يصبح أكاديميا كبيرا، ولكنه لا يمكن أن يكون شاعرا كبيرا. ولذلك فالتربية الحديثة تعتمد المقاربة بالكفاءات، التي تعني القدرة على توظيف المكتسبات ،بل القدرة على التكيف مع الوضعيات المختلفة المستجدة.

ومصطلح التناص: هو مصطلح جديد لظاهرة أدبية ونقدية قديمة؛ فظاهرة تداخل النصوص في الثقافة العربية موجودة بكثرة؛ لأن ذاكرة الإنسان تحوي كل ما مر به

---

(1) – ابن رشيق القيرواني.العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد قرقزان،:دار المعرفة، بيروت/لبنان،ط2 1994م ج2 ص1037،.

(2) – أبوهلال العسكري الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت/لبنان،1986م ص196

أو سمعه أو قرأه، ويعيد مزجه وتركيبه في صور وكيفيات تقترب أو تبتعد، تختلف أو تتفق مع بعض النماذج السابقة، في الشكل أو المضمون، أو في كليهما.

فالتأمل في طبيعة التأليف النقدية العربية القديمة، يعطينا صورة واضحة لوجود أصول لقضية التناص فيه. واقتفى كثير من الباحثين المعاصرين العرب أثر التناص في الأدب القديم، وأظهروا وجوده فيها تحت مسميات أخرى، وبأشكال تقترب من المصطلح الحديث. وقد أوضح الدكتور محمد بنيس ذلك ، وبين أن الشعرية العربية القديمة قد فطنت لعلاقة النص بغيره من النصوص منذ الجاهلية ،وضرب مثلا للمقدمة الطللية ، التي تعكس شكلا لسلطة النص:« فكون المقدمة الطللية تقتضي ذات التقليد الشعري، من الوقوف والبكاء وذكر الدمن، فهذا إنما يفتح أفقا واسعا لدخول القصائد في فضاء نصي متشابك، ووجود تربة خصبة للتفاعل النصي.»[1]

ويرى الدكتور: عبد القادر بقشي: « أن عملية الإبداع تتحكم فيها فعاليتان هما: الكتابة والقراءة، فالنص الأدبي بهذا الاعتبار كتابة وقراءة في آنٍ؛ وكونه كذلك يعني أن كل قراءة له لا يمكن إلا أن تكون إعادة كتابة لجميع العناصر اللغوية، وغير اللغوية، المساهمة فببنائه.»[2]

(1) – محمد بنيس الشعر العربي الحديث ، بنياته وإبدالاته ، الشعر المعاصر ج3 دارتوبقال/المغرب 1990 م ص182

(2) – عبد القادر بقشي. التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، دراسات نظرية تطبيقة، أفريقيا الشرق/المغرب2007م ص152

ويترتب على هذا: « أن أساس العملية الإبداعية إنما هو التوليد، وأن النص الأدبي ما هو إلا كتابة من الدرجة الثانية، ولعّلّ هذه الفكرة –أي تواطؤ الشعراء على المعاني الشعرية–هي التي عبر عنها عنترة بن شداد بقوله: [1]

هل غادر الشعراء من متردم ––– أم هل عرفت الدار بعد توهم

فعنترة يرى: أن الشعراء قبله لم يتركوا شيئا إلا رجعوا نغماتهم بإنشاء الشعر، وإنشاده فيوصفه.

وإذا كان هذا الرأي سائدا في الجاهلية، في زمن لم تتوسع فيه الثقافة، ولم تنتشر القراءة، ووسائل الإعلام، فما بالك بالعصور بعده.

وقد شكل النظر إلى النص الأدبي من زاوية التفاعل مع النصوص الأخرى مبحثا هاما في النظرية النقدية الحديثة.« تشعبت قضاياه تحت مصطلحIntertextualité: وهي كلمة مركبة من Inter وTextualité ترجمت إلى العربية بـ: التناص، والتداخل النصي، أو التفاعل النصي، وغير ذلك.»[2]

ويعتبر الدكتور عبد القادر بقشي: «أن كتابات، جيرارجينيت، الأدبية من أعمق التأصيلات النظرية، التي عرفتها النظرية النقدية الحديثة، فقد حاول من خلال كتابه: أطراس Palimpsestes رصد جميع العلاقات النصية التي بإمكان النصوص أن تأخذها في حوار بعضها مع البعض الآخر، وأضحت مراجعات جيرار جينيت الشاملة لمفهوم التناص، متصلة بإطار أعم وأشمل هو المتعاليات النصية. هذا المفهوم الذي يتجاوز" جامع النص" إلى كل ما يجعل النص في علاقة ظاهرة أو ضمنية مع نصوص أخرى.» [3]

---

(1) – الزوزني، عبد الله الحسن بن أحمد الزوزني ،شرح المعلقات السبع، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي،ط المكتبة العصرية بيروت،لبنان3، م، ص2000197

(2) – عبد القادر بقشي، المرجع السابق، ص16

(3) – عبد القادر بقشي ، المرجع نفسه، ص21

وبناء على ذلك قسم المتعاليات النصية إلى خمسة أنواع من العلاقات، ثم رتّبها وفق نظام تصاعدي قائم على التجريد والشمولية والإجمال، وهي:» الأول: التناصIntertextualité صاغته في البداية، جوليا كريستيفا، ثم أعاد جيني صياغته، فاعتبره بمثابة حضور متزامن بين نصين،أوعدة نصوص، أو الحضور الفعلي لنص داخل نص آخربواسطة السرقة Plagiat والاستشهاد Citation ، ثم التلميحL'allusion .

الثاني: المناص:Paratexte ويشمل جميع المكونات التي تهم عتبات النص نحو: العنوان والعنوان الفرعي، والعنوان الداخلي، والديباجة، والحواشي، والرسوم، ثم نوع الغلاف، إضافة إلى كل العمليات التي تتم قبل إنتاج النص؛ من مسودات وتصاميم وغيرها.

الثالث: الميتانص Meta textualité: ويتعلق بكل بساطة بعلاقة التفسير والتعليق التي تربط نصا بآخر يتحدث عنه، دون الاستشهاد به أواستدعائه، وهي علاقة غالبا ما تأخذ طابعا نقديا.

الرابع: معمارية النصArchétextualité أي النوع الأدبي الذي ينتمي إليه نص ما؛ لأن تمييز الأنواع الأدبية من شأنه أن يوجه أفق انتظار القارئ أثناء عملية القراءة .

الخامس: التعلق النصي Hypotextualité وهو النوع الذي خصه جينيت، بالدراسة في كتابه: أطراس، ويقص د به كل علاقة تجمع نصا (ب) Hypertexte بنص سابق (أ) Hypotexte . وقد وضع جينيت مفهوما عاما، أسماه بالأدب من الدرجة الثانية. .La littérature au second degré »

أما الباحثة جوليا كريستيفا، فتعتبر من الأوائل الذين أخذوا بمبدأ التحويل Transpositionبوصفه آلية من الآليات النقدية الأساسية التي يقوم عليها التناص. .

فهي تقول:«إنه عبارة عن لوحة فسيفسائية، وأن كل نص هو امتصاص وتحويل وإثبات ونفي لنصوص أخرى.» [1]

وأخذ، (لوران جيني)، بمفهوم التحويل، واعتبره الأساس الأول لكل تفكير في هذا السياق، وهكذا عرف التناص بقوله:« عمل تحويل وتشرب لعدة نصوص يقوم بها نص مركزي، يحتفظ بزيادة المعنى. والتحويل عنده يتخذ أشكالا معينة؛ إذ قد يكون تذكيرا أو تلميحاأو اقتباسا، لوحدة نصية مجردة ومنتزعة من سياقها الأصليأو استلهاما بتحويل اتجاه معنى النص. » [2]

أما محمد مفتاح فيقول: « علينا ألّا نشغل أنفسنا كثيرا بمدى إبداعية النص، وإنما يجب أن ينصب اهتمامنا على وظائفه، بناء على مقصدية قائله، أو مؤلفه، ونوعية المخاطب به فيزمان ومكان معينين، وينتج عن هذا أن إعادة إنتاج الشاعر العباسي ليست هي إعادة إنتاج الشاعر الأندلسي، وأن أي شاعر لا تسير إعادة إنتاجه على وتيرة واحدة، وإنما تكيف حسب المخاطب، وظروف إمكانية الإنتاج.» [3]

1-1 العلاقات النصية والسرقات الأدبية:

إذا كان النقاد القدامى قد تحدثوا عن السرقات الأدبية في الشعر العربي، فإن ذلك يسعفنا في تقدير الوضع الاعتباري للسرقات من نظرية التناص الحديثة، ومعرفة طبيعةالرؤية النقدية العربية في معالجتها للعلاقات النصية،يقول محمد مصطفى هدارة :« من هنا فلا جرم أن نشير إلى أن أغلب الكتب النقدية التي ألفت في

---

(1) – كريستيفا جوليا ، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دارتوبقال للنشر الدار البيضاء المغرب ط 1997م ص79،

(2) - .Laurent Jenny.« La stratégie de la forme»p262 .
نقلا عن عبد القادر بقشي، المرجع السابق،ص25

(3) – محمد مفتاح ،دينامية النص،" تنظير وإنجاز" ط 1990م ص102 المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، .

السرقات، إنما هي نتاج الحركات النقدية التي أثيرت حول شعراء كبار، أمثال: أبي نواس ، والبحتري ، وأبي تمام ، والمتنبي، بل إن قدرا كبيرا منها كان حول سرقات أبي الطيب المتنبي، الذي ملأ الدنيا وشغل الناس.»[1]

وهو يرى:« أن بعض الكتب قد ألفت بدافع التحيز، أو النيل من بعض الشعراء إرضاء لرغبات سياسية وأخلاقية، مثل كتاب "الكشف عن مساوئ المتنبي للصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد، وغيرها.»[2]

2-1 السرقات وبراعة الأديب:

لم تكن السرقات مرتبطة دائما بتجريح الشعراء؛ بل كانت أيضا وسيلة لإنصافهم وإبراز مكانتهم الفنية. يذكر عبد القادر بقشي:« أن القاضي الجرجاني، اتخذ منها مدخلا لإنصاف المتنبي الشاعر أمام خصومه، الذين دأبوا على إبراز سقطاته للحد من شهرته الفنية، بل لقد بلغ به الأمر حدا حظر بموجبه على نفسه، وعلى غيره، بث الحكم على شاعر بالسرقة.» [3]

أما عبد القاهر الجرجاني، فقد حول مبحث السرقات من دائرة الاتهام والتحامل إلى دراسة بلاغية ودلالية صرفة، «وقد وجد نفسه بعد بناء نظريته في المعاني الشعرية مهيأ للحسم في هذه القضية، بتمييزه بين المعاني المشتركة (أي المتداولة) والمعاني الخاصة (أي الشعرية) ، أي أنه دخل في السؤال الجوهري سؤال الأدبية.»[4]

والواقع أن هذا السؤال هو الذي يقع فيه التفاضل بين الشعراء. فعبد القاهر الجرجاني يجعل تداول المعاني على وجهين:

---

(1) – محمد مصطفى هدارة، مشكلة السرقات في النقد العربي القديم، ، نقلا عن عبد القادر بقشي ص102

(2) – عبد القادر بقشي، المرجع نفسه ص33.

(3) – عبد القادر بقشي،المرجع السابق،ص 38

(4) – عبد القادر بقشي، المرجع السابق،37

يكون في الغرض على الجملة، نحو أن يقصد كل واحد من الشعراء وصف ممدوحه بالشجاعة والسخاء أو غير ذلك؛ وهذا الوجه مما لا يقع فيه التفاضل، ويدعى فيه الاختصاص، ومن ثم فهو لا يدخل في الأخذ والسرقة. ويتعلق بالأوجه البلاغية، بمعنى «أن الاتفاق فيه يكون من حيث وجه الدلالة على الغرض وهو أن يذكر ما يستدل به على إثباته له الشجاعة والسخاء مثلا.» [1]

وقد ميز عبد القاهر الجرجاني في هذا الوجه بين مستويين:

-الأول إن كان مما اشترك الناس في معرفته، ولا يحتاج فيه إلى تدبر وتأمل، فحكمه بناء على ذلك حكم العموم.

-والثاني: إن كان مما ينتهي إليه المتكلم بنظر وتدبر، وينالله بطلب واجتهاد، فهو الذي يجوز فيه الاختصاص والسبق والتقدم والأولية، وأن يجعل فيه سلف وخلف، ومفيد ومستفيد، وأن يقضي فيهبين القائلين بالتفاضل والتباين، وأن أحدهما فيه أكمل من الآخر، وأن الثاني زاد على الأول أو نقص عنه وترقى إلى غاية أبعد من غايته، أو انحط إلى منزلة هي دون منزلته .[2]

ففي رأيه:« يمكن أن يتشابه الشاعران في الغرض، أما أن يتشابها في إخراج المعنى ،فذلك محال لأنه لا يتصور أن تكون صورة المعنى في أحد الكلاميين أو البيتين مثل صورته في الآخر البتة.»[3]

1-3-مستويات التناص في الخطاب النقدي البلاغي القديم:

لم ينحصر عمل القدماء في حدود الإقرار بأهمية تفاعل النصوص ببعضها أثناء عملية الإبداع؛ بل سارعوا إلى رصد مختلف أوجه العلاقات التي تأخذها هذه

---

(1) - عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر،ط 1991م القاهرة: مطبعة المدني، ودار المدني بجدة ص ، 338-339

(2) - عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر،ط 1991م مطبعة المدني جدة ص440.

(3) - عبد القادر بقشي، نقلا عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،ص 2487،

النصوص فيما بينها، وقد أعطوا لكل علاقة على حدة مصطلحا خاصا، وميزوا بين المحمود منها والمذموم، والمقبول والمردود، وفي هذا يرى عبد القادر بقشي: أن القدماء ميزوا بين ثلاثة مستويات فنية، كل مستوى يعكس نوعا من القراءة لطريقة توظيف نص لآخر، أو نصوص أخرى:

التناص الدوني: ويعني أن النص اللاحق عجز عن التفاعل بشكل إيجابي مع نموذجه الفني فقصر عن مساواته ومسايرته، واكتفى بإعادة إنتاج مكوناته الفنية ، أسلوبا ولغة ووزنا، وهكذا نجد أبا علي الحاتمي، في كتابه: حلية المحاضرة في صناعة الشعر، استعمل لتحديد درجة رداءته الانتحال و الإنحال والإغارة والاصطراف والاهتدام، الالتقاط والتلفيق وتقصير المتبع عن إحسان المبتدع.

التناص بالتماثل: في هذا المستوى يتمكن النص اللاحق من مسايرة النص السابق ومساواته في إخراج المعنى؛ إلا أن الإجادة والأحقية تبقى في تصور القدماء للمتقدم؛ لأنه ابتدع والمتأخر اِتبع.

التناص بالاختلاف: « وفيه يعمد الشاعر المتأخر إلى توظيف أحد المكونات الفنية لنموذجه الفني توظيفا إبداعيا بواسطة الزيادة في إخراج المعنى أو النقل أو القلب أو الحل أو العقد وما شاكل ذلك.» [1]

ولإجمال القول حول الرؤية النقدية العربية القديمة للعلاقات النصية،« جاز لنا أن نؤكد أن معاينتها لمختلف المستويات الفنية، التي يأخذها نص في علاقة بنص آخر، أو بنصوص أخرى، تبقى جزئية، رغم ما قد يبدو في جانبها الجمالي من فهم دقيق وعميق لخصوصية الظاهرة النصية، بما تقوم عليه من تشاكل أو اختلاف مع غيرها من الظواهر الأخرى.»[2]

(1) – عبد القادر بقشي، نقلا عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص39

(2) – عبد القادر بقشي ،المرجع سابق، ص48

بعد الذي تقدم، نستطيع القول: إن كل ما قاله الناقدون القدامى في الشعر العربي ونظرية التناص الحديثة يشتركان في تقدير أمر فني واحد، يتمثل في أن تداخل النصوص وترابطها يشكل سمة فنية مرتبطة بكل كلام، كيفما كان نوعه أو جنسه (شعرا أو نثرا)، ويبقى الفرق بينهما في الحكم على هذه السمة، كل حسب سياقه المعرفي الذي يوجهه.

1-4- الفرق بين السرقة والتناص:

إذا كانت دراسة السرقات الأدبية قد نشأت في العهد العباسي ابتداء من القرن الثالث الهجري، ونظرية التناص قد نشأت في القرن العشرين ، فإن الموازنة بينهما، لا تصح إلا من باب تطور النقد الأدبي. ومع ذلك يورد عبد القدر بقشي، في هذا السياق، رأيا آخر، في مقال بعنوان: "التناص والأجناسية" صدر في مجلة الموقف،عدد205/ 26 جويلية1996 دمشق، حيث يرى أن هناك ثلاثة فروق أساسية بين السرقة والتناص:

-أولا على مستوى المنهج: تعتمد السرقة المنهج التاريخي التأثري، والسبق الزمني؛ فاللاحق هو السارق، والأصل الأول هو المبتدع، والنموذج الأجود. بينما يعتمد التناص على المنهج الوظيفي، ولا يهتم كثيرا بالنص الغائب.

-ثانيا على مستوى القيمة: فناقد السرقة الأدبية إنما يسعى لاستنكار عمل السارق وإدانته، فيحين أن ناقد التناص يقصد إظهار البعد الإبداعي في الإنتاج.

-ثالثا على مستوى القصدية: ففي السرقة تكون العملية القصدية واعية، بينما في التناص تكون لا واعية.[1]

1-5-أهمية التناص

التناص يتيح لنا الاستفادة من آلياته المختلفة، في دراسة المعارضة الشعريةحيث تبرز من خلاله، أثر النصوص السابقة أو المعاصرة -معروفة المؤلف أومجهولته-

(1) - عبد القادر بقشي، نقلا عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص 48

في النص المستحدث أو حتى في التناص الحادث بين إنتاجات أديب ما في فترات حياته الأدبية.

نثرا أو شعرا.

والتناص يتيح لنا تجاوز بعض أنساق المعرفة النقدية القديمة، التي تسيئ إلى الطبيعة الاختلافية لهذه الظاهرة. « فإذا كان التناص يهدف إلى خلق فضاء للترابط والتواصل والتفاعل بين النصوص الأدبية، وباقي الخطابات الأخرى، فإنه يقترح لذلك تصورا جديدا لا يسمح بالنظر إلى علاقة النص اللاحق بالنص السابق، وفق مسار تنازلي؛ أي تأثير السابق في اللاحق، كما هو الشأن في الشعرية العربية القديمة، ولكن ينظر إلى العلاقة بينهما وفق مسار تصاعدي أي بالنظر إلى تأثير اللاحق في السابق، وجعله مستمرا، بمكونات قديمة وجديدة في آنٍ.»[1]

ولعل هذا ما ينسجم ومفهوم التحويل الذي أجمعت كل الكتابات المتعلقة بالتناص قديما وحديثا، على كونه من الآليات الأساسية المتحكمة في كل عملية حوارية بين نص سابق وآخر لاحق.

ويمكن أن نجمل باقي المفاهيم أنها هي التي مكنت التناص من إنجاز تصوره الجديد حول طبيعة العلاقة التي تربط نصا بآخر في:

المعرفة الخلفية : التي تتحكم في إنتاج النص وتلقيه.

المبدع: وهو المتتبع للنص.

السياق: الذي يحقق الاختلاف بين النص المزاح والنص الحالِّ .

المتلقي: الذي يقوم بتأويل النصوص وإدراك طبيعة تفاعلها.

المقصدية: والتي تحدد طبيعة التفاعل التي يقوم بها نص مع نصوص أخرى.[2]

---

(1) – عبد القادر بقشي، نقلا عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص 51

(2) – عبد القادر بقشي، المرجع السابق،ص 51

آليات التناص: التوالد، والتناسل، والتواتر، والمحاكاة، والتحويل والمشابهة، والمماثلة وغيرها من الآليات التي اختزلها البعض في التعضيد والسخرية.

العلاقة النصية: المناص، والميتانص، والتعلق النصي، وجامع النص، والتناص[1].

وقد فسر محمد مفتاح العمل التناصي الذي يقوم به المعارض، بطريقة أكثر أكاديمية وتربوية؛ إذ أشار إلى» أن أي نص مهما كان، ليس إلا إركاما وتكرارا لنواة معنوية موجودة من قبل. ومعنى هذا أننا نعتبر النص الأول يتكون من مقومات: {+أ}،+{ب}،{+ص}، والنص اللاحق له الناسج على منواله يحتوي على مقومات: {+أ}،+{ب}،{+ص}..

أو على{+أ}،+{ص}،{+ك}

« فعملية الاشتراك في مقوم أو عدة مقومات ضرورية لتجنيس الخطاب اللاحق مع السابق، فكلما قّلّ الاشتراك في المقومات زادت فرادة الخطاب التالي وأصالته، وكلما اشترك النصفي كثير من المقومات مع ما سبقه، كاد أن يصبح نسخة منه مكررة، فاقدة للأصالة.»[2]

وإذا كان مفهوم التناص باختصار، هو تأثر نص جديد بنص أو بنصوص سابقة وذلك بظهور هذا الأثر في مبناه أو في معناه، أو فيهما معا، بتوظيف مفردات أو صور أو أساليب أوتخريج المعنى بكيفية تقل أو تساوي أو تفوق النموذج المؤِثِر من الناحية الشكلية أو المعنوية.

وإذا لم يكن هناك أي نص نثري–بشري–وجد من العدم، فإن الأمثال الشعبية الجزائرية، لا شك قد تأثرت بالموروث الثقافي العربي والإسلامي؛ لأن هذا الموروث هو الخلفية الثقافية التي انطلقت منها هذه الأمثال. ولعله يدخل من بعض جوانبه في ما يسمى بالمثاقفة.

---

(1) – عبد القادر بقشي، نقلا عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ،ص 52

(2) – محمد مفتاح، دينامية النص ، ص8

ودراستي للأمثال الشعبية الجزائرية في منطقة الجنوب الغربي الجزائري، تدخل في إطار التناص والمثاقفة والمقارنة ؛لأن هدفي هو بيان مدى تأثرها بهذا التراكم الثقافي ،سواء من ناحية الشكل أومن ناحية المضمون، والإشارة إلى هذا التأثر من خلال إبراز العلاقة بين المثل الشعبي، والنص أو النصوص المتأثر بها.

وقد يكون هذا التأثر ظاهرا من خلال المفردات أو الألفاظ الموظفة في التركيب، بمعانيها في التضمين، وقد يكون خفيا. يستنتج من خلال فهم المعنى.

2- دراسة تناصية تطبيقية :

القصد من هذه الدراسة ليس الموازنة أو المفاضلة بين الأمثال الشعبية وغيرها من النصوص التي هي في تعالق نصي معهاوإنما الهدف إظهار المعاني المشتركة، والإشارة إلى نوع التناص، ظاهر أو خفي؛ أي هل المقومات المشتركة لفظية واضحة، أوهي معنوية تفهم من السياق؟ وهذا بقصد الإجابة عن سؤال، هل الأمثال الشعبية امتداد للأمثال العربية وهل معانيها متضمنة في الموروث الثقافي العربي والديني؟

وللقيام بهذه الدراسة، وللتوضيح أكثر، فضلت أن تكون على شكل جدول: في العمود الأول دونت المثل الشعبي ، وفي العمود الثاني سجلت الخلفية الثقافية المتناص معها وهي موجودة في وفي العمود الثالث أشرت إلى نوع التناص وقصرته على قسمين: . ظاهر، أي مقوماته لفظية ومعنوية مقتبسة . وخفي معانيه تفهم من السياق وتستنتج من التلميح أو الإيماء أو المجاز أو الرمز. أما العمود الرابع فقد خصصته لذكر رقم المثل الشعبي. ورمزت له ب: (م.ش) والمثل العربي. ورمزت له: (م.ع) ثم رقم الآية، أو راوي الحديث،أو مصدر الشعر أوالمثل .

وأشكال التناص التي أوردتها هي: التناص مع القرآن الكريم ، والتناص مع الحديث النبوي الشريف، والتناص مع الشعر العربي القديم، والتناص مع الأمثال العربية. عن طريق المقارنة تارة، وإبراز وجه المثاقفة تارة أخرى. على اعتبار أن المقابلة

هي:« إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ،على جهة الموافقة أو المخالفة. فأما ما كان منها في المعنى، فهو مقابلة الفعل بالفعل.. مثاله قوله تعالى:﴿ فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا..﴾
(سورة النمل أية 52.)» [1]

هناك الكثير من الأمثال الشعبية التي عندما نسمعها، تتداعى إلى أذهاننا معان موجودة في القرآن الكريم وهذا إما عن طريق ظهور مقوم لفظي مباشر أو مقوم معنوي مذكور عن طريق الترادف أو التأويل أو التفسير .وقد تتداعى إلى أذهاننا مفاهيم لها علاقة تبعية وترابط بما سمعنا، فلو نطقت بكلمة (قتل) مثلا، لتداعت إلى ذهن السامع بعض المعاني كجريمة ،قصاص، عمد، خطأ، سجن، دية. وهكذا؛ فالتداعي يقوم بدور كبير في فهم الخطاب ، وهو يعتمد على ثقافة المتلقي وتجربته.

(1) – أبوهلال العسكري، الصناعتين، ص 137

2-1التناص مع القرآن الكريم:

المثل الشعبي	الخلفية الثقافية له	التناص
زُوجْ اَحْنَاشْ فِي غَارْوْلاَ زُوجْ بْنَاتْ فِي دَارْ	آية:﴿ وَإِذَا بُشِرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَ وَجْهُهُ مُسْوَدًا وَهُوَ كَظِيم.﴾ سورة النحل الآياتان 58 و59	معنوي، كره الأنثى والسعي إلى التخلص منها.
قُعْادْ بِنْتْ بُوهَا وَ لَازْوَاجْ لَفْضَايَحْ	آية ﴿فَأَمْسِكُوهُنَ بِمَعْرُوف أَوْ سَرِحُوهُنَ بِمَعْرُوفٍ، وَلَاتَمْسِكُوهُنَ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا﴾سورة البقرةالآية231	معنوي وجوب الإحسان إلى الزوجة وإلا فالأفضل أن تبقى عند أهلها دون زواج
اَلْفَرَسْ عَلَى فَارَسْهَا وَلْمْرَاعَلَى رَجَلْهَا	آية: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا..﴾ سورة التحريم.آية 6	معنوي: تربية المرأة وتوجيهها على زوجها
اَرْجَالْ جَاحُو وَنْسَا قْبَاحُو	الآية:﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا..﴾ سورة التحريم. آية 6	مقوم معنوي: تخاذل الرجل في تقويم المرأة يزيد في سوء أخلاقها ووقاحتها.
دَارْبْلَا مْرَا تْوَلِي مُظْلِمَهْ	الآية:﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَةً وَرَحْمَةً..﴾ سورة الروم. آية: 21	مقوم لفظي: المرأة أهمية المرأة للرجل وللأسرة ، فهي سكن للرجل وهي نور الأسرة، وسبب سعادتها إذا كان ت صالحة.

–اَلِي مَا تصْبَرْعَلَى اَقْضَاهُمْ، مَا تْعِيشْ امْعَاهُم.	الآية:﴿... وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌلَكُمْ..﴾ سورة البقرة. آية 216	مقوم معنو ي: صبر المرأة على ما يقضيبه الرجل واحتمال الرجل أخطاء المرأة،يديم العشرة بينهما .
اَزْوَاجْ سُتْرَهْ.	الآية:﴿.. هُنَ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَ..﴾ سورة البقرة آية187	مقوم معنو ي: كَنَّتْ الآية عن الستر باللباس.
كِي شَافَتْ اَضِيفْ طَلْقَتْ مُولْ لْبِيتْ	الآيــة: ﴿..وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَ مِنْ وَرَاءِ حِجَاب..﴾ ســورة: الأحزاب.آية: 53	مقوم لفظي: الرؤية أوالخلوة ، تسبب الأخطاء المفضية للطلاق.
دِسِي زِينَكْ لَا يَنْشَافْ وَدِسِي شِينَكْ لاَيَنْعَافْ	الآية:﴿..وَلَايُبْدِينَ زِينَتَهُنَ إِلا مَاظَهَرَمِنْهَا وَلْيَضْرِبَنَ بِخُمُورِهِنَ عَلَى جُيُوبِهِنَ..﴾ سورة النور.آية 31	مقوم لفظي: على المرأة أن لا تبدي زينتها، لكي لا تفتن الرجال ، فيقع المحظور.
اِذَا حَلْفَتْ فِيكْ اْمْرَا بَاتْ قَاعَدْ	الآية:﴿.. مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الآيــة:﴿فَلَمَا رَأَى قَمِيصُهُ قُدَ مِنْ دُبُرٍقَالَ إِنَهُ مِنْ كَيْدِكُنَ إِنَ كَيْدَكُنَ عَظِيم ﴾ سورة يوسف.الآيتان:25+28	مقوم لفظي: كيد النساء ومكرهن

2-2-التناص مع الحديث النبوي الشريف:

المثل الشعبي	الخلفية الثقافية له	التناص
قَالَتْ مُوكَه: أَنَاخِيرْ مِنْ ثْلَاثَهْ :اِلِي كَبْرَتْ بِنْتُو وْمَاعْطَاهَاوالِي عْطَى كَلْمَه وْمَاوْفَاهَاوَلِي دَارْ قَصْعَه وْمَامْلَاهَا. -والمثل: بِنْتَكْ قَبْلْ اَصُومْ اَعْطِيهَا قَبْلْ مَايَكْثُرْاَلْقِيلْ وَلْقَالْ.	الحديث:(إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلاتفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض	معنوي: الحث على الإسراع بتزويج الأنثى للحيلولة دون فساد المجتمع
اِلِي يَزَوْجْهَاعَلَى مَالْهَا يْمُوتْ اَفْقِيرْوَالِي يَزَوَجْهَاعَلَى اَرْجَالْهَا يْمُوتْ حْقِيرْوَالِي يَزَوَجْهَاعَلَى دِينْهَا يْحَبْ رَبِي وَنْبِي لَبْشِيرْ.	الحديث:(تنكح امرأةلأربع:لمالها،ولحسبها وجمالها ، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)	لفظي ومعنوي/ المقومات المشتركة: الصفات المرغوبة في المرأة المطلوبة للزواج (المال،الحسب،الدين)
إِذَاكَانْ لْكَلْبْ عَوَاقْ وَرَاعِي سُوَاقْ وَلْمْرَا وَاقْفَهْ عَلَى طْلَاقْ،فَذَاكْ فْلَاسْ لِسُوَاقْ وَإِذَا كَانْ لْكَلْبْ نَبَاحْ، وَرَاعِي سرَاحْ وَلْمْرَا تَخْدَمْ فِي صْلَاحْ، فَذَاكْ اَرَزْقْ جَا لَمْرَاحْ.	الحديث: الدنيا متاع، وخير متاع الدنياامرأة صالحة.	مقوم لفظي: صلاح المرأة يؤدي إلى صلاح الأسرة ورخائها، وسعادتها وفسادها يؤدي إلى تعاستها ماديا ومعنويا.

دَارْ بْلَا مْرَا تْوَلِي مُظْلِمَهْ	الحديث: الدنيا متاع، وخير متاع الدنياامرأة صالحة.	مقوم لفظي: المرأة أهمية المرأة للرجل وللأسرة فهي سكن للرجل وهي نور الأسرة، وسبب سعادتها إذا كانت صالحة.
كِي شَافَتْ اَلضَيْفْ طَلْقَتْ مُولْ لْبِيتْ.	الحديث:(لايخلورجل بامرأة إلا معذي محرم)	مقوم لفظي: الرؤية أو الخلوة تسبب الأخطاء المفضية للطلاق.
يَاقَاتَلْ رُوحْ وِينْ تْرُوحْ.	الحديث(لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم)	مقوم لفظي ومعنوي :قتل الشخص عن ظلم ودون قصاص.
اَطْمَعْ يْخَسَرْطْبَعْ	الحديث(سبب فساد الورع الطمع)	مقوم لفظي ومعنوي:إن الطمع فساد للدين ومفتاح للذل.
اَضِيقْ فِي لَقْلُوبْ	الحديث(ليس الشديد بالسرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب.)	مقوم معنوي:ضرورة التسامح بين الناس.
لْجودْ مْنَ مَوْجوُدْ	الحديث(إن الله جواد يحب الجود ومكارم الأخلاق ويكره سفاسفها.)	مقوم معنوي ولفظي:الحث على الكرم .
اَصْبَرْمِفْتَاحُ لْجَنَهْ. اَصَابَر يْنَالْ.	الحديث(مايصيب المؤمن من نَصَبٍ ولاوَصَبٍ ولاهم	مقوم معنوي:ضرورة الصبر عند المصائبْ.

	ولاحزن ولاأذى ولاغم حتى الشوكة يشاكهاإلاكفر الله بها من خطاياه)	
شَدَهْ فِي الله	الحديث(لوأنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزقُ الطيرَ ،تغدوا خِماصاً وتروح بِطاناً)	مقوم معنوي، ضرورة الإتكال على الله ،لأن الطيور نذهب صباحا فارغة البطون وتعود عشية وهي ممتلئة.

2 -3-التناص مع الأمثال العربية:

المثل الشعبي	الخلفية الثقافية له	التناص
مَا يَعَجْبَكْ نُوَار ْدَفْلَهْ فِي لْوَادْ دَيَرْ ظْلَايَلْ مَايَعَجْبَكْ زِينْ طفلهْ حَتَى تْشُوفْ لَفْعَايَلْ . خُذْ طْرِيقْ صْحِيحَهْ وَلَوْ دَارَتْ وَدِي بِنْتْ عَمَكْ وَلَوْ بَارَتْ.	مثـل: إياكم وخضراء الدمن قالوا: وما خضراء الدمن؟قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء. - إياكم وعقيلة الملح	معنوي، اختيار المرأة ذات الأصل الطيب والسلوك الحسن . - الحث على التزوج ببنت العم لأن أصلها معروف.
اِمْرَأة غْرِيبَة وَدِمنَة قْرِيبَة.	المثل العربي: النزائع لا القرائب	لفظي ومعنوي في(الغريبة والقريبة)

عْلِيكْ بِلْسَانْيَه لَقْرِيبَـهْ وَلْمْرا لَغْرِيبَهْ.		تفضيل التزوج بالمرأة الغريبة على القريبة
خُوذْ بِنْتْ اَنَاسْ،إِذَا مَا اَرْبَحْتْ لَهْنَا تَرْبَحْ لَخْلَاصْ . خُوذْ لْأَصِيلَهْ وَنَـامْ عَلَـى حْصِيرَهْ.	المناكح الكريمة مدارج الشرف	لفظي: بين خو ذ(تزوج) المناكح وتنكح(تزوج) تفضيل الأصل الطيب،والحسب الرفيع .
كُلْ خَطَابْ رَطَابْ	المثل:من حب طب : من أحب فطن وحذق،واحتال لما يحب،والطب:الحذق والفطنة .	معنوي، الخطاب يحتال لمن يحب والمحب كذلك . : كناية عن التودد بالكلام،وتقديم الهدايا.
لَعْرُوسْ يَشْكُرْهَافُمْهَا وَلاَ مْهَا	المثل: من يمدح العروس إلا أهلها.	لفظي ومعنوي: اختصاص الأهل بشكرالعروس ومدحها
اِلِي يْحَبْ اَزِينْ يَصْبَرْ لَعْذَابُو	المثل: من ينكح الحسناء يعط مهرها	معنوي ولفظي : لكل أنثى مهر ،ومهرالحسناء أغلى ، ويطاَلب به الزوج أوأبوه.

خُوكْ خُوكْ لاَ يْغُرَكْ صَاحْبَكْ	المثل: أخاك أخاك إلامن لاأخاله كساع الى الهيجابغير سلاح.	معنوي:الأخوة لايمكن أن تتغير.
صْبَرْمِفْتَاحُ لْجَنَه	المثل:إذا كان الصبر مرا فعاقبته حلوة.	معنوي:لابد من الصبرفي الحياة لأنه السبيل الى النجاة.
لْفارْمْقَلَقْ مِنْ سَعْدْ لْقَطْ.	المثل:التأني من الرحمن والعجلة من الشيطان.	معنوي :لابد من التريث في اتخاذ القرارات.
يَدْ وَحْدَهْ مَا تْصَفَقْ	المثل:يدواحدة ماتحمل بطيختين.	معنوي:إشارة الى ضرورة الإتحاد.
خَدَامْ رْجَالْ سِيدْهُمْ	المثل:العَمَلُ أَبْلَغُ خِطَاب الأَفعال أبلغ من الأقوال.	معنوي:إشارة الى ضرورة الجد والعمل.
لَحْدَايَدْلِشْدَايَدْ	المثل:الدراهم مراهم. القرش الأبيض ينفع لليوم الأسود.	معنوي ولفظي:لابد من الاقتصاد والإدخار.
لْعَيْنْ مَا تَعْلَى عْلَى لْحَاجَبْ	المثل:الحق دولة والباطل جولة.	معنوي:دلالة على انتصار العدل.
اِذَاظَلْمَكْ لْقَاضِي لِيمَنْ تَشْتْكِي	المثل:لمن تشكواإذا كان خصمك القاضي.	معنوي:دلالة على الظلم.

3- دراسة أسلوبية دلالية على المثل الشعبي:

3-1-الأسلوب والاسلوبية:

-الأسلوب: مشتق من الأصل الثلاثي س،ل،ب .

جاء في لسان العرب لابن منظور:« سلب: سلبه الشيء يسلُبه سلْبا وسَلَبا ، واستلبه إياه.

والاستلاب الاختلاس. والسلب ما يسلب ، وكل شيء على الإنسان من اللباس فهو سَلَبوال سلب ثياب سود تلبسه النساء في المآتم... ويقال للسطر من النخيل : أسلوب وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والوجه ، والمذهب، أو كل فن من القول. يقال: أخذ فلان في أساليب من القول.»[1]

والأسلوب: بمصطلحه المتداول اليوم في العربية، يعني مذهبا معينا من الكلام، غالبا ما يكون مطبوعا بطابع شخصي، أو اكتساب طريقة محددة في تدبيج القول.

يقول الدكتور عبد المالك مرتاض:« لم نر أحدا من مؤلفي المعاجم القديمة، ما عدا ابن منظور، أومأ إلى الأسلوب بمعناه الاصطلاحي الراهن؛ مما يدل على أن استعماله بمعنى اكتساب طريقة محددة في تدبيج القول، جاءت متأخرة، وحتى إشارة ابن منظور لا تعني شيئا كثيرا. »[2]

وبدأ الاهتمام بدراسة الأسلوب منذ القرن الثاني الهجري، في مباحث الإعجاز القرآني، التي استدعت – بالضرورة –ممن تعرضوا للتفسير أن يتفهموا مدلول لفظة "أسلوب"، عند البحث الموازن بين أسلوب القرآن الكريم، وغيره من أساليب الكلام العربي ،متخذين ذلك وسيلة لإثبات ظاهرة الإعجاز للقرآن الكريم. انطلاقا من قوله تعالى:﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾سورة البقرة أية23

---

(1) – ابن متظور ، لسان العرب، ج1 ص472-473.

(2) –عبد المالك مرتاض ،الألغاز الشعبية الجزائرية: ديوان المطبوعات الجامعية/الجزائر 2007م ص127.

قال الزمخشري:« معناه فأتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم. لأن القرآن جدير بسلامة الترتيب والوقوع على أصح الأساليب والكلام.»[1]

أما إذا بحثنا في الأسلوب عند البلاغيين القدامى، فإننا نجد ابن طباطبا العلوي من الأوائل الذين التمسوا للأسلوب مفهوما رغم عدم تسميته لفظا بالأسلوب؛ حيث نجده يشير إلى ذلك عند حديثه عن طريقة الشاعر إذا رغب النظم، «فمخاض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه، فكره نثرا، وأعد له ما يلبسه من الألفاظ التي تطابقه، والقوافي التي توافقه، والوزن الذي يسلس له القول عليه. فإذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذي يرومه، أثبته، وأعمل فكره في شغل القوافي بما تقتضيه من المعاني، على غير تنسيق للشعر وترتيب لفنون القول فيه، بل يتعلق كل بيت يتفق نظمه، على تفاوت ما بينه وبين ما قبله. فإذا كملته المعاني ، وكثرت له الأبيات وّفق بينها بأبيات تكون نظما لها وسلكا جامعا لما شتت منها.»[2]

ومن ثم نجد أن الأسلوب هو أساس صناعة الشعر، يجمع بين الرؤية التي يمتلكها الشاعر، والاحتراف اللغوي والإيقاعي والجمالي.

أما ابن خلدون فيؤكد في مقدمته أن الوظيفة الشعرية أو الصناعة الشعرية– كما يقول: «ترجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة، باعتبار انطباقها على تركيب خاص، وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها، ويصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبناء، فيرصها فيه رصا كما يفعله البناء في القالب أو النساج في المنوال، حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام.

---

(1) – الزمخشري، الكشاف، م1 ص 1242

(2) – ابن طباطبا العلوي ،عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية بيروت/لبنان 1983 م، ص11

وبذلك ندرك أن الأسلوب- حسب تصور ابن خلدون- هو صورة ذهنية تغمر النفس وتطبع الذوق، الأساس فيها الدربة النابعة عن قراءة النصوص الإبداعية، ذات البعد الجمالي الأصيل، وبمثل ذلك تتكون وتتآلف التراكيب التي تعودنا على نعتها بالأسلوب؛ وإذا كانت التراكيب التي يكون الأساس الأول فيها اللغة، هي الأداة المثلى لتشكيل الصورة الذهنية "الأسلوب"، فإن الوظيفة الشعرية للأسلوب تعمل على تحقيق التجانس بين مختلف التراكيب المنتظمة في بنية أساسها اللغة ،ولا يتحقق ذلك إلا بالتوفيق بين التراكيب النحوية والبلاغية من ناحية والذوق من ناحية أخرى.

أما الأسلوب عند الغرب فقد ولد متأخرا، حيث لم يعرف في فرنسا مثلا، إلا في منتصف القرن الرابع عشر، وفي سنة 1346م على وجه التحديد. وللغربيين كلف شديد بتحديد الأسلوب ، وتبيان خصائصه، وقيمته الفنية ،لأنه يجسد البناء المنسجم بالقياس إلى اللغة التي هي أصلا، أشتات من الألفاظ، مقرها المعاجم. فالأسلوب نهاية لجهد عقلي يقوم على ثلاث عمليات تمر بثلاث مراحل:

1- اللغة التي هي أصلا، أشتات من الألفاظ، مقرها المعاجم. فالأسلوب نهاية لجهد عقلي التفكير في الموضوع، والمقصود بالموضوع هنا "الرسالة".[1]

2- انتقاء الدوال، أي اختيار التعبير الملائم.

3- التنسيق بين الدوال والتعبير، أي تحديد العلاقة بين الدال والمدلول.

ويرى عبد المالك مرتاض : أن التفكير ينشأ عن إيجاد لمحتوى ما، أو خلق لأفكار ،أي مدلولات Signifies وهذه الأفكار غير مرئية، ولا مسموعة، فيستعان على إبرازها لتصبح منطوقة بألفاظ أي دوالSignfiants تجسم القيمة الفكرية والمادية لمحتوى الكلام ،لكن الدال والمدلول، لا يكتسبان القيمة الفكرية إلا إذا نسق الباثEmetteur بينهما في صورة نهائية ليقدمها إلى المتلقي .Récepteur أوDestinataire.

(1) - ابن خلدون ، المقدمة، لبنان: دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1967م ص353م

والأسلوب يختلف من كاتب إلى آخر، ويختلف تبعا للقدامى والمحدثين، وتبعا للمعاصرين والمحدثين، وتبعا للمعاصرين التقليدين والمجددين، وغيرها.

ففولتير Voltaire يرى:« بأن الناس يحملون على وجه التقريب، الأفكار نفسها، وهو شيء في متناول الجميع، وإنما التعبير والأسلوب، هما اللذان يحددان الفرق تحديدا دقيقا.

إن الأسلوب ليفرد أكثر الأشياء عمومية ،فيقوي الضعيف، ويضفي العظمة على الشيء البسيط .»[1]

وقول فولتير، يذكرنا بنظرية الجاحظ "الأسلوبية" التي تتمثل في كون المعاني مطروحة في الطريق يعرفها الأعجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك ،فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير.

والمعاني هي الأفكار، وكأني بفولتير والجاحظ يلتقيان على فكرة واحدة، هي: أن المعاني مطروحة في الطريق ،أوفي متناول الجميع ،وإنما الفرق في الأسلوب والتعبير أوفي تخير اللفظ وإقامة الوزن وسهولة المخرج وكثرة الماء. ويفهم من كلامهما أن الأسلوب مراس وصنعة.

« ولا تزال مفاهيم مصطلح "الأسلوب" في تطور، صاحب تطور مفهوم الكلام في علم اللسانيات الحديثة إلى أن نجد من يذهب إلى أن الأسلوب :إنما هو خلق للمعاني، أو هو عمل لهيكلة الدال ولنتاج المدلول.»[2]

وقد أدى الاهتمام بالأسلوب . من حيث هو ظاهرة لغوية نشأت عن استعمال اللغة، وتقليبها وتحميل ألفاظها بالمعاني الجديدة في كثير من الأطوار. إلى التوصل إلى

---

(1) – الجاحظ كتاب الحيوان ج3ص132

(2) – نقلا عن عبد المالك مرتاض ،الألغاز الشعبية الجزائرية ص130

poétique.Flammarion.Paris.1966.p20 -Cohen(Jean).Strcture du langage .....

مصطلح ألسني جديد وليد القرن العشرين، هو الأسلوبية Stylistique – »على الرغم من أن هذا اللفظ، كان قد عرف في ألمانيا منذ سنة 1872م[1]

– الأسلوبية:

الأسلوبية مصدر اصطناعي مأخوذ من لفظة أسلوب ؛ ليدل على العلم الذي يهتم بدراسة الخصائص الفنية الجمالية، التي تميز النص عن آخر أو الكاتب عن كاتب آخر، من خلال اللغة التي يحملها خلجات نفسه، وخواطر وجدانه، قياسا على هذه الأمور مجتمعة، تظهر الميزات الفنية للإبداع؛ إذ منها نستطيع تمييز إبداع عن إبداع، انطلاقا من لغته الحاملة له، ومن ثم فالأسلوبية تحاول الإجابة عن السؤال: كيف يكتب الكاتب نصا من خلال اللغة؟

إذ بها، ومنها يتأتى للقارئ استحسان النص، أو استهجانه، كما يتأتى له أيضا الوقوف على ما في النص من جاذبية فنية، تمييزه عن غيره. وهي الأسلوبية الوصفية التي تهتم بالناحية الوظيفية، أي كيف أّثر النص في القراء؟

والأسلوبية بشكل عام، منهج يقرأ النص، ويدرسه من خلال لغته، وما تعرضه من خيارات أسلوبية على شتى مستوياتها: نحويا، ولفظيا، وصوتيا، وشكليا، وهي تترصد مكاِمِن الجمال والفنية في الآثار الأدبية، وما تحدثه من تأثيرات شتى في نفس القارئ، لما تسمو هذه الآثار عن اللغة النفعية المباشرة، إلى لغة إبداعية غير مباشرة، فنية وأكثر إيحاء وتلميحا.

وتعتبر الأسلوبية منهجا نقديا، يعمل من أجل الكشف عن أسرار اللغة الأدبية في النص الإبداعي من خلال عناصره المكونة له.

(1) – عبد المالك مرتاض ،الألغاز الشعبية الجزائرية ، ص130

يقول الدكتور نور الدين السد: « ترى الأسلوبية أن الكاتب لا يتسنى له الإفصاح عن حسه، ولا عن تصوره للوجود إلا انطلاقا من تركيب الأدوات اللغوية تركيبا يفضي إلى إفراز الصورة المنشورة والانفعال المقصود. » [1]

وغالبا ما ينصب نقد النقاد الأسلوبيين على مقومات ثلاثة:

1-الاختيار: اختيار الأديب مفردات نصه، وأسباب هذا الاختيار، لأنه يميز خاصية من خصائص البحث الأسلوبي.

2-التركيب: إن سلامة التركيب في جميع نواحيه ، معجميا ونحويا وصرفيا ودلاليا، تستدعي انطلاقه من عملية سابقة عليه، وهي الاختيار، فكلما كان الاختيار دقيقا، يخدم الكاتب والنص والقارئ.

3-الانزياح: وهو انحراف الكتاب عن النمط المألوف، والطقوس المتداولة في الكتابة في سياق نصوصهم الإبداعية. وهو محمود، تنزع النفس إليه، ما دام يحمل جمالا فنيا.كقولنا:

(هذا نهر طويل) ونعني به مجرى مائي يمتد طويلا، وهذه الجملة أخبرتنا بمعناها المعجمي دون انزياح ، ودون أن نعمل الفكر في فهمها ، كما أنها لم تثر فينا أي شعور بالاستغراب أو الدهشة مثلا. بينما لو قلنا:(نهر يفور لهبا)، فقد انحرفنا بدلالة النهر الأصلية إلى دلالة أخرى لم تخلق لها في اللغة، وتحولنا من خلال هذا التركيب الأسلوبي للجملة بصفات الماءإلى صفات النار. وهنا يتم التفكير في المعنى، ويتم التخييل ، وهذا موضع الجمال .

وإذا أردنا دراسة أسلوب الأمثال الشعبية ، فإننا نعني بذلك التراكيب الصوتية لأسلوب المثل، ثم نعني تحديد العلاقات بين المفردات والمركبات، أي بين الألفاظ والجمل، ومدى تأثير بعضها على بعضها الآخر؛«لأن الكلام لا يكون إلا جملا، وهذه الجمل تخضع لنظام كلامي معين، وهذا النظام الكلامي المعين هو الذي

(1) – الدين السد ،الأسلوبية وتحليل الخطاب، ط11 1997م دار هومة/الجزائرص 169 ،

يشكل البنية Structure المادية له، وهذه البنية هي التي تحدد طبيعته أي تبرز خصائص أسلوبه، وكل بحث علمي في خصائص الأسلوب ينضوي تحت الأسلوبية. » [1]

3-2- أسلوبية الأمثال الشعبية:

من الأدباء الذين درسوا الأمثال الشعبية الجزائرية دراسة أسلوبية، الدكتور:عبد المالك مرتاض في كتابه"الأمثال الشعبية الجزائرية"،دراسة في الأمثال الزراعية والاقتصادية بالغرب الجزائري. وفي هذا الكتاب تحدث عن اللغة المستخدمة في الأمثال الشعبية فقال:

ألفاظ الأمثال الجزائرية، تأتي في الغالب على ثلاثة أصناف:

صنف يمثل المادة الأولى في التعبير والتبليغ (التبليغ عن معان ومضامين في الذهن) وهذا الصنف يضرب في الفصحى بسهم وافر. حيث أنه لم يجد في المجموعة التي درسها وعددها مائة وخمسون مثلا، لم يجد إلا ستة وعشرين لفظا عاميا صريحا: إما بالدلالة وإما بالوضع.

ويعني هذا أن لغة الأمثال الشعبية الجزائرية في معظمها فصيحة. والفصاحة التي يرمي إليها في هذا المقام: أن يكون اللفظ آتيا من أصل معروف في وضع اللغة بفصاحته ؛بصرف النظر عما اعتوره من نحت أو تحريف :إما في نطقه وإما في صيغته.

صنف يتصل بالألفاظ المستخدمة، ليس لغاية تعبيرية خالصة، بمعنى ابتغاء تبليغ مضمون ما، بواسطة لفظ أو ألفاظ ما؛ وإنما كان لغاية تقنية تتصل بأسلوبية الأمثال الشعبية الجزائرية ويعني به الألفاظ الخارجية للوحدات أو الجمل أي الألفاظ التي تمثل الخواتم والفواصل. ووجد بعض هذه الألفاظ قد وضع وضعا رمزيا للدلالة على

(1) – عبدالمالك مرتاض،الألغاز الشعبية الجزائرية، ص 132

شيء بعيد. وكانت الغاية من إخراج هذه الألفاظ عن دلالتها القريبة الظاهرة ، صوتية.

صنف من الألفاظ وجده يتبوأ من المثل موقعا على الحقيقة، أي يحمل دلالة ظاهرة قريبة لا غير.

ويؤكد عبد المالك مرتاض:« أن معظم الأمثال الشعبية في المجموعة التي تناولها بالدراسة، ذات دلالات أخرى بعيدة، تفهم لدى ضرب المثل. فكل مثل له معنى ظاهر قريب ومعنى خاص خفي بعيد، ويستدل على ذلك بهذا المثل: "الشيعة للقمح واللذة للملح"، فهذا المثل لا يحمل دلالة اقتصادية، من حيث أن للقمح قيمة اقتصادية عالمية، نتيجة لقيمته الغذائية الغنية بفضل ما فيه من طاقات وحراريات، فحسب، وإنما يحمل دلالة أخرى أبعد لدى إرادة التعبير عن عمل قام به رجل في الظل ،وبذل في ذلك جهودا مضنية ، حتى إذا أنجزه ، جاء آخر فعرِف به ونُسِب إليه، فواحد عمل ونصب، وآخر استبد بسمعة هذا العمل وفضله.»[1]

ودراسة الكاتب الأسلوبية للأمثال الشعبية الجزائرية، انصبت على مستويين اثنين في إطار هذه الأسلوبية:

– المستوى البنيوي، والمستوى الصوتي ولم يتناول المستوى الدلالي السيمانتيقي ، لاعتقادهأن هذا المستوى متضمن – ولو بالإشارة من بعيد – في دراسة المستويين المذكورين.

3-3- المستوى البنيوي والدلالي:

دراسة البنية التي يتألف منها المثل الشعبي:

«كل جنس أدبي له مضمون يتحدث عنه، وله شكل يمثل فيه الهوية الفنية، ويعكس النظام الكلامي له، ومعرفة النظام تعرفنا بمفتاح سر أسلوب هذا الجنس

(1) – عبد المالك مرتاض،الأمثال الشعبية الجزائرية، د راسة في الأمثال الزراعية والاقتصادية بالغرب الجزائري. ديوان المطبوعات الجامعية/الجزائر 1982م ص 111*112

من الأدب الشعبي، "ومما يدل على أصالة الذهنية الشعبية، وصدق إبداعاتها الفنية، أن أسلوب الأمثال الشعبية، يشبه أسلوب الألغاز الشعبية... والمبدع الشعبي يجد صعوبة في التعبير عن حاجته بأسلوب غير متوازن، ولا موّقع بل كان يعمد إلى نظام من الكلام يقوم على الملاءمة اللفظية المنسجمة، أي على الموازنة بين عدد الألفاظ في كل جملة يتألف منها اللغز أو المثل ، وكلما تقارب عدد ألفاظ الجملة كان عددها أكثر.»[1]

ووجد الكاتب في الأمثال الشعبية:« أن عدد الجمل أو الوحدات الكلامية القصيرة المتوازية المتوازنة معا، أكثر من الجمل الطويلة غير المتوازية، من حيث عدد ألفاظها التي تشكل كنهها. ولكن هذا لا يعني أي توازٍ وأي توازن، فإنه لم يعثر مثلا إلا على نص واحد في هذه المجموعة، يتألف من جملتين(وحدتين)، ليس في الجملة إلا لفظ واحد، وهذه الجملة هي هذا المثل: (الشركَة هلكة) ، والكاتب لا يريد إلى المفهوم النحوي قدر ما يريد إلى المفهوم الأدبي، بحيث أن المبلغ أو المرسل، يتوقف على ما بين اللفظين المسجوعين؛ مما يدل على أنه توهم أن المثل عبارة عن جملتين اثنتين، لا جملة واحدة. هذا التوقف ناتج عن صوت موسيقي تردد في حرفين متجانسين هما: "كة" هو الذي جعله يذهب إلى ثنائية هذه الجملة أدبيا. »[2]

– أسلوب الأمثال:

يتركب المثل من :

جملة واحدة تكون مرسلة في العادة أي (خالية من الإيقاع والسجع)،مثل: "الزواج سترة" لأن السجع يفترض وجود وقفتين من جنس صوت واحد، يتكرر مرتين أو أكثر.

(1) – عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص 120

(2) – ينظر المرجع نفسه، ص 121–122

أو مركب من جملتين اثنتين مسجوعتين أو مرسلتين. مثل:

*"زُوجْ اَحْنَاشْ فِي غَارْ، وْلَا زُوجْ اَبْنَاتْ فِي دَارْ".

*" شَاوَرْ امْرَاتَكْ، وَخَالَفْ رَايْهَا".

أو أن يكون مركبا من ثلاث جمل أو أربع مسجوعة مثل:

* قالت موكة: "أَنَا خِيرْ مِنْ ثْلَاثَة:اِللِي قال كَلْمَةْ وَمَا اوفَا ها، واللِي دَارْ قَصْعَة وَمَا امْلاَهَا،وَاللِي كَبْرَتْ بَنْتُو وَمَااعْطَاهَا"

–وما تجاوز الثلاث جمل فهو قليل، مثل:

*"إِذَا عَادْ الكَلْبْ عَوَاقْ،وَالرَاعِي سُوَاقْ،

وَالمْرَا وَاقْفَةْعَلَى اطْلَاقْ، فَذَاكْ افْلَاسْ

وَإِذَا عَادْ الكَلْبْ نَبَاحْ، وَالرَاعِي سَرَاحْ،،فَذَاكْ الرِزْقْ رَاحْ."

وتركيب الجمل في الأمثال الشعبية الجزائرية يختلف من حيث عدد الألفاظ في كل جملة، فإذا تركب المثل من جملة واحدة ، فعادة تكون مرسلة أو موقعة ، إذا تألفت من لفظين أو ثلاثة.

–المرسلة، مثل:

*" الزْوَاجْ سُتْرَة "

*" البْنَاتْ اعْمَارَةْ الدَار"

–الموقعة مثل:

*"اَلْخَطَابْ رَطَابْ "

*"اَلْعْرُوسَه اْخْبَارْهَا مَدْسُوسَه."

وإذا بلغت أربعة ألفاظ أو أكثر، ففي العادة لا تكون إلاموقعة(مسجوعة)،ومركبة من جملتين:

مثل: أبِي مَا اخْرَقْ لِي، وَرَاجْلِي مَاعَلَقْ لِي .

*"أَيْرُوحُو أيَامْ لَخْدِيدَاتْ ، وَايْجِوْ أيَامْ لَوْلِيدَاتْ."

وسبب قلة الجمل الكثيرة في المثل الشعبي، واقتصاره على الجمل القليلة، والقصيرة،أن طبيعة المثل تقتضي الإيجاز الذي يتيح له السيرورة والذيوع؛ وبالتالي ترفض كثرةالجمل وطولها.

والأمثال الشعبية بحكم طبيعتها الروائية، التي تستدعي الحفظ والنقل الشفوي، تقوم جملها على شيء من التوازي والتوازن معا الذي ييسر الحفظ والنقل.

فالمثل:" الزواج سترة. أو الخطاب رطاب. أو اللي ّ خَّلفْ لَبْنَاتْ مَا مَاتْ" . أيسر نقلا وأسهل رواية، وأكثر قابلية للذيوع والانتشار، من قولهم مثلا:

* "زْوَاجْ لِيلَة يَسْتَاهَلْ تفْكِيرْعَامْ"، أو

*" اللِي مَا عَنْدُوشْ ابْنَاتْ مَاعَرْفُوهْ بَاشْ مَاتْ"

*"أَنَا نَجْرِي لِهْ بِاللُّقْمَة لِفُمَهْ، وْهُوَ يَجْرِي لِي بِالعُودْ"

على الرغم من أن المثل الأخير متساوي عدد الألفاظ في الجملتين المركب منهما، إلا أن كثرة الألفاظ 5+5وخلو الجملتين من السجع، والإيقاع، جعلا هذا المثل عسير الرواية نسبيا، على عكس المثلين قبله ، فكأنهم يتحاشون الألفاظ الكثيرة في المثل الشعبي.

وعدد الألفاظ داخل جملة واحدة، أو داخل جملتين متقابلتين أو أكثر، لا يعني شيئا كثيرا إذا اختلف في التقابل: لو كتب كاتب فكرة في جملتين متساويتي العدد من حيث الألفاظ، لما كان لهاتين الجملتين من الناحية الجمالية كبير وقع في النفس، إذا لم يكن هناك تآلف ومماثلة، بحيث يشبه القسم الأول الثاني، والثاني الثالث، والثالث الرابع ويكون ذلك بتكرار بعض الألفاظ ذاتها طورا، وباختيار الألفاظ التي تتلاءم فيما بينها طورا ثانيا.[1]

(1) – عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية ص132

4- دراسة تطبيقية على بنية المثل الشعبي:

4-1- التقنية البنائية:

لبيان التقنية البنائية التي تقوم عليها الأسلوبية لابد من تحليل بعض الأمثلة الشعبية،فمثلا: *اَحْسَبْهَا كَرْمَة وَفِيهَا الكَرْمُوسْ – وْجَدْهَا كَرْمَة وَفِيهَا النَامُوسْ"

فهذا المثل يحلله الدكتور عبد المالك مرتاض كما يلي: [1]

بنية هذا المثل متماسكة مؤتلفة، لدرجة أنه يمكن ضم كل لفظ إلى نظيره، مع وجود كلمنهما في جملة.

ف: "احسبها" لفظ يوازي "ووجدها".

و "كرمة" لفظ يجانس "كرمة".

و "فيها" لفظ يجانس "فيها".

و "الكرموس" لفظ يوازي أو يوازن "الناموس".

فالتقنية المعتمدة في هذا المثل واضحة ، فهي تعتمد على:

التكرار الذي قام على ترديد لفظتين اثنتين مرتين

التماثل اللفظي: حيث أن الألفاظ في المثل تقوم على تشكيلتين:

تشكيلة: (احسبها+ ووجدها) ؛ وهي ذات طبقة بنيوية واحدة.

تشكيلة:(الكرموس+ الناموس)؛وهي أيضا ذات طبقة بنيوية واحدة، مما يعطينا تفسيرا آخر للمعادلة التي يقترحها عبد المالك مرتاض في هذه الفقرة.

فهناك ثمانية ألفاظ في المثل موزعة بالتساوي على جملتين اثنتين ؛ بينما نجد أربع بنى فقط، بحيث شكل كل لفظ مع صنوه في الجملة، وحدة بنيوية جعلته ينتمي إلى أسرته، إما بالتكرار الصريح، وإما بإلحاقه عن طريق الملاءمة البنيوية.

---

(1) – عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائريةن ص 132*134

الثنائيان	احسبها،(ها)	كرمة وفيها	الكرموس،(ال+موس)
	ووجدها،(ها)	كرمة وفيها	الناموس،(ال+موس)
نسبة التكرار فيهما	%33.33	%100	%71.45

وبالتقنية نفسها يمكن أن أحلل مثلا آخر

*"دَسِي زِينَكْ لَا يَنْشَافْ وْدَسِِي شِينَكْ لَا يَنْعَافْ."

فالمثل مكون من جملتين، عدد ألفاظهما متساوٍ في كل جملة ثلاثة ألفاظ، وبنيته متماسكة مؤتلفة ،لدرجة أنه يمكن ضم كل لفظ إلى نظيره ، مع وجود كل منهما في جملة.ولو قمنا بتغيير الترتيب النحوي لأحد مكونات الجملتين، فإن المعنى لا يتغير إلا من حيث الاهتمام بالمتقدم، فلو قلنا: زينك دسي لاينشاف– شينك دسي لا ينعاف.

فإن الدلالة العامة لا تتغير. وبمقارنة تركيب هذا المثل بالمثل السابق نجد التشابه بينهماكبير، حيث:

دسي– لفظ يجانس– دسي.

و زينك– لفظ يوازي ويوازن، ويقابل– شينك.

و لا ينشاف– يوازي ويوازن– لاينعاف.

وهذا المثل تقنيته الأسلوبية تعتمد على التكرار أيضا.

التماثل اللفظي: حيث أن الألفاظ في المثل تقوم على تشكيلتين: تشكيلة:(زينك+شينك) وهي ذات طبقة بنيوية واحدة. وتشكيلة: (لاينشاف+لاينعاف) وهي أيضا ذات طبقة بنيوية واحدة. وبهذا فالمعادلة في هذا المثل المتكون من ستة ألفاظ ، موزعة بالتساوي على جملتين، وعدد البنى فيهما ثلاثة، يشكل كل لفظ مع ما يماثله أو يجانسه،أو يقابله، وحدة بنيوية جعلته ينتمي إلى أسرته. إما بالتكرار الصريح أو بإلحاقه عن طريق الملاءمة البنوية.

وفي هذا المثل زيادة،"المقابلة"بين:زينك وشينك،وهي من المحسنات اللفظية،ولها دلالة قوية.

والجدول الموالي يبين نسبة التكرار في المثل.

الثنائيان	دسي	زينك،(ينك)	لاينشاف،(لاين+اف)
	دسي	شينك،(ينك)	لاينعاف،(لاين+اف)
نسبة التكرار فيهما	%100	%75	%83.33

ومن خلال المثلين السابقين يمكن عد ظاهرة التكرار في أسلوبيهما هي مفتاح السر وهي الظاهرة المسيطرة، أي التقنية الأولى التي سخَّ رها الفنان الشعبي في بنية رسالته.

ومما يلاحظ أن التكرار فيهما يجمع بين مظهرين تعبيريين هم ا: التكرار على مستوى المعاجم والتكرار على مستوى التراكيب. « وكما ذكرنا سابقا فإن التكرار ييسر سيرورة المثل الشعبي، ويمكِّ ن له الشيوع بين الرواة ولعّلّ بعض ذلك مما قد يكون حملهم على الشغف بهذه الظاهرة في أسلوب أمثالهم الشعبية السائرة »[1]

والتكرار إما أن يكون كليا لجميع أصوات الكلمة، وإما أن يكون جزئيا لبعض الأصوات منها، والأمثلة في الجدول الموالي توضح ذلك:

(1) – عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية ص 137

المثل	التكرارالكلي لأصوات الكلمة	التكرار الجزئي
اَيْرُوحو اَيَامْ لَخْدِيدَاتْ، وْاَيْجُو اَيَامْ لَوْلِيدَاتْ.	أيام+أيام	بين ايروحو،ايجو(أي+و).و لخديدات،لوليدات(ل+دات)
خُوذْ بَنْتْ عَمَكْ وَلَوْكَانْ بَارَتْ وْخُوذْ اَلطْرِيقْ اَلصْحِيحَه وَلَوْ كَانْ دَارَتْ.	(خوذ+ولو كان) (خوذ+ولو كان)	بين بارت(ارت) دارت(ارت)
اَلْخِيرِ امْرَا وَاَلْشَرْ اَمْرَا.	(امرا+امرا)	بين الخير(ال+ر) الشر(ال+ر)
اَلْخَطَابْ رَطَابْ.	00	طاب
دَمَكْ هُوَ هَمَكْ.	00	مك

وكثير من الأمثال لا يتوفر في وحداتها التكرار الكلي، إلا أن أغلبها لا يخلو من التكرارالجزئي المتمثل في التوقيع(السجع) .

والتكرار ليس الهدف منه إرضاء فلسفة بنيوية لا تعدوه فحسب، ولكن للتأكيد على دلالة المكرر. فمثلا كلمة أيام في الصف الأول من الجدول أعلاه، هي ظرف المتعة بشباب المرأة، وهي ظرف المتعة بالأولاد بعده، وهي ظرف حياة الإنسان، فعلى الإنسان أن يحسن استغلال هذه الأيام، فيما هو صالح لدنياه وآخرته.

والصيغة الصرفية لأيام(أفعال) تدل على جمع القلة، أي أنها سرعان ما تنقضي ويتمثل من ضيعها قول القائل:

ألا ليت الشباب يعود يوما ۞ فأخبره بما فعل المشيب.

التعبير بـ " أيام" بعد انقضائها، يعتبر مدة طويلة إذا قيس بقوله تعالى:﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ . قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ﴾ سورة المومنون112-113

دلالة على استقصار عمر الإنسان.

وكذلك الحال مع المثل الثاني:

*" خُوذْ بِنْتْ عَمَكْ وَلَوْ كَانْ بَارَتْ – وَخُوذْ الطْرِيقْ وَلَوْ كَانْ دَارَتْ."

حيث نلاحظ تكرار الفعل:"خوذ"المشتق من الماضي أخذ. وهو أمر بمعنى:"خذ "القياسي . وفي اللفظتين دلالتان، فخذ، الأولى: بمعنى تزوج، أي خذها إلى منزلك، وخذ الثانية:

بمعنى اتبع الطريق المعلوم حتى تصل إلى هدفك. وقد تتحد اللفظتان في دلالة واحدة، وهي تحقيق الطمأنينة للرجل، إذا تزوج بابنة عمه ولو كانت كبيرة في السن، والرغبة فيها قلت وكذلك حال من اتبع طريقا معلوما، فإنه سوف يصل إلى غايته ويطمئن.

4-2- أنواع الجمل في المثل الشعبي:

بتتبعي لبنى الأمثال الشعبية المرصودة في هذا البحث،. وجدت أن الجملة الاسمية، أي المبدوءة باسم، من مثل:(الخَطَاْب رَطَابْ. الزَوَاجْ سَتْرَة.الرَاجَلْ عَيْبُوفِي جِيبُو) هي الغالبة .

وهناك الجملة الاسمية المبدوءة بالاسم الموصول (اللي)، الذي أصله الذي، من مثل:

*"اللْي حَبْ الزِينْ يَصْبَرْ لَعْذَابُو."

*" اللِي مَا تُصْبَرْعَلَى اقْضَاهُمْ مَا تْعِيشْ امْعَاهُمْ."

*"اللِي ّ خَّلفْ لَبَنَاتْ مَا مَاتْ."

وايضا الجملة الفعلية الطلبية ، المبدوءة بفعل الأمر ،من مثل:

*"بَكَرْ لْحَاجْتَكْ اقْضِيهَا ، وَاتْصَنَتْ لِلْفَال بِنْتَكْ قَبْلْ الصُومْ اَعْطْيِهَا قَبْلْ لَاَ يكْثُرْ القِيلْ وَالقَالْ." *"خوذْ لَبْنَاتْ عَلَى لُمَاتْ وَخَوذْ الْقْلَمْ عَلَى السَادَاتْ."

والجمل المبدوءة بفعل مضارع مسبوق بنهي، من مثل:

* مَا يَعْجْبَكْ نُوَارْ دَفْلَة، فِي الوَادْ عَامَلْ اظْلَايَلْ– مَا يَعَجْبَكْ زِينْ طُفْلَة، حَتَى أتْشُوفْ لَفْعَايَلْ."

على اعتبارأن "ما "تستعمل للنهي في العامية–

*"لَا تْكُبْ لَغْرَارَة عَلى فُمْهَا، وَلَا تْسَامِي البْنْتْ لُمْهَا."

والبنى الباقية تتوزع بين الماضي والمضارع المثبتين أو المنفيين.والاستفهام والشرط،والنداء والتعجب.

ولعّلّ المبدع الشعبي لجأ إلى الجملة الاسمية؛ لأنها في العادة أقصر من الجملة الفعلية، حيث تتركب من عنصري المبتدأ والخبر.

والجملة الاسمية لاتحتاج إلى فعل بينما الفعلية تحتاج إلى اسم.

والجملة الاسمية تدل على الدوام والثبوت؛ لخلوها من عامل الزمن، بينما الجملة الفعلية الزمن فيها مسيطر، وبه حدثها يتجدد.

وبهذا يمكن القول: إن المبدع الشعبي قد صاغ أمثاله في هذا القالب القصير من التركيب الاسمي؛ ليدوم استعماله، ويثبت وجوده بين الناطقين باللغة التي تحمله.

أما الرتبة الثانية فكانت من نصيب الجملة الفعلية الطلبية وبخاصة المبدوءة بفعل الأمر، أو الفعل المضارع المسبوق بنهي سواء بلا، أو بما.كما تستعمل في العامية الجزائرية.وحيث أن الأمر والنهي لهما وظيفة تنبيهية إرشادية؛ وهذا ما يحقق الغرض من ضرب المثل الشعبي وهو التعليم غير المباشر أو الإرشاد والتوجيه، بالإضافة إلى الحجاج والاستشهاد به عند ذكره في موضعه أو مناسبته.

4-3- دراسة المستوى الصوتي والدلالي:

جمال الأسلوب في اللغة العربية يقوم على : «الإيقاع الصوتي؛ لأن اللغة العربية الشاعرة لغة فنية موسيقة، وإن عناصر الموسيقى الشاعرية تنجلي فيها أكثر من غيرها من اللغات. ويرجع ذلك إلى سببين: هما الغنا ء. وبناء اللغة نفسها على الأوزان.»[1]

والقرآن الكريم قام بالدرجة الأولى على الإيقاع الصوتي العبقري، حيث نجد السورة تبدأ بإيقاع صوتي معين، فلا تكاد تعدوه إلى نهايتها. فعندما يكون الجو العام الذي أطلقت فيه الآيات جوا سريعا يأتي الإيقاع الموسيقي سريعا قويا، وعندما يكون الجو وانيا بطيئا يأتي الإيقاع مسترسلا رخيا.. ومثالا عن ذلك:قوله تعالى:﴿النَّازِعَاتِ غَرْقًا (1) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (3) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (4) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (5) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (6) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (7) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (8) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (9) يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (10) أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (11) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (12) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (13) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ.14﴾سورة النازعات من الآية1الى الآية14

حيث فيها إيقاعان موسيقيان متناسقان مع جوين عامين:

الأول: من أول السورة والنازعات غرقا..إلى قوله تعالى.. فإذا هم بالساهرة): حيث الإيقاع فيه متناسق مع الجو العام، فالإيقاع يظهر في هذه المقطوعة السريعة الحركة، القصيرة الموجة القوية المبنى، وهو يتناسق وينسجم مع الجو العام؛ لأنه "جو مكهرب، سريع النبض، شديد الارتجاف.

الثاني: قصة موسى في السورة(هل أتاك حديث موسى...إن في ذلك لعبرة لمن يخشى) فالإيقاع الموسيقي يظهر في المقطوعة:"الوانية الحركة، الرخية الموجة،

(1) – صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص94

المتوسطة الطول" وهو يتناسق وينسجم مع الجو العام؛ لأنه جو قصصي هادئ مسترسل.[1]

والأدب العربي الشعبي ليس بدعا من صنوه الأدب العربي الفصيحين:« فهو يشبهه ولا سيما القديم منه، في كثير من خصائصه التاريخية(الحضارية) لأنه:

يقوم على الرواية الشفوية، كما كان أدبنا العربي القديم يقوم عليها .

يشيع في مجتمع تغلب عليه الأمية في معظم الأحوال.

يشيع في مجتمع تغلب عليه البداوة (وشظف العيش).

يجسد المطامح الساذجة لطبقة شعبية معينة، لا لشعب ينتظمه حبل واحد، ومبدأ واحد وهدف واحد.»[2]

ولهذا كُتب عليه أن يخضع لكثير من الخصائص الصوتية، التي تيسر روايته وانتشاره، وتجعله ذائعا بدون عسر؛ لأنه بدون هذه المادة الصوتية في الرواية، تكون هنا كصعوبة كبيرة على ذاكرة الإنسان، في حمل هذه النصوص القصيرة وذكرها.

بالإضافة إلى :«أن المثل الشعبي يجب أن يكون استمرارا للمثل العربي القديم في صورته البنائية، ومثاليته البيانية، وخصائصه الصوتية العامة، حيث أننا نجده يتوفر على معظم الخصائص الصوتية نفسها، والإيقاع نفسه. » [3]

كقولهم:

*" زُوجْ مِنْ عُودْ ،خِيرْ مِنْ قْعُودْ."

*"تْعَشَى وَتْمَشَى وَلَوْبِخُطْوَتَيْنْ....."

فهذه المثال مسجوع، وكل مقطع ينتهي بصوت يتكرر في المقطع الثاني من المثل، ففي المثل الأول: الدال، وفي الثاني: الشين .

---

(1) – صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، ص 171

(2) – عبد الماك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية،ص 138

(3) – عبد الماك مرتاض، المرجع نفسه،ص 139

وهذه الخاصية ، خاصية الإيقاع الصوتي ، هي التي اعتمدتها الأمثال الشعبية الجزائرية.

وهناك الأمثال المركبة من لفظين، ولكنها موقعة ، مثل: الخطاب رطاب . الضرة مرة . ولكنها قليلة. « والمبدع الشعبي يعرف أن كل تباعد بين عدد ألفاظ وحدتين متقابلتين داخل نص مثل واحد ،يعسر روايته ويعرقل سيرورته. يضاف إلى ذلك القطع الصوتي أوالنشاز الذي يشوش على الإيقاع المنسجم، في ضِئِل من جماليته، ويصبح أسلوبه بعيدا عن تقاليد البلاغة العربية في أصالتها ورصانتها. » [1]

4-4- مصطلحات الدراسة الصوتية:

وقبل إجراء دراسة تطبيقية على المستوى الصوتي، أحبذ التعريف ببعض المصطلحات المستعملة في هذا النوع من الدراسة. وذلك أن الكثير من الأمثال الشعبية تستعير خاصية القافية والتوازن من الشعر، لأنهما الوسيلتان الصوتيتان المحققتان جمالية الشكلين الأدبيين، والمساعدتان على سهولة روايتهما الشفوية، وبقائهما.

فالمقوم الصوتي الإيقاعي في الشعر يتكون من ثلاثة عناصر أساسية هي:
(الوزن-والتوازن- والأداء).

الوزن: المجرد القائم على المقاطع والتفعيلات-سواء كان منتظما أو حرا – مجاله الدراسة العروضية.

التوازن: أو الموازنات: ويتألف من عناصر لغوية مشخصة، فهو عبارة عن تردد الصوامت(التجنيس) ، والصوائت(الترصيع)، اتصالا وانفصالا في مستويات من التمام والنقص، حسب تعبير القدماء، وتشكل القافية جزءا من هذا النظام، باعتبارها تكرار صامت وصائت على الأقل، أما الاقتصار على أحدهما، فيعتبرعيبا: "الإكفاء أو الإقواء"في الشعر.

(1) – عبد الماك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية ، ص 141

الأداء: «وهو عملية التجسيد الشفوية، حيث يقوم القارئ أو المنشد بتأويل العناصر الوزنية والتوازنية وما يقع بينها من انسجام واختلاف في تفاعل مع الدلالة، اتساقا واختلافا(التضمين) وهنا تدخل مباحث التنغيم والنبر والوقف. » [1]

-الجناس التام أو المطابق أو المشاكلة: وهو ما اتفقت أصواته واختلف معناه، مثل: (الهوجل= الصحراء، الهوجل=الناقة . الساعة= القيامة، الساعة=الساعة الزمنية)

التجنيس: الخالص البسيط، غير المرصع بالحركات: ينطبق على:

تجنيس الاشتقاق أي اختلاف البنية الصرفية، وبقاء أصوات الجذر (الصوامت).

التجنيس السجعي

الترصيع: الخالص البسيط(غير المجنس) :

اتفاق البنية الصرفية واختلاف الصوامت، مثل: غالب/قائم /فاعل – حسود/قنوع/فعول.

-الترصيع السجعي. مثل قائم /نادم- حسود/ حقود.

-التوازن المقطعي واختلاف الصوامت.

الموازنة والسجع:

الموازنة أعم من السجع؛ لأن السجع تماثل أجزاء الفواصل، لورودها على حرف واحد نحو: الغريب/ القريب/ النسيب. وما أشبه ذلك.

أما الموازنة فنحو: القريب/ الشديد/ الجليل، وما كان على الوزن، وإن لم يكن الحرف الأخير واحدا.

وكل سجع موازنة، وليس كل موازنة سجعا.

-«وقريب من هذا المفهوم، اعتبار الموازنة توازنا غير مسجوع، وهذا هو المفهوم الذي حدد له عند البلاغين المتأخرين.

---

(1) - محمد العمري، الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية والممارسة الشعرية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء،المغرب 2001 م ص9-11

–اعتبار الموازنة نوعا من المقابلة ، حين تعتبر الأخيرة جنسا أعلى، كما هو شأنها عند ابن رشيق، وتضم جانبا من البناء الصوتي.»[1]

« ومهما توسع مفهوم الموازنة والتوازن عند البلاغيين العرب، فإنه لا يعدو التعادل والتقابل، بين الأنساق الزمنية القائمة على الكم المجرد(الوزن العروضي). أو الكم المشخص المتجلي في الأنساق الترصيعية، القائمة على التقابل بين أنواع الحركات والمد، ولم يشمل جانب التماثل الجرسي التجنيسي إلا في نطاق ضيق، أي باعتباره حلية للترصيع والسجع. » [2]

والتوازن يرجع إلى أحد أمرين: تكافؤ طرفين وتناظرهما في نوع الحركات والسكنات والمد، كليا أو جزئيا(الترصيع).

–تكافؤهما وتناظرهما في أنواع الصوامت، مع تناظر الحركات أو عدم تناظرها، كلا، أو جزءا (التجنيس).

وإذا كان الشعر منظوما، فإن الأمثال السائرة تشبه المنظوم في بعضها وهما يقومان على تكرار من أنماط شديدة الاختلاف.

تكرار وحدات تنغيمية (إيقاع) – تكرار أسجاع متماثلة في نهاية الوحدات الإيقاعية (قافية) وتكرار أصوات مجردة في النص (تجنيس).

المقابلة: تضم عناصر دلالية وعناصر صوتية.

ويقوم التناظر فيها على الموافقة والمخالفة، مع مراعاة الموقع في التقديم والتأخير. ويؤتى بالموافقة بما يوافق، وبالمخالفة بما يخالف وأحلى صور المقابلة الدلالية ما كان بين الأضداد.

---

(1) –محمد العمري، الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية والممارسة الشعرية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء 2001م ص15

(2) –المرجع السابق ص18

أما المقابلة الصوتية فتكون في الأوزان والازدواج، وخصصت بمصطلح مميز ملائم لها هو: الموازنة.

وبعد هذه اللمحة عن بعض المصطلحات المستعملة في الدراسة الصوتية، يمكن القيام بإجراءات تطبيقية بتوظيف هذه المصطلحات.

4-5- تطبيق على المستوى الصوتي والدلالي:

من المعروف أن الأداء الصوتي له تأثير قوي، على التعلق بالأمثال حفظا وترديدا واستمتاعا، ولنأخذ المثل الذي عالجناه في الدراسة التطبيقية البنيوية، وهو:

دِسِي زِينَكْ لَا يَنْشَافْ ، دِسِي شِينَكْ لَا يَنْعَافْ.

فعند قراءة هذا المثل وترديده عدة مرات، يتبين لنا أن الفنان الشعبي قصد التأثير فينفس المتلقي بواسطة نظام صوتي عجيب؛ بحيث يمكن لمنشدين أن ينشد الأول منهما وحدة المثل:

(دسي زينك لا ينشاف) . والثاني الوحدة الثانية:(دسي شينك لا ينعاف).دون أن يختل الأداء أو يتكسر اللحن الشعري.

وهذا الإيقاع الصوتي لا يتصل بنهاية كل جملة (وحدة) فحسب، وإنما ينصب على سائر الألفاظ في الجملتين. بحيث أن كل لفظ في الجملة الأولى، يتحكم في لفظ يقابله في الجملة الثانية لا من حيث البنية فقط، وإنما من حيث الخصائص الصوتية نفسها.

ومما يلاحظ أن الألفاظ ستة، والبنى أو القوالب ثلاثة- أما الدلالة فهي متغيرة تمثل خمسة من ستة- ولو طبقنا الميزان الصرفي المعمول به في اللغة العربية، لكان كالآتي- في الجملتين-(فِعِلِي فَعلك لا ينفعل)، (فعلي فعلك لا ينفعل).

- إذا راعينا الأصل الثلاثي لهذه الألفاظ- (دسي، دس، دسس)-(ينشاف، شاف، يشوف) وبالإضافة إلى القالب الصوتي المذكور في الميزان الصرفي ، فإن الصوت نراه متحكما في الأسلوب أكثر من ذلك، بحيث لم يرض بالقالب العام، بل

انصب على المجانسة الصوتية المطلقة في لفظة:(دسي)، والمجانسة النسبية في باقي الألفاظ:(زينك وشينك)، (لا ينشاف ولا ينعاف)، ولما قمت بإحصاء التكرار الصوتي، وجدت أن أصوات الجملة الأولى المركبة من ثلاثة ألفاظ مكررة في الجملة الثانية، ما عدا صوتين في الجملة الأولى لا يجانسان صوتين في الجملة الثانية، وهما(الزاي والشين) في الأولى، و(الشين والعين) في الثانية. وقد وجدت – عند دراسة هذا المثل بنيويا–أن نسبة تكرار الأصوات نسبة كبيرة جدا، جعلت أسلوب هذا المثل يرتقي إلى مستوى صوتي يقارب الشعر نفسه في مفهومه التقليدي أي "الكلام الموزون المقفى.

وبدت عبقرية المبدع الشعبي في أسلوب هذا المثل، في الملاءمة الرائعة بين الألفاظ التي

رصها داخل كل وحدة. في نظام كلامي صوتي بديع، دون أن يكون هناك حشو أو لغو ودون أن يكون هناك ركاكة أو إسفاف.

هذه الروعة استمدها المثل من الموازنة المسجوعة المرصعة، في كل لفظتين متناظرتين في وحدتي المثل.

ولشدة الانسجام والملاءمة بين الألفاظ المركبة لوحدتي المثل؛ أنه يمكن تحويل عناصر الجملة، بتقديم المفعول به في الجملتين، فنقول: زينك دسي لا ينشاف وشينك دسي لا ينعاف. وهذا التغيير لا يختل به النظام الصوتي ولا النظام الدلالي.

وقد يرفع من المستوى الجمالي لأسلوب هذا المثل، أنه ليس قاعدة لأصوات تتردد دون معنى. وإنما للصوت دلا لته، فهو يجمع بين جمال الصوت وشرف الدلالة.

إذًا فكل لفظ له وظيفتان: وظيفة صوتية ، ووظيفة دلالية. بالإضافة إلى الوظيفة البنيوية فلفظة: "زينك" تقابل لفظة :"شينك" مقابلة معنوية، مقابلة التضاد ، والمقابلة من المحسنات اللفظية بالإضافة إلى القيمة الإفهامية.

ولفظة: "لاينشاف" تقابل لفظة "لاينعاف" لا م ن حيث المعنى المعجمي، ولكن من حيث المعنى الانزياحي، المعنى الدلالي المستنتج بعد نظر، فكلمة ينشاف، هي صيغة مطاوعة من الفعل شاف، أي أن زينك ينكشف للغير، وهذا يجعل من يشوف أو يرى الزين يقبل عليه بطريقة شرعية. أو غير شرعية وهي المقصودة. وكلمة ينعاف ، هي أيضا صيغة مطاوعة للفعل (عاف) أي تجعل الناظر إليه ينفر منه ويبتعد عنه. فدلالة اللفظتين "إقبال وإ دبار"، وهذه هي المقابلة بالتضاد. والدلالة العامة للمثل، أنه يوجه المرأة إلى الستر والتحجب في كل حالاتها.

وهذه المقابلة بالإضافة إلى التوازن تمتاز بعلاقات ترصيعية، علاقات كمية: تناظر وحدات زمنية، وتمتاز بعلاقات تجنيسية، وهي علاقات تلوينية، ومن هنا يتكامل الجانبان عند التقائهما.

وألفاظ المثل منتقاة ، فلا يمكن أن تستبدل لفظة بأخرى دون أن يختل النظام الصوتي أو دون أن تتأثر الدلالة. فلو قلنا: دسي جمالك ، فهي لا توازن شينك. كما أن زينك أقل أصواتا من جمالك ، وزينك أشرف منها دلالة. وفي القرآن:﴿.. ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها..﴾.

ففي القرآن " الزينة ما تزينت به المرأة من حلي أو كحل أو خضاب ،وذكر الزينة دون مواضعها للمبالغة في الأمر بالتصون والتستر؛ لأن هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر إليها ،إلا لمن ذُكِروا في القرآن.

والزينة: لفظة مكثفة ، فهي تطلق على كل ما يزين الإنسان. ففي العامية تنطق بفتح الزاي، وسكون الياء وفتح النون، و تدل على الجمال الطبيعي للمرأة، وعلى ما تتزين به منحلي أو أصباغ أو لباس. كما أنها تدل على الصفات الخلقية الحسنة، و السلوكات الحميدة التي يتصف بها الرجل أو المرأة. وتقابلها لفظة شينك في الدلالات المذكورة .

ولو عدنا إلى لفظة :"دسي" فإنها أيضا منتقاة لا يمكن أن تعوضها كلمة أخرى وتعطي المعنى نفسه، فدسي، أشرف من خبئي، أو أخفي، لقوله تعالى:﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون.

فالدس أشد إخفاء لأنه يتعلق بالإخفاء تحت التراب، فاختيار المبدع الشعبي هذه الكلمة، يدل على شدة إمعانه في طلب الستر، وقد يكون هناك تعالق نصي بين المثل والآية مقومه خوف العار.

من خلال ما تقدم يمكن تلخيص دعائم المثل الشعبي- في البقاء والذيوع والانتشار- في مجالين: مجال يتعلق بالمضمون، حيث الأمثال: تعبر عن تجربة الإنسان الملخصة في هذا القول الموجز، هذه التجربة التي يحرص على نقلها لأجياله من أجل الانتفاع بها في الحياة الاجتماعية خاصة، من غير إلزام.

كما أن هذا المضمون ارتكز على خلفية ثقافية أدبية عربية، ودينية إسلامية، تطعم منها ودعم بها قبوله لدى عموم الناطقين بالعربية الفصحى أو العامية، فحفظوه وتداولوه، فانتقل بفضل ذلك إلى الأجيال بالتواتر والمشافهة. ويتضح ذلك بالعودة إلى الدراسة التناصية في هذا الفصل.

ولتسهيل هذا التداول والانتقال، لابد من توفر المجال الثاني وهو:

شكل الأمثال: التي اختار لها المبدع الشعبي أسلوبا، يعتمد خصائص تركيبية ودلالية وصوتية تمثلت في الإيجاز، وإصابة المعنى، وفي التكرار الكلي أو النسبي، وفي الموازنة والمقابلة والسجع والترصيع...، لتحقق المتعة للمتلقي، وتساعده على حفظ ونقل هذا التراث، عن طريق الرواية الشفهية قياسا على حفظ القرآن والشعر، وبخاصة في البيئة الأمية والنماذج المدروسة تؤكد ذلك.

الخاتمة

الخاتمة

إن المثل الشعبي كغيره من أنواع أشكال التعبير الشعبي يعيش بيننا في المجتمع؛ فلا يكاد يخلو من على لسان أحد أفراده والحقيقة أن أفراد هذا المجتمع يحتكون فيما بينهم مكونين جماعات بشرية تكون الأسرة والقبيلة والعرش والحي والقرية والريف والمدينة وغيرها من التكتلات البشرية؛ فكلّ إنسان يعيش في المكان الذي يسترزق منه الفلاّح في الريف ، والراعي في الريف والمهندس يشيد في المدن والقرى والصيدلي والطبيب والمعلم يذهبون أينما وجدت جماعات بشرية تحتاج إليهم ، فالمجتمع كلّ متكامل من مختلف التخصصات التي يخضع لها الإنسان.

إن الأمثال الشعبية في منطقة الجنوب الغربي الجزائري – وغيرها من المناطق– تعتبر زادا لابد منه ، فهي مفتاح للعلاقات الاجتماعية ، فلإنسان يعيش تجربته الخاصة في كنف مجتمعه فيعبر عنها وعن نتائجها في أشكال تعبيرية شعبية معينة ومنها المثل؛فنحن نحتاج إليه لنعتبر ولنقيم كلّ ما يحيط بنا فبالمثل يمكن أن نحتاط ونأخذ حذرنا مما يمكن أن يصيبنا إذا نحن دخلنا تجربة نعرف مسبقا نتائجها ، فهي ستقودنا إلى الهلاك مثلا أو الإحباط ، والمثل فيه دلالات كثيرة ومعان عميقة .ومن الضروري أن نشير أن المثل يعتبر معيارا لدرجة معرفة قائله لمعايير و ملاحظات كونها الناس نتيجة خبراتهم في المجالات الحياتية المختلفة ، فمنها ما يتضمن النصائح والحكم ومنها ما يتضمن الأسباب والتفسيرات لسلوك معين ومنها ما يضع شروطا مسبقة للحصول على نتائج سلوكية معينة ، ومن ثم كان المثل تعبيرا عن واقع معين في ظرف معين أيا كان هذا الواقع اجتماعيا ،سياسيا ، اقتصاديا .

إن المثل نابع من المجتمع ومتأثر بثقافته من جهة ويؤّثر فيها من جهة أخرى ، وبالنسبة للأمثال التي بين أيدينا نجد هذا التأثر والتأثير واضحين من خلال البناء الاجتماعي ،الاقتصادي والأسري والسياسي والديني وسنشير إلى كلّ عنصر، وكلّ

هذه العناصر نلاحظ تأثيرها في بعضها البعض فالمجتمع بحاجة إلى سياسة متطابقة مع الإمكانيات الاقتصادية يساهم فيها كل الأسر ويتحكم فيها الوازع الديني.

إن المثل الشعبي يمكننا من قياس درجة الذّكاء والقدرات العقلية عامة؛فالاستشهاد بالمثل الشعبي هو ردة فعل منطقية خاصة إذا كان في الظّرف المناسب ، وهذا دليل على فطنة وحدة نظر فإذا كان هذا المثل سيعكس الموقف ويختزل العبارات ، فهو يعكس يقظة قائلة وفطنته . ان المثل الشعبي أيضا لا يخضع لقواعد النحو والإعراب، فالخطاب بالدرجة لا يستدعي الشكل أو النطق مع مراعاة أواخر الكلمات، بل الأغلبية تنطق بالسكون في آخر الكلمات، أما الصيغة اللغوية للمثل فتخضع إلى الخلق الفردي كما افترض "زايلر" :" ....وجوب افتراض الأصل الفردي في خلق المثل . ويتسم هذا الفرد من وجهة نظره بطبيعته المشرقة، وبقدرته على إصابة الهدف بتعبير فريد؛ ثم يتغير المثل ويتحور حتى يتخذ شكلا محددا فينتقل بذلك من الملكية الخاصة إلى الملكية العامة، أما كيف وأين يحدث ذلك ، فهذا هو الأمر الذي سيظلّ مجهولا. فإذا قلنا أن كلّ مثل لابد أنه نطق به في مكان ما وزمان ما، فإّننا نستطيع أن نقول كذلك أن المثل الذي أصبح له شكل لغوي ثابت لابد أنه نطق به كذلك في زمان ما ومكان ما.

إن المثل يتغير في صيغته اللغوية بمر الزمن؛ فكلّ زمان ومكان يضفي صبغته الخاصة على الأمثال بحيث تتلاءم معه ويكون له حضوره الخاص فيها، وهذا طبعا لا ينطبق على المثل الفصيح خاصة إذا عرف قائله، فإّنه ينتقل في الغالب بالصيغة التي قيل بها أول مرة.

أما المثل الشعبي فهو يخضع للهجة، وكلّ منطقة لها لهجتها الخاصة وبالتالي كلّ منطقة تتميز بأمثال شعبية وإن لم يكن من جانب المعنى والذي يلتقي في كلّ

المناطق تقريبا ؛فمن جانب اللغة أو اللهجة بالتحديد وخاصة النطق والذي يختلف من مكان لآخر.

هذا ويبقى عملي مفتوحا لأسئلة أخرى ورؤى مغايرة من شأنها أن تضيف لموضوع الأمثال ومايشمله من قيم إنسانية حقائق أخرى.

جـدول خاص بالأمثال الشعبية :

المثل الشعبي	المعنى
اِذَا عْطَاكْ الْعَاطِي خَلِّي لَجْبَالْ تْطَاطِي	اذا أعطاك الله شيئا. لا تشقي ولا تتعب من أجل الوصول اليه. الجبال تطاطي يعني تنحني الجبال للشخص الذي رزقه الله.
خْدَمْ بَاطَلْ وَلَا تَقْعُدْ عَاطَلْ	ان العمل أساسي في الحياة واهم من الكسب المادي وخير من الجلوس.
قْبَلْ مَا تَخْطُبْ وَجِّدْ اَلْمَاء وَاَلْحْطَبْ	عدم التسرع في اتخاذ القرارات.
مُولْ اَلْخُبْزَة يَطْمَعْ فِي مُولْ اَلْنَصْ	الطمع والجشع.
جَا يْكَحلْهَا عْمَاهَا	أي أراد أن يزيّن أعينها بالكحل فسبب لها العمى ، و يقال لمن يفسد من حيث يظنّ أنّه يصلح.
اِلِي بَدْلَكْ بِلْفُولْ بَدْلُو بِقْشُورُو	أن الإنسان إذا باعك بالفول بيعه بالقشور.في هذا المثل دعوة الى رد الإساءة بسيئة أكبر منها، وهويحث على قطع صلة الرحم.
إِذَا لَعْجُوزَة بْغَاتْ لْكَنَّة اَشَيْطَانْ يَدْخُلْ لْجَنَّة.	يقال هذا المثل للبرهان على استحالة حدوث التوافق بين الأم و زوجة ابنها.

خُوكْ خُوكْ لَا يْغُرَّكْ صَاحْبَكْ.	مهما وصلت المشكلة بينك بين اخوك يبقى اخوك.
جِيتْ نْعَاوْنَهْ فِي حَفْرْ قْبَرْ أَبَّاهْ هْرَبْ لِيَ بِلْفَاسْ.	لما اتيت لأساعده في امر ما ذهب وتركني.
أَشْ يْدِيرْ لْمَيَتْ فِي يَدْ غَسَّالُو	يضرب لمن لا يجد بديل من قصد شخص في أمر مهم و يتصرف كما يشاء.
سُوقْ اَنْسَا سُوقْ مَطْيَارْ .. يَا دَاخْلُو رُدْ بَالَكْ يْوَرِبوْلَكْ مَنْ رْبَحْ قُنْطَارْ... وَيَدُولَكْ رَاسْ مَالَكْ	ان النساء يظهرن أرباح غزيرة ولكن النتيجة الملموسة هو خسران رأس المال.
هْرَبْتْ مِنْ قُطّاعِينْ اَرُوسْ طُحْتْ فِي وَكَالِينْ بْنِي يَادَمْ.	هربت من السيء للأسوء.
الشَبْكَة تْعَايَرْ اَلْغُرْبَالْ وَتْقُولُو يَا بُو عَيْنِينْ كْبَارْ.	ذكر عيوب الناس و نسيان عيوبنا.
اَلْقَدْرَة اَلْفُوّاحَة مِنْ عَاصَرْهَا تَتْشَمْ.	الخبر السار نسمعه بسرعة.
تْعَلّمْ لَحْسَانَة فِي رْيُوسْ لَيْتَامَى	المسكين كل الناس تتعلم فيه.
شْرَبْ مَاء زَمْزَمْ وَرْجَعْ لَلْبْلَاء مَتْحَزّمْ.	من حجّ تمحى ذنوبه ولكن هناك من يرجح من الحج ويرتكب المعاصي.

اَلِي مَا فِي كَرْشُو اَتْبَنْ مَا يْخَافْ مَنْ نَارْ.	الانسان الذي واثق بنفسه ويعرف أنه لم يرتكب سوء ، لا يخف من شيء.
حْمَارِي وْلَا عَوْدْ اَنَاسْ.	شيء بسيط أملكه ، أحسن أن آخد شيء ثمين ليس ملكي.
مَد رَجْلِيكْ عَلَى قَدْ فْرَاشَكْ.	عدم التعدى على ماهو ليس لك.
كِي كَانْ حَيْ مَشْتَاقْ تَمْرَة كِي مَاتْ عَلْقُو لِيهْ عَرْجُونْ.	عندما يموت الشخص الناس تعرف قيمته ، بينما عندما كان حي لا أحد يهتم به.
كَلْمْتَكْ كِي بَنْتَكْ أَعْرَفْ وِينْ تْحُطّْهَا.	الكلمة وانتقائها كالبنت يجب أن نعرف أين نضعها دليل على التريث وعدم التسرع.
اَلِي قَارِيهْ اَذِيبْ حَافْظَهْ اَسْلُوقِي.	أحد يدبر و يخطّط ويظن نفسه ذكي ولا أحد يعلم بأمره بنما الشخص الآخر يعرف كل ما يدور في رأسه.
مَا يَبْقَى فِي اَلْوَادْ غِيرْ حْجَارَهْ.	الدنيا فانية وما يبقى للإنسان إلا أعماله .
مُولْ اَتَاجْ وَيَحْتَاجْ.	أي انسان يحتاج لغيره مهما علا مقامه ولا عيب في ذلك.
اَبْكِي يَا قَلْبِي عْلَى لِي مَاتُو وَمَاتَبْكِيشْ عْلَى لِي فَارْقَكْ فِي حْيَاتُو.	احزن على من مات ولكن لا تحزن على من تركك في حياته.

زَرْزُورْ فِي لْيَدْ خِيرْ مَنْ عَشْرَة فِي اَنَخْلَه.	اسعى ان تربح شي ، ولا تعلق آمالك على أشياء فوق مستواك يعني ، نرضى بنصيبنا.
اَلِي مَا يْجِي مْعَ لَعْرُوسْ مَا يْجِي مْعَ أُمْهَا.	الشيء الذي لم يأتي في وقت مبكر،لا تنتظره في آخر لحظة.
كُلْ شَاة تْتْعَلَّقْ مَنْ رْجَلْهَا.	كل شخص مسؤول عن أعماله.
يَبْرَا لْجُرْحْ وْمَا يَبْرَا فُمْ لْعَارْ.	تشفى الجروح الجسدية ولكن لا يشفى من جرحك في قلبك من قال لك كلام يسيء اليك.
اَلِي بْغَا نْجُومْ يَسْهَرْ اَلْيَالِي.	من أراد شيء عليه أن يسهر ويتعب.
طَاحَتْ لْكَلْمَة فِي وْذَنْ لَطْرَشْ.	عندما يسمع شخص شيء ويبقى يردد فيه.
كِي تْحَزَّمَتْ اَلْعَمْشَه لْقَاتْ لْحَالْ مْشَا.	عندما استعد وجد ان الوقت قد مضى وفات.
صَامْ عَامء وَفْطَرْ عْلَى جْرَادَه.	المراد أنه صبر لمدة طويلة لكن دون فائدة.
اَرَاعِي وَلْخَمَاسْ تْقَاتْنُو عْلَى نْتَاعْ اَنَاسْ.	اثنان يتشاجران على شيء ليس مِلكهما هوملك غيرهما.
يَا لَمْزَوّقْ مَنْ بَرّا وَاشْ حَالَكْ مْنَ دَاخَلْ.	من يظهر لنا أنه جميل ، كيف يكون في داخله (قلبه) يا ترى.

اَلِي مْرَبِي وَلْدْ اَنَاسْ كِي دَاقْ لْمَاء فِي لْمَهْرَازْ.	من يربّي ابن غير ، لا فائدة ، لأنه عندما يكبر يرجع الى اهله الأصليين.
اَلِي رْبَطْ حْمَارَهْ مْعَ لَحْمِير ْيَتْعَلَمْ شْهِيقْ وَنْهِيقْ وَلَاخْرُوجْ عَنْ طْرِيقْ.	ومعناه يجب معرفة اختيار الصحبة.
مَنْ جَاوَرْ قَدْرَه تْلَطَخْ بِحْمُومْهَا ومَنْ جَاوَرْ صَابُونْ جَابْ نْقَاهْ.	اذا ذهبت مع شخص سيّء يصيبك سوئه واذا ذهبت مع شخص أخلاقه عالية تتعلم من آدابه وأخلاقه.
اَلِي دَارْهَا بِيَدِيهْ يْفَكْهَا بِسَنِيهْ.	من عمل مصيبة عليه ان يجد الحل بنفسه .
كِي طَارَتْ طْيُورْجَاتْ لْهَامَهْ تْدُورْ.	عندما تسند الأمور الى غير أهلها.
لَمْحَبَه تْجِي بِلْكِيفْ مَاشِي بِسِيفْ.	ان المحبة ليست ارغاماً انما تأتي من القلب.
شَرْكَه هَلْكَه لَوْكَانْ فِي طْرِيقْ مَكَة.	لا يجب الشراكة بين شخصين لأنها حتما تؤدي الى هلاك أحدهما.
قَعْدُو يَالَحْمِيرْ حَتَى يَوْصَلْكُمْ اَلْشَعِيرْ.	يضرب في التهكم على التكاسل.
لِي عَجْبَكْ فِي اَلْسُوقْ رَخْصُوفِي اَلْطْرِيقْ تْقِيسْ نَصُو.	السلعة الرخيصة لا تدوم.
يَاقَاتَلْ اَلْرُوحْ وِينْ تْرُوحْ.	لا يمكن للقاتل أن يفلت من عذاب الله.
اَلِي فَاتُو زْمَانُو مَا يَطْمَعْ فِي زْمَانْ غِيرُو.	اذا كبر شخص فعليه الا يقوم بأشياء يقوم بها من هم أصغر سناًمنه.

أذكر الجيد و أنشر فراشو	يقال هذا المثل في الإنسان الكريم وطيب الأخلاق، و معناه انه إذا ذكر شخص في مجلس ما وقدم على التو، فهذا دليل على انه شخص كريم وطيب الأخلاق. " أذكر طيب الأخلاق وتهيئ لاستضافته."
زْوَاجْ لِيلَه تَدْبِيرَهْ عَامْ.	صحيح الزواج في ليلة ولكن يجب التفكير فيه طويلاً قبل ذلك.
مَعْزَة وَلَوْكَانْ طَارَتْ.	يضرب لمن يصر على رأيه ولو كان على خطا.
اَلْدَارْ دَارْنَا وَحْيُوطْ نْتَاعْ جَارْنَا.	يقال لمن لا يقول الحقيقة بصريح العبارة.
لَحْدِيثْ وَلْمَغْزَلْ.	يضرب بها لمن ينشغل بعمل ما هو تافه عن ما هو خير.
الاَبْ يَرَبِي وَالاُمْ تْخَبِي.	يبين طريقة تعامل الوالدين مع الأبناء فالأب يكون قاسيا في معاملته بهدف التربية الحسنة والأم تحكمها العاطفة في تسترها على أفعال ابنها خوفا من عقاب والده له.
اِبْلِيسْ مَا يَطْمَعْ بِالجَنَة وَسِيدِي رَبِي حَشَاهْ مَاهُو كَذَابْ.	في أن الأمور لاتكون إلا بمنطقها ووفق المعقول منها.

اَحْقَرْ لَحْمَارْ يَحْقَرْ رُوحُو.	إن خير جواب للسفيه هو السكوت عنه.
اَحْيِنِي لْيُومْ وَ قْتَلْنِي غَدْوَه.	إن الإنسان عليه أن يحيا ويفكر في يومه دون التفكير في الغد لأنه بيد الله.
اُخْرَجْ لْرَبِي عَرْيَانْ يَكْسِيكْ.	في ضرورة التعامل بصراحة والتحلي بالشفافية.
اُخْلُصْ اَلْنِيَّه وَبَاتْ فِي اَلْبَرِيَّه.	أهمية صفاء النية في العلاقة بين العبد وربه من جهة وفي علاقة العبد ببقية أفراد المجتمع.
اِذَا جَاتْ تْجِيبْهَا شَعْرَة واِذَا مْشَاتْ تْقَطَعْ اَسْلَاسَلْ.	ضرورة التوكل على الله وعدم الإهتمام بأقوال ومكايد العباد.
بَاتْ بْلَا لْحَمْ تَصْبَحْ بْلَا دِينْ.	ضرورة القناعة والإبتعاد عن السؤال.
بَاتْ فِي لْغِيظْ وْلَا تْبَاتْ فِي نْدَامَه.	لابد من التريث في ردة الفعل فقد يكون الغيظ والغضب أرحم وأهون من الندم على الطيش في بعض الأمور .
بَاتْ لِيلَة مَعَ دْجَاجْ اَصْبَحْ يْقَاقِي.	تبيين سلبيات التقليد الأعمى للأشياء.
بَاتْ مَا صْبَحْ.	يضرب للإنسان كثير التحرك الذي لايستقر في موضع معين.
بِرْزَانَه تَتْبَاعْ اَصُوفْ.	أهمية الرزانة وأثرها في المعاملات التجاري.

اَلْبَصْلَه تْجِيبْ لْحَصْلَه.	ويضرب في عدم تقليل الأشياء لأن البصل الذي هو من أعم الأشياء وأبسطها وأكثرها انتشارا قد يكون سببا في مشاكل كثيرة لا حصر لها.
التْبَنْ وَرَاحَه خِيرْ مِنَ شْعِيرْ وَلْفْضَاحَه.	من يرضى بالقليل والصغير يتفادى الكثيرمن المشاكل.
تْسَحَرْ مْعَ اَذْرَارِي تَصْبَحْ فَاطَرْ.	تبيين أن الشيء بمسبابته.
تْشَمْشَمْ عْلَى لَخْبَرْ.	ينعتون به من يتتبع الأخبار وهو استعارة مكنية.
تْعَشَى وَتْمَشَى وَلَوْ بِخُطْوَتَيْنْ تْغَذَى وَتْمَدَى وَلَوْ بِمَدْ رَجْلِينْ.	حكمة لتسهيل عملية الهضم ونرى أن الأطباء ينصحون بها كذلك.
تْقِيلْ لَأَقْدَامْ يَنْعَافْ لَوْ كَانْ وَجْهَهْ مْرَايَا.	للتقليل من زيارات الناس وعدم إزعاجهم.
اَلْثُورْ مَا يْعِيبُوهْ قْرُونُو.	عدم التفريط في ممتلكات الإنسان التي هي جزء منه مهما كان وصفها لأنها ليست معيبة أبدا.
جَا لْغَارْ اَلْجْنُونْ وَصَفَرْ.	يضرب في التحدي لأن العامة تعتقد أن محرك الجان هو التصفير.
حْرِيقْ بْدَانِي وْلَا فْرَاقْ وْطَانِي.	ويضرب في حب الوطن والتمسك بالأرض مهما كانت الشدائد.

دَاخَلْ لَلْعَجْنَهْ بْلَا صُبَاطْ.	ضرورة الاستعداد للأمور والتحضير لها.
رَاحْ فِي زْغَارِيدْ اَلْمُولُودْ.	يضرب عند ضياع الأمور واختلاطها.
رَبَّكْ وْصَاحْبَكْ لاَ تَكْدَبْ عْلِيهْ.	أهمية الصدق من جهة وأهمية الصاحب من جهة أخرى.
رَبِيتَكْ يَا جَرْوْ تَاكُلْنِي.	يضرب لمن يقابل الإساءة بالإحسان.
شَافْ اَلْضَيفَهْ طَلَقْ مُولَاتْ اَلْدَارْ.	يضرب للشديد الطمع الذي لايرضى بنصيبه.
اَلْطَالْعَهْ بِاللَهْ وَاَلْنَازْلَهْ بِاللَهْ.	ضرورة التوكل على الله.
اَلْعَامْ اَلِي نْقُولْ نَشْرِي فِيهْ اَلْكَابُوسْ نْبِيعْ فِيهْ البَرْنُوسْ.	يضرب عند اشتداد الأزمة على الإنسان وتواليها لسنوات.
اَلْعَبْدْ فِي تَفْكِيرْ وَرَبْ فِي تَدْبِيرْ.	ويضرب في ضرورة الاتكال على لله والإيمان بالقضاء والقدر.
لَعْجِينْ شَافْ لْكَابْوِي. الكبوي نوع من الخضار.	يضرب المثل للشيء يبحث عن مثيله ومكمله ومجمله.
يَرْقُدْ يْوَذَنْ وَحْدَهْ كِذِيبْ.	يضرب للإنسان الفطن.
قَاهْ قَاهْ وَلِي عَمْلَتُ اَنْفْسْ تَلْقَاهْ.	التأكيد على أن الانسان لا يحصد الاما زرع.
اَلْزِينْ يْرُوحْ وَيَقْعُدْ حْرُوفَهْ.	ومعناه الجمال يزول لكن آثاره باقية.

بُوفُكْرَانْ وَالشَانْ.	تضرب المتكبر المعدم الذي يظن نفسه على شيء وهو ليس على شيء. وهي من باب الاستخفاف أي أن السلحفاة لا شأن لها.
فُمْ خَضَارْ وْلاَرَقَادْ اَلْدَارْ.	الحث على ضرورة العمل مهما كان فالكسب القليل أفضل من الرقاد.

ملحق الأمثال الشعبية:

خَصَكْ سْوَاكْ يَامْعَوَجَةْ لَاحْنَاكْ.

المَذْبُوحَة تَضْحَكْ عْلَى الَمسْلُوخَة وَ الَمسْلُوخَة تَضْحَكْ عَلَى الَمقْطْعَة.

اَلِي مَا شْبَعْ مَنْ اَلْقَصْعَة مَا يَشْبَعْ مَنْ لْحِيسْها.

اَلِي فَاتَكْ بْلِيلَة فاَتضكْ بْحِيلَة.

وَطْنِي وَطْنِي وْلاَ مْبَاتِي فِي اَلْقُطْنِي.

كْثِيرْ لَصْحَابْ يَقْعُدْ بْلَا صَاحَبْ.

اَلِي مَا عَندُو زْهَرْ يَتْعَزَى فِيهْ.

لْحَاجَهْ لِي لَا تْهَمَكْ وَصِي علْيِهَا زُوجْ اُمَكْ.

حَبْ وَوَرِي و َ اَكْرَهْ وَدَارِي.

فَرْحَت لَحْزِينَهْ خَرْبَتْ لَمْدِينَهْ.

نِيتَكْ مطَيْتَكْ.

رَاحْ اَلزْمَانْ بْنَاسَهْ وَجَا هَاذْ اَلزْمَانْ بْفَاسَهْ وَكُلْ مَنْ تْكَلَمْ بِالْحَقْ كَسَرْ لُورَاسَهْ.

لَوْلَاكْ يَا كُمِي مَا كَلِتْ يَافُمِي.

لَوْلَا اخْتَكْ مَا صَرْتْ ابْنْ عَمْتَكْ.

لاَ اْصَلْ شْرِيفْ وَلَا وَجْهْ ظْرِيفْ.

لَاعَاشْ اَلْعَارْ وْلَا بْنَاوْ لِهْ اَلْدَارْ.

أَخْدَمْ بَاطَلْ وْلَا تَقْعَدْ عَاطَلْ.

اَلْحْمَارْ حْمَارِي وَ اَنَا رَاكَبْ مَنْ اَلْلُورْ.

اَلْزْعَافْ يْخَرَجْ اَلْسَرْ.

اَلْفَمْ اَلْمَزْمُومْ مَا يَدُخْلَهْ اَلْذَبَانْ.

أُقْصُدْ اَلْدَارْ اَلْكْبِيرَه لَا مَاتْعَشِيتْشْ تْبَاتْ دضافِي.

اَلْجَارْ قَبْلْ اَلْدَارْ.

كَمْ مَنْ قُبَهْ تَنْزَارْ وْمُولَاهَا فِي اَلْنَارْ.

عَامْ يَكْثَرْ اَلْتْبَنْ يَكْثَرْ اَلْلْبَنْ.

اَلْكَبْشْ يَنْبَاعْ بِجَزْتَهْ.

اِلِي مَاهُولِيكْ يْعَيِيكْ.

حْمَارِي وْلَاعَوْدْ اَلْنَاسْ.

قَدْ مَا تَكْبُرْ اَلْعِينْ اَلْحَاجَبْ فُوقْهَا.

مَا ناكُلْ لَبْصَلْ مَا نَحْصَلْ.

حَجْ وْزَايَرْ بِيرْ زَمْزَمْ وَ جَا لَلْبْلَا يَتْحَزَمْ.

يَاكُلْ مَنْ شَجْرَهْ وَيَقْطَعْ عْرُوقْهَا.

وَاشْ مَنْ مَرْقَهْ حَرْقَتْ شْوَارْبَكْ.

اَزْرَعْ يَنْبَتْ.

خْرَجْ مَنْ لْحَبْسْ طَاحْ فِي بَابَهْ.

اَقْلَعْ رَاسْ تْزُولْ لَخْصُومَهْ.

اَجْرَبْ حَكَاكْ وَ لْخَايَنْ شَكَاكْ.

صَاحْبَكْ هُوَ جِيبَكْ.

لِي يْتَبَعْ الَاوْلَادْ دَاهْ اَلْوَادْ.

هُوَ فِي لْمُوتْ وْعَيْنِيهْ فِي لْحُوتْ.

دَعْوَةْ زُوجْ وْلَا دَعْوَةْ عْجُوزْ.

اَلذَهَبْ يْغَيِرْ اَلْمَذْهَبْ.

يَفْنَى مالَ اَلْجَدَيْنْ وَ تَبْقَى حَرْفَةْ اَلْيَدَيْنْ.

فُوتْ عْلَى لْوَادْ لْهَايَجْ وْمَاتْفُوتَشْ عْلَى لْوَادْ اَلسَاكَتْ.

لْقَاهْ رَاكَبْ خَشَبَهْ قَالُو مَبْرُوكْ اَلْعَوْدْ (الحصان) .

لِي فِيهْ طبَهْ مَاتَتْخَبَهْ.

اَنَا وَصِيكْ يَاسْعِيدْ وَاَنْتَ فِي لْعْمَى تْزِيدْ.

فِي اَلْنْهَارْ تْطُوفْ وَ فِي اَلْلِيلْ تَنْسَجْ اَلْصُوفْ.

يَعْرَفْ الاَوْقَاتْ كِي اَلْدِيكْ وَمَا يْصَلِيشْ.

هَمْ اَلْعَرْسْ ولَاهَمْ اَلْضَرْسْ.

دِيرْ كِيمَا دَارْ جَارَكْ وَلَا بَدَلْ بَابْ دَارَكْ.

بَيْضَةْ اَلْيُومْ وَلَا جَاجَةْ غُدْوَهْ.

اَهْدَرْ عْلَى اَلْسْبَعْ يَهْدَفْ.

اَتْهَلَايْ يَاعْصَاتِي عْلَى كْسَاتِي.

اَلْفَمْ قَاصَدْ وَاَلْقَلْبْ فَاسَدْ.

اَلْزِينْ مَابْنَى دَارْ.

لَا تَكَتَرْعْلَى اَلْمُلُوكْ لَا يَمَلُوكْ.

اَجْدِيدْ عَزُووَالْقْدِيمْ مَا تْفَرَطْ فْيهْ.

اَلِي خْلَقْ مَا يْضَيَع

اَلْجُوعْ يْعَلَمْ اَلْسْقَاطَهْ وَاَلْفَقْرْيْعَلَمْ لَخْيَاطَهْ.

اَلِي مَا رْضَى وَالْدِيهْ لَا خَيْرَ فِيهْ.

كْبَرْ اَلْرَاسْ لَلْدْبَارَهْ وَكْبَرْ اَلْسَاقِينْ لَلْخْسَارَهْ.

خَنْفُسَا تْلَهِينِي وْلَا غْزَالَهْ تْشَقِينِي.

فَرَطْ فِي كُلْ صْحَابَكْ اِلَا صَاحَبْ اَبُوكْ مَاتْفَرَطَشْ فِيهْ.

حُوتْ يَاكُلْ حُوتْ وَقْلِيلْ اَلْجُهْدْ يْمُوتْ.

رَبِي يَخْلَفْ عَلَى اَلْغَابَهْ وْ لَايَخْلَفْ عْلَى اَلْحَطَابَهْ.

اَلِي مَاعَنْدُوشْ لَحْبَابْ يْرَبِي لَقْطُوطَهْ وَلَكْلَابْ.

حَتَى شْبَعْ صَالَحْ بَاشْ قَالْ مَالَحْ.

بَاتْ لِيلَهْ مْعَ لْجَاجْ صْبَحْ يْقَاقِي.

اَلِي مَكْتُوبْ عْلَى اَلْجْبِينْ مَا يَمْحُوهْ اَلْيَدِينْ.

لْسَانَكْ سُلْطَانَكْ صُنْتُو صَانَكْ هُنْتُو هَانَكْ.

اَمْشِي مْعَ اَلِّي يْقُدَّكْ وَ يْوَدَّكْ وْيَعْرَفْ قِيمْتَكْ وْ قِيمَةْ جَدَّكْ.

اَبْكِي يَا قَلْبِي عْلَى اللِّي مَاتُو وَمَاتَبْكِيشْ عْلَى اللِّي فَارْقَكْ فِي حْيَاتُو.

اَلْفَاهَمْ بْغَمْزَهْ وَ اَلْبْهِيمْ بِدَبْزَهْ.

مِينْ كُنْتْ قَادَّهْ كُنْتْ تْقُولِي يَا دَادَّة وْ كِي طَاحُو اَلْرَّكَايَبْ وَلِيتْ تْقُولِي يَا اَلْعَايَبْ.

اَلْحْدِيثْ قْيَاسْ فِيهْ اَلْفَضَة وَ فِيهْ النْحَاسْ.

اِلَا كُنْتْ زِينْ اُسْتُرْرُوحَكْ مَنْ اَلْعَيْنْ وَيْلَا كُنْتْ شِينْ اَسْتُرْ رُوحَكْ مَنْ اَلْفْضَايَحْ.

لَا لْقِيتْ صَاحْبَكْ عْسَلْ مَا تَلْحْسُوشْ وْلَا لْقِيتُو دَابْ مَا تَرَكْبُوشْ.

خَالَطْ اَلْعَطَارْتَنَالْ اَلْشْمُومْ وْ خَالَطْ اَلْحَدَادْ تْنَالْ اَلْحْمُومْ وْ خَالَطْ اَلْسُلْطَانْ تْنَالْ اَلْهْمُومْ.

اَلِي رَاحْ وَجَابْ يَسْتْهَلْ جْوَابْ وَ اَلِي مَا جَابْ يَبْقَى عَنْدْ عَتْبَةْ اَلْبَابْ.

مْنِينْ غَابْلِي اَلْمَالْ مَنْ اَلْجِيبْ مَا بْقَالِي حَتَى حْبِيبْ.

اَلْزِينْ وَ اَلْزِينَة يْجِيبُو فَرْخْ اَلْطَاوُوسْ وَ اَلْشِينْ وَاَلْشِينَة يْجِيبُو اَلْخَنْفُوسْ.

اَلِي غَابْ كْبِيرُو غَابْ تَدْبِيرُو.

اَلِي رَاحَتْ عْلِيهْ اَمُو وَاشْ يْلَمُو.

اَفْتَحْ جِيبَكْ يَنْقْفَلْ عَيْبَكْ.

اَفْطَرْ فْطُورْ الُامرَا وَتْغَدَى غْدَاء ٱلمُلُوكْ وَتْعَشَى عْشَاء الْفُقَرَاء تَسْلَمْ مَنْ كُلْ دَاء.

اَسْرَارْ لَعْرُوسَهْ عَنْدْ اُمْهَا مَدْسُوسَهْ.

الِاخْوَة اِذَا كَبْرُو يْصِيرُو جِيرَانْ.

بَعَدْ عَنْ الَناسْ مَا تَرَى اَلْبَاسْ.

اِذَا بْكِيتْ مَا شَفْتْ غِيرْ عْمِيتْ عَيْنِيكْ

اَلْبَسْ قَدَكْ وْخَالَطْ نَدَكْ.

الِابْرَهْ تَكْسِى غِيرْهَا وْهِيَ عَرْيَانَهْ.

اَلْبَسْ مَا سْتَرْ وَكُولْ مَا حْضَرْ.

اَهْدَرْ اَلْخِيرْ وَلَا اَسْكُتْ خِيرْ.

اللِي جْرَحْ القَلْبْ وَدْمَاهْ وَاشْ مَنْ عَيْنْ تَلْقَاهْ.

النَّارْ شَبْعَتْ مَنْ لَحْطَبْ.

لَا لَة زِينَة وْزَادْهَا نُورْ الحَمَامْ.

اللِي بْغَى الزِينْ يَصْبَرْ لَتْقِيبْ اَلْوَدْنِينْ.

اَجْي يَامْي نْوَرْيكْ دَارْ خْوَالِي.

جْرِي يَاالْتَاعَسْ مَنْ سَعْدْ اَلْنَاعَسْ.

قَالُواَشْ خُصَكْ يَالْعَرْيَانْ قَالُو خَاصْنِي خَاتَمْ يَامُولَيْ.

قَالُو لَلْجْمَلْ بَاشْ تَاكُلْ اَلْشُوكْ قَالْهُمْ بِلْسَانْ لَرْطَبْ.

اَلِي مَاتْ لِيهْ لْبُو يَتْوَسَدْ اَلْرُكْبَهْ وَالِي مَاتَتْ لِيهْ لَمِيمَهْ يَتْوَسَدْ اَلْعَتْبَه.

اَلِي بْغِيتُو مَا بْغَانِي وَلِي مَابْغِيتُو لَاصْق فِي جْلَالِي.

اَلِي مَا عَنْدُو سِيدُو عَنْدُو لَالَاهْ.

اَلِي طَيْبُو لمَعْفُونَه يَاكْلُو رَجْلْهَا.
اَلِي مَا يَخَيطْ كْسَاتُو وَيْطَيَبْ عْشَاتُو وَيَقْرَا بْرَاتُو يَتْعَزَا فِي حْيَاتُو.
الزِينْ فِي الدَفْلَهْ وْهُوَ حَارْ.
اَلِي خَلَطْ رَاسُوا مْعَ النْخَالَهْ يَنْقْبُو اَلدْجَاجْ.
لَوْنْ كَانْ الْخُوخْ يْدَاوِي وْكَانْ دَاوَى رَاسُو.
قَالَكْ النَاسْ فِي النَاسْ وَالْقَرْعَهْ فِي مْشِيطْ الرَاسْ.
اَسْمَعْ الَكْلَامْ اَلِي يْبَكِيكْ وْمَاتَسْمَعْ اَلِي يْضَحْكَكْ.
اَلِي بْغَى الَعْسَلْ يَصْبَرْ لَقْرِيصْ النْحَلْ.
غَضْبَانَهْ عِلَى عْشَاهَا وَتْنَشْ عْلِيهْ.
تَبَعْ الَكَذَابْ حَتَى لْبَابْ اَلدَارْ.
مَاحَاسْ بِالْمَزْوَدْ غِيرْ لِي مَخْبُوطْ بِهْ.
لَعْمَا يَبْكِي وَرَبِي يْزِيدُو.
الَفْقِيهْ اَلِي نَتْسَنَاوْ بَرَاكَتُو دْخَلْ لَلْجَامَعْ بَبْلِغَتُو.
خُذْ الَمْرَا الَاصِيلَهْ ورْقُدْ عْلَي لَحْصِيرَهْ.
عْطِينِي بَنْتَكْ وْزِيدْينِي عَوْلَتْهَا قَمْحْ.
اْيْلَا طَرْدَكْ اَلْبْخِيلْ عَنْدْ لْكْرِيمْ تْبَات.
اَلْنْوَاضْ بَكْرِي بِالذْهَبْ مَشْرِي.
اَلْمَذْبُوحَهْ عَايْرَتْ اَلْمَسْلُوخَهْ قَالَتْ لْهَا يَا مَقْطُوعَتْ اَلْرَاسْ.
الْحَنَهْ حَرْشَهْ وَ اَلْمَشْطَهْ عَمْشَهْ وَ اَلْعْرُوسَهْ فِيهَا بُوهَزَازْ.
لَا وْجَهْ لِلْسْعَايَهْ لَا ذْرَاعْ لَلْخَدْمَهْ.
اَلْمْرَا بْلَا وْلَادْ بْحَالْ اَلْخَيْمَهْ بْلَا وْتَادْ.
عْطِينِي قُمَكْ نَكُولْ بِهْ اَلْشُوكْ.

لَوْكَانْ اَلْحَمَامْ يْبَيَضْ كَانْ بَيَضْ قْبَابُو.
رَاكَبْ عَلَى حْمَارُو وَيَتَقَلَبْ عْلِيهْ.
تْلَحْفَتْ بِإِزَارْ وْجَابَتْ لَبْلَى لِدَارْ.
لِعَضَهْ لَحْنَشْ اَيْخَافْ مَنْ لْحْبَلْ.
اَلْفْ تَخْمِيمَهْ وْتَخْمِيمَهْ وْلَا ضَرْبَهْ اَلْمْقَصْ.
يْدِيرُوهَا الصْغَارْ وْفَكُوهَا لَكْبَارْ.
اَلْبْكَا مُورَا اَلْمَيِتْ غِيرْ خْسَارَهْ.
اَشْ عَنْدْ اَلْمَيْتْ مَا يْقُولْ قُدَامْ غَسَالُو.
اَلْزِينْ زِينْ وَرْدَهْ وَاَلْسَعْدْ سَعْدْ اَلْقَرْدَهْ.
جَا لَبْلَادْ فْلِيُو وَأَمْرَضْ بِرْوَاحْ.
حَلْفَتْ لَعْرُوسَهْ مَا تْحَبْ اَلْحَمَا حَتَي تَبْيَاضْ اَلْفَحْمَهْ.
عِيشْ نْهَارْ تَسْمَعْ خْبَارْ.
بْنِي وْعَلِي وْسِيرْ وْخَلِي.
اِلَى عْطَاكْ اَلْعَاطِي لَا تَحْرَثْ لَا تْوَاطِي.
مْنِينْ مَاقَدْشْ عْلَى حْمَاتُو خَاصَمْ مْرَاتُو.
اَلْكَلْبْ اَلِى مَا نْبَحْ مَاعَنْدْ مُولَاهْ فِيهْ رْبَحْ.
اَلْخِيرْ مَوْجُودْ وَاَلِي يْدِيرُو مَفْقُودْ.
مْحَزَمْ بِاَلْشَكْوَى وَيْقُولْ اَلْذَبَانْ مْنِينْ جَانِي.
لِي مَا شْرَا طْبَلْ كْبِيرْ مَا شْبَعْ حَضْرَهْ.
مَادَامْنِي فِي الْمْنِيعَهْ نَصْبُرْعَلَى كُلْ لِيعَهْ وَنْهَارْ نْرْجَعْ لَدْلُولْ مَدَى مَا نْقُولْ.(المنيعة ودلولين مدينتين الأولى بغرداية والثانية بأدرار.)
اَلْهَمْ هَمْ رُوحُووَلِي قْعَدْ لَزْمَانْ يْلُوحُو.
اَلْعَايْبَهْ تْحَوَسْ اَلْبَلدَانْ وَ اَلِعَمْيَهْ تْخَيطْ اَلْكَتَانْ واَلْطَرْشَهْ تْجِيبْ لَخْبَارْ مِينْ كَانْ.

لاَ يْغُرِكْ شَمْسْ اَلْشْتَا وْلاَ تْغُرَكْ ضَحْكَةْ اَلْنْسَا.

اَلْنْسَا اِذَا تْحَزْمَتْ وَاِذَا تْلَجْمَتْ.

اَيْلاَ تْقَادُولَكْتَافِ يْعُودْ لَكْبِيرْ يْخَافْ.

اَلي شَافْتُ غَنُوبْغَاتْ مَنُو.

اَنَا مَنْ هَمُونْدَادِي وْهُوَيَقْلَعْ فِي اَوْتَادِي.

اَيْلَى غْرَسْتْ اَلْعُودْيَعْطِيكْ اَلْغَلَهْ وَاِذَاغْرَسْتْ بْنَادَمْ يَعْطِيكْ اَلْعَلَهْ.

عَقْرَبَهْ سَامَهْ تَقُرُصْ بِاَلْعْسَلْ وَتَقْتُلْ بِاَلْعْقَلْ.

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

المصادر :

1- البخاري محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ،د/ط دارالفكر العربي،القاهرة، مصر د/ت

2-ابن الأثير، ضياء الدين ،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، القاهرة، مصر الجزء1سنة 1939

3------،النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمودمحمد الطناحي، طبعة الحلبي ،1383ه/1993م

4- ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الافريقي جمال الدين أبو الفضل ،لسان العرب، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ،المجلد 10 دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

5- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي. العقد الفريد، شرح وضبط وتصحيح وترتيب ، أحمد أمين، أحمد الزين ،إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت،لبنان،1982م ابن تيمية محمد ، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى مجمع فهد لطباعة المصحف الشريف الجزء 14 سنة 1425ه2004م

7-ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمذاني المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة ،مصر1964م

8- ابن خلدون، عبد الرحمان محمد بن خلدون:

------ تاريخ ابن خلدون، من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، لبنان: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ،1971م.
9-------المقدمة، د/ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت،لبنان،1967م
10-ابن رشيق القيراني،العمدة في محاسن الشعروآدابه ونقده،تحقيق محمد قرقزان، دار المعرفة بيروت،لبنان،1994م.
11- ابن طباطبا أحمد العلوي،عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية بيروت،لبنان1983م
12- ابن عاصم الأندلسي، حدائق الأزاهر، تحقيق عفيف عبد الرحمن، دار المسيرة ، بيروت، لبنان، ط 1 سنة1987
13- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. الشعر والشعراء، تقديم حسن تميم مراجعة واعدا محمد عبدالمنعم العريان، لبنان بيروت: دار إحياء العلوم، ط3 1987م
14-ابن سلام أبو عبيد القاسم ،الأمثال لابن سلام ،تحقيق عبد المجيد قطامش،دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا ،الطبعة1 سنة1980م
15-ابن القيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم،تحقيق محمد سعيد نمر الخطيب، دار المعرفة بيروت، لبنان سنة1981م
16-ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني أبو عبد الله، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،دار احياء الكتب العربية، بيروت ،لبنان.
17- أبو نصر اسماعيل الجوهري الفارابي، الصحاح في اللغة ،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، المكتبة الشاملة القاهرة"،مصر،الطبعة2سنة1407هـ/1987م
18-أبوالفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الامثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،مج 1 منشورات دار مكتبة ،الطبعة2

19-أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تحقيق حمد سعيد بن بسيوني زغلول ابو هاجر، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ط ،1، 2008
20-------- الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، لبنان 1986م
21-أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي ،كتاب الأمثال ،تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية ،بيروت، لبنان 1983م
22-البخاري محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري،د/ط دار الفكر العربي، القاهرة، مصر د/ت
23-اسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن ادريس الطالقاني، المحيط في اللغة، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار علم الكتب، بيروت، لبنان1994م
24- الترمذي، أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة. الجامع الصحيح و سنن الترمذي،تحقيق وتخريج وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار عمران، بيروت، لبنان، دط 1958
25- التوحيدي أبو حيان، أخلاق الوزيرين، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، دارصادر، بيروت، لبنان بيروت، 1991.
26------ الإمتاع والمؤانسة، تحقيق هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية بيروت، لبنان، دون تاريخ.
27- الجاحظ أبو عثمان بن عمرو بن بحر، كتاب الحيوان تحقيق عبد السلام محمد هارون دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1969م
28-الجرجاني عبد القاهر،أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني ودار المدني بجدة، القاهرة، الطبعة1 سنة ،1991م1412هـ
29-------،دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد أبو فهر، مطبعة المدني ودار المدني بجدة، القاهرة،1321هـ

30- الزوزني عبد الله الحسن بن أحمد الزوزني،شرح المعلقات السبع، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية بيروت، لبنان،ط 1 سنة2000م
31-الزركشي بدر الدين ،البرهان في علوم القرآن،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،دار احياءالكتب العربية ،القاهرة،مصر ،الجزء1سنة1957م
32-الزمخشري ابي القاسم محمد بن عمر،الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،تحقيق محمد كيلاني مصطفى الباجي الحلبي ،الجزء1القاهرةسنة1972م
33-السيوطي جلال الدين ، السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم الأدب وأنواعه،تحقيق محمد جادعبد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي،الجزء1، دار إحياء الكتب العربي ، د/ط ،د/ت
34- الأصبهاني الراغب ، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد كيلاني مصطفى الباجي الحلبي،القاهرة ،مصر ،1961م

المراجع:

35-أبو علي محمد توفيق،الأمثال العربية في العصر الجاهلي دراسة تحليلية ،دار النفائس بيروت،لبنان1988م
36-ابن الشيخ التلي ،منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري ،الجزائرسنة1990
37-أحمدأبوزيد وآخرون،دراسات في الفلكلور،دار الطباعة للثقافة والنشر،عمان الاردن،سنة1972م
38-احمد أمين،قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة،مصرسنة1953م
39-أحمد بن نعمان ،هذه هي الثقافة،مطبعة برج الكيفان ،الجزائرسنة1996م

40-أحمد تيمورباشا،الأمثال العامية مرتبة ومشروحةعلى الحرف الأول من المثل،مطبعة دار الكتاب العربي ،مصرالطبع2سنة1956م
41-أحمد عليان ،الأخلاق في الشريعة الإسلامية ،دار النشر الدولي،الرياض المملكة العربية السعودية ،1420هـ2000م
42-أحمدجعفري،اللهجة التواتية بلاغتها أمثالهاوحكمها عيون أشعارها،الجزء الثاني،الطبعة1دار الكتاب العربي ،الجزائر.
43-أحمد مطلوب ،البلاغة عند السكاكي،بغداد،العراق ستة1964م
44-إيليا الحاوي ،فن الخطابة وتطوره عند العرب ،بيروت،لبنان،دت
45-بدوي طبانة،علم البيان دراسة تاريخية في أصول البلاغة العربية،دار الثقافة للطباعة والنضر والتوزيع ،بيروت،لبنان سنة1981م
46-------،دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية الى نهاية القرن الثالث،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،مصر،1954م
47- بنيس محمد ،الشعر العربي الحديث بنياته وابدلاته ،الشعر المعاصر،دار توبقال للنشر المغرب،الجزء3سنة1990م
48-بن هدوقة عبد الحميد ،أمثال جزائرية،أمثال متداولة في قرية الحمراء(ولاية برج بوعريرج)المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1993م
49- بوتارن قادة،الأمثال الشعبية الجزائرية،د/ط، ترجمة عبد الرحمان الحاج صالح، دارالنهضة ، د/ت
50-بقشب عبد القادر،التناص في الخطاب النقدي والبلاغي ،دراسات نظرية تطبيقية ،دار افريقيا للنشر،المغرب 2007م
51-بورايو عبد الحميد ،الأدب الشعبي الجزائري"دراسة لأشكال الأداء في الفنون التعبيرية الشعبية في الجزائر،دار القصبة للنشر،الجزائر2000م
52-ثريا تيجاني،دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري"

منطقة وادي سوف أنموذجا"،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، د/ط،د/ت
53-جعكور مسعود،حكم وأمثال جزائرية،دار الهدى،عين مليلة ،الجزائرستة2008م
54-جلاوي عز الدين ،الأمثال الشعبية بسطيف ،مديرية الثقافة بسطيف،الجزائر ،د/ط،د/ت
55-جوادعلي،المفصل في تاريخ العرب،دار الساقي بيروت،لبنان،الجزء8سنة2001م
56-جوادي الأملي عبد الله،التفسير الموضوعي للقرآن في القرآن ،منشورات الأسوة للطباعة والنشر ،ايران،الجزء1سنة1381هـ
57-حمادي صمود ،التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطورهالى القرن السادس ،منشورات الجامعة التونسية سنة1981م
58-حياة جاسم ،وحدة القصيدة في الشعرالعربي حتى نهاية العصر العباسي ،مطبعة الجمهورية،بغداد العراق سنة1982م
59-خدوسي رابح، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، د/ط، دار الحضارة: السعودية1997م.
59-الدين السد ،الأسلوبية وتحليل الخطاب ،دارهومة للنشر،الجزائر،الطبعة1سنة 1997م
60-الزبيدي عبد الرحمن بن زيد ،التثقيف الايماني ،دار كنوزاشبيليا ،الرياض المملكة العربية السعودية ،الطبعة1سنة2008م
61-زلهام رودولف،الأمثال العربية القديمة ،ترجمةرمضان عبد التواب ،مؤسسسة الرسالة ،بيروت،لبنانالطبعة2سنة1982م
62-السبحاني جعفر ،الأمثال في القرآن الكريم ،دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع ،بغداد ،العراق سنة2000م

63- شوقي ضيف، في النقد الأدبي ،بمصر،مكتبة دار المعارف،مصر، القاهرة،الطبعة9،سنة 1966
64- صلاح عبد الفتاح الخالدي ،نظرية التصوير عند السيد قطب ،الطبعة1سنة1983م
65-طه عبد الرحمن ،الحق العربي في الإختلاف الفلسفي ،المركز التثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب الطبعة 2 سنة 2006م
66-عابدين عبد المجيد ،الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى ،دار مصر للطباعةوالنشرسنة1957م
67- عباس حسن،النحو الوافي ،دار المعارف ،القاهرة،مصرالطبعة 3سنة1966م الجزء1
68- محمد العمري،الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية والممارسة الشعرية،دار افريقيا الشرق،الدار البشاء ،المغربسنة2001م
69- العوفي رابح ،المثل واللغز العاميان ،الجزائر ،الطبعة 1سنة2005م
70- محمد عيلان ،الأمثال والأقوال الشعبية بالشرق الجزائري ،عنابة سنة1999م
71-العليمي أحمد محمد، طرائق النبي في تعليم أصحابه ،دار ابن حزم للطباعةالقاهرة،مصر1380ه
72-فوزية دياب،القيم والعادات الاجتماعية ،الهيئة المصرية للكتاب ،مصرسنة1980م
73-الطريقي عبد الله إبراهيم وآخرون ،الثقافة الإسلامية تخصصا ومادة وقسما علميا "دراسة تنظيرية وتعريفية'،دار الوطن، الرياض،المملكة العربية السعودية،الطبعة1 1417هـ1996م
74-القطان مناع ،مباحث في علوم القرآن،مكتبة وهبة،القاهرة ،مصر،الطبعة11سنة2000م

75-قطامش عبد المجيد ،الأمثال العربية دراسة تاريخية،دار الفكر العربي ،دمشق،سوريا الطبعة1سنة 1980م
76-كريستيفا جوليا،علم النص ،ترجمة فريد الزاهي ،مراجعة عبد الجليل ناظم ،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء،المغرب سنة1997م
77-محمد حسين علي الصغير،نظرية النقد العربي ،رؤية قرآنية معاصرة،دارالمؤرخ العربي
بيروت ،لبنان سنة1420هـ1999م
78-محمد مفتاح ،دينامية النص ،تنظير وإنجاز،المركزالثقافي العربي،الدار البيضاء ،المغرب سنة1990م
79-مرتاض عبد الملك ،الأمثال الشعبية الجزائرية ،دراسة في الأمثال الزراعية والإقتصادية بالغرب الجزائري،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر سنة1982م
80-------،الألغاز الشعبية الجزائرية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 2007م
81-------العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر د/ط سنة1981م
82-محمد مصطفى هدارة،مشكلة السرقات في النقد العربي القديم ،مكتبة الأنجلو المصرية،مصر سنة1958م
83-مصطفى عبد الغني وآخرون ،البلاغة الوافية ،الرباط ،المغرب سنة 1964م
84-مصطفى الغلاييني ،جامع الدروس العربية،المكتبة العصرية، بيروت،لبنان الطبعة 30 سنة1996م
85-مصطفى ناصف،نظرية المعنى في النقد العربي،دار الأندلس ،بيروت ،لبنان،د/ت
86-ميشال مراد،روائع الأمثال العالمية،دار المشرق ،بيروت،لبنان سنة1984م

87- لخضر حليتم ،صورة المرأة في الامثال الشعبية الجزائرية
88-وليام فان أوكونور،النقد الأدبي ،دار الثقافة ،بيروت،لبنان 1960م
89-موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ،المؤلف عدد من المختصين باشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد ،امام وخطيب الحرم المكي ،دار الوسيلة للنشر والتوزيع جدة،المملكة العربية السعودية ،الطبعة 1سنة 1418هـ1998م

المعاجم :

1-الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط، ط،6 لبنان: مؤسسة الرسالة، بيروت ،1998م
2-المنجد في اللغة والأعلام، ط25، لبنان: دار المشرق بيروت سنة 1973م
3-المعجم العربي الأساسي-اليونسكو-1989م
4-المعجم الوسيط. الجزء 2
5-المنجد في اللغة والأعلام، بيروت 1987،
6-لاروس الأمثال، طبعة 1974، المدخل.
7- معجم روبير (بالفرنسية) الجزء 1
8- لاروس الملون، باريس ،فرنسا سنة1982

المجلات:

1- حسن الجيلالي ،مجلة التراث الشعبي ،السنة الأولى ،العدد9سنة1980
2- طارق فراج ، وأيمن أنور ، من الأمثال الشعبية بالواحات جمع وتدوين: طارق فراج ، وأيمن أنور، مجلة الفنون الشعبية ، العددان،77/76 الهيئة المصرية العامة للكتاب، أكتوبر، مارس 2007 /2008
3- عبد الرحمن التريكي، مجلة التراث الشعبي ،السنة الأولى ،العدد9سنة1980

4- عبد المالك مرتاض، دلالة الأمثال والحكم الشعبية على نقاوة عاميتها، الثقافة، مجلة تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، عدد25 سنة 1975م
5- محمد الرميحي ،مجلة العربي ،المصل الشعبي ،الكويت 1991
6- مصطفى أوشاطر. مقال: القيم الأخلاقية وآداب السلوك الاجتماعي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، في ملتقى:مظاهر وحدة المجتع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية، تيارت14/13 اكتوبر2002م
7- تالوين توفيق، "التراث المعماري في وادي ريغ :فصرتمرنة القديمة نموذجا" أشغال الملتقى الوطني حول التراث الثقافي وحفظ المعالم والقطاعات المحفوظة بالوادي من11ماي الى14ماي ،مزوار للطباعة والنشر والتوزيع2008

المراجع باللغة الفرنسية :

-Cohen(Jean).Strcture du langage .....

poétique.Flammarion.Paris.1966

- Laurent Jenny.« La stratégie de la forme»cahier de narrathologie

Dempntes Victoire.L ALGERIE economique de la colonisation.Ministere de l agriculture et du commerce.Alger 1922

الأطروحات:

1-قاسمي كهينة، الأمثال الشعبية في منطقة لمهير،دراسة تاريخية وصفية،بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستر ،جامعة المسيلة 2008-2009

2-سليمة عماري، الدلالة الاجتماعية في الحكاية الشعبية بمنطقة القصور،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستر ،جامعة المسيلة 2009-2010

الفـــهـرس

المقدمة

التمــهـيد: .....ص1.....6

لمحة عن الجنوب الغربي الجزائري.....ص6.....11

الفصل الأول : ماهية المثل

1-المثل في اللغة.....ص14.....18

2-المثل في الاصطلاح.....ص19.....22

3-المثل في الاصطلاح القرآني.....ص23..... 28

4-المثل في السنة النبوية.....ص28.....29

5-المثل في الاصطلاح الشعبي والثقافي.....ص30.....33

6-مصنفات الأمثال الشعبية في الجزائر.....ص33.....36

7- المثل والحكمة.....ص36.....40

8-خصائص المثل الشعبي.....ص40.....45

الفصل الثاني: تعريف القيم الإنسانية.

1-القيمة في اللغة.....ص48.....49

2-القيمة في الاصطلاح.....ص50.....50

3-أهمية القيم في حياة البشر.....ص51.....51

4-علاقة القيم بالثقافة.....ص51.....55

5-تصنيف القيم و مصادرها.....ص55.....57

الفصل الثالث :القيم المتضمنة في الأمثال الشعبية الجزائرية

1-وظائف القيم في حياة الفرد والمجتمع .....ص60.....62

2-الأهمية الثقافية للأمثال الشعبية.....ص63.....64

3-الأهمية التربوية للأمثال الشعبية.....ص64.....66

4-القيم المتضمنة في الأمثال الشعبية ونقائضها.....ص66.....82

5-الصيغة التربوية الملائمة للتعامل مع الأمثال الشعبية.....ص82.....85

الفصل الرابع :الصيغة التركيبية واللغوية للأمثال الشعبية
1-معنى ومبنى الأمثال.....ص90.....95
2-الجملة في المثل مكوناتها وأقسامها.....ص95.....107
الفصل الخامس :بلاغة المثل الشعبي
1-العلاقة الجدلية بين المضمون والمثل .....ص110.....118
2-المعاني.....ص118.....121
3-البيان :البلاغة المعنوية.....ص122.....126
4-البديع :البلاغة اللفظية.....ص127.....130
-الإسناد البلاغي.....ص130.....134
6-منهج وجمع وتصنيف الأمثال.....ص134.....139
الفصل السادس: دراسة فنية تطبيقية على المثل الشعبي
1-التناص.....ص142..... 153
2-دراسة تناصية تطبيقية.....ص153.....161
3-دراسة أسلوبية دلالية على المثل الشعبي .....ص162.....172
4-دراسة تطبيقية على بنية المثل الشعبي.....ص173.....187
الخاتمة.....ص188.....191
جدول خاص ببعض الأمثال الشعبية
ملحق خاص بالأمثال الشعبية
قائمة المصادر والمراجع

الملخص:

عندما نتأمل تراثنا الشعبي على امتداد مساحة زمنية واسعة نجد تراثاً هائلاً تعاقبت عليه السنون، والأزمنة، وهو يمدنا بفيض من ذخائره التي تعطينا فكرة أقرب للوضوح عن الفكر البشري وتطوره عبر الأجيال.

ومن تلك الذخائر التي يحملها تراثنا العريق وأمدنا بها " الأمثال الشعبية " التي تعتبر خير وسيلة تلقائية تعبربها الأمم عن ذاتها بكل حرية وتجرد دون أي قيد، فهي التعبير الصادق الذي يجسد ثقافة الشعوب، وتراثها، وآمالها وأحلامها عبر الزمن، فقد نتجت عن تفاعل الإنسان مع مجتمعه، وتفاعله أيضاً مع الطبيعة، فهي بذلك تمثل القيم البشرية والإنسانية، والاجتماعية، والهوية الثقافية.

ونظرا لأهمّيتها السوسيو ثقافية، والعملية، ارتأينا دراستها دراسة من أجل إبراز أهمّيتها، ودورها الوظيفي في المجتمع، كما تناولناها بالدراسة من حيث الشكل والمضمون، مستخرجين ما تخفيه من قيم أدبية، وجمالية فنّيّة رائعة في التعبير والتصوير، مثلها مثل باقي الأمثال العالمية الرسمية الراقية منها، والشعبية.

الكلمات المفتاحية :

الجنوب الغربي الجزائري– قبائل صحراوية–مأثور شفهي–المثل–القيم الإنسانية–دراسة فنية للمثل الشعبي(الشكل والمضمون).

Summary:

When we contemplate the popular heritage along the wide space of time, we find it a tremendous legacy of successive years, and times, which gives us an abundance of ammunition, which give us an idea closer to the clarity of all human thought and its evolution through the generations.

One of those munitions carried by our heritage and provided us with the "folk wisdom" which is considered the best way automatic Tabarbha Nations for themselves freely and impartially, without any limitation, they express sincere which embodies the culture of peoples, their heritage, and their hopes and dreams over time, it has resulted from human interaction with the society, and also its interaction with nature, they do represent a humanitarian and human values, social, and cultural identity

Given its importance socio-cultural, and process, we decided to study a study in order to highlight their importance, and the role of career in the community, as we have dealt with the study in terms of form and content, Mstkhrgen something to hide from the literary values, aesthetic and technical brilliant in speech and imaging, like the rest of the world proverbs official high-end ones , and popular.

Key words :

Southwest desert tribes Aldzaira--saying-goes-verbal human values-technical study of popular (such as form and content).

Résumé :

Lorsque nous contemplons le patrimoine populaire le long du large espace de temps, nous trouvons qu'il est un formidable héritage des années successives, et les temps, ce qui nous donne une abondance de munitions, ce qui nous donne une idée plus proche de la clarté de toute pensée humaine et son évolution à travers les générations. sagesse populaire» qui est considéré comme la meilleure façon automatique des Nations Tabarbha pour eux-mêmes librement et en toute impartialité, sans aucune limitation, ils expriment sincère qui incarne la culture des peuples, leur héritage, et leurs espoirs et leurs rêves au fil du temps, il a résulté de l'interaction humaine avec le la société, ainsi que son interaction avec la nature, ils ne représentent les valeurs d'une aide humanitaire et humain, social, et l'identité culturelle

Compte tenu de son importance socio-culturelle, et le processus, nous avons décidé d'étudier une étude afin de souligner leur importance et le rôle de la carrière dans la communauté, comme nous l'avons porté sur l'étude en termes de forme et de contenu, Mstkhrgen quelque chose à cacher à partir des valeurs littéraires, esthétique et technique brillante dans le discours et l'imagerie, comme le reste des proverbes du monde de ceux officiels haut de gamme , et populaire.

Mots clés :

Sud-Ouest tribus du désert Algerien - proverbe.-étude humaine sur les valeurs humaines et populaires (tels que la forme et le contenu).